الإصلاحات العثمانية

وأثرها على التعليم في ولاية بيروت

١٨٨٧ - ١٩١٨م

من خلال المصادر والوثائق العثمانية التي تنشر للمرة الأولى



إعداد الأستاذ الدكتور

خالد عبد القادر الجندي

أستاذ مادة التاريخ الحديث والمعاصر

في الجامعة اللبنانية

مركز التاريخ العربي للنشر

الإصلاحات العثمانية وأثرها على التعليم في ولاية بيروت ● إعداد أ.د. خالد عبد القادر الجندي ● مركز التاريخ العربي للنشر

مكتبة التاريخ العثماني

الإصلاحات العثمانيّة
وأثرها على التعليم
في ولاية بيروت
(١٨٨٧-١٩١٨م)

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

اســـــم الكتـــــاب: الإصلاحات العثمانيّة وأثرها على التعليم في ولاية بيروت (١٨٨٧-١٩١٨م) من خلال المصادر والوثائق العثمانيّة غير المنشورة

اســـــم المؤلـــــف: الأستاذ الدكتور خالد عبد القادر الجندي

موضـــوع الكتـــاب: تاريخ

مقـــاس الكتـــاب: ١٧ × ٢٤ سم

عـــدد الصـــفحات: ؟؟

رقـــم الإيـــداع: 978-605-69742-?-? I.S.B.N

التوزيع والنشر

١١/٦ شارع وحيد أفندي – حي توفيق بك – كوجوك

جكمجه – أسطنبول – تركيا – ت:٠٠٩٠٥٤٥٤٨٨٦٨٧٠

هاتف: ٠٠٢٠١٠٢٧٠١٣٣٢٦ – ٠٠٢٠١٥٥٥٥٦٦١٣٩

E-mail: info@arabhistorypublishing.com

Website: www.arabhisorypublishing.com



الإصلاحات العثمانيّة

وأثرها على التعليم في ولاية بيروت

(١٨٨٧- ١٩١٨م)

من خلال المصادر والوثائق العثمانيّة
غير المنشورة

إعداد
الأستاذ الدكتور
خالد عبد القادر الجندي
الجامعة اللبنانية





الإهداء

أتوجّه بالشكر أوّلاً وأخيراً إلى الله تعالى

الذي أنعم ومنَّ عليَّ بنور العلم،

ثمَّ إلى من ربّياني صغيرا، وبذرا في نفسي غرسة العلم الأولى،

فآن للزرع أن يؤتى حصاده.

إلى والدي الحبيب ... إلى والدتي الحنون

ولا أنسى «**زوجتي الحبيبة**» التي وقفت إلى جانبي وسهرت معي

الليالي لتحثّني على إكمال هذا العمل.

ولا يفوتني أن أهدي هذا العمل إلى ولديَّ «**هبة وعبد القادر**»،

وأعتذر منهما على الحرمان الذي سببته لهما بتقصيري تجاههم

لكثرة انشغالي في إنهاء هذا الكتاب.

٢٠١٩

الأستاذ الدكتور

خالد عبد القادر الجندي

أستاذ مادّة التاريخ الحديث والمعاصر

في الجامعة اللبنانية – طرابلس (الفرع الثالث)

حرر بتاريخ، ١٠ – آذار – ٢٠٢٠م



كلمة شكر

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

أتوّجه بالشكر لكل من قدّم إليَّ نصيحة، أو أسدى إليَّ خدمة لإنجاز هذا العمل.

كما أتوجّه بالشكر:

- إلى أستاذنا الجليل مؤرّخ الدولة العثمانيّة، عنيت به الأستاذ الدكتور «**فاضل بيات**»، الذي لم يبخل عليَّ يوماً بإسداء النصح والتوجيه، إلى أن جاء هذا العمل متكاملاً.
- ولا أنسى من ساعدني بترجمة الوثائق العثمانيّة الأخت الدكتورة «**سالمة محمد الحبيب العرافي**» من تونس الشقيقة، المتخصصة في التاريخ العثماني، حيث أكملت دراستها في معهد البحوث والدراسات التركية بجامعة مرمرة بإستنبول في تركيا.
- وأخصُّ بالشكر أيضاً الأخ الدكتور «**محمد عبد العاطي محمد**»، مدرّس التّاريخ والحضارة العثمانيّة، كلية الآداب جامعة سوهاج، جمهورية مصر العربيّة، الذي كان له الفضل أيضاً في ترجمة قسم كبير من الوثائق.
- ولن أنسى أن أتوجّه بالشكر إلى الأخ «**إبراهيم السيد**»، الذي قام بطباعة هذا الكتاب، وحفظ الوثائق وتبويبها.



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

تناول الكثير من المؤرخين وغيرهم من الباحثين تاريخ الدولة العثمانيّة، فكان تركيزهم على الجانب السياسي والعسكري، وأهملوا الجوانب الحضارية. وفي اعتقادي أن السبب يعود إلى طول عمر الدولة العثمانيّة، وما أحدثته من تغييرات سياسيّة وعسكرية مهمّة على الخارطة الدولية من حيث فتوحاتها وسيطرتها على أجزاء كبيرة من العالم، بما فيها البلاد العربيّة، ما حدا ببعض المؤرخين والكتَّاب العرب إلى توجيه اللوم والانتقادات القوية للدولة العثمانيّة بسبب ما ادَّعوا أنّه «استعمار» و«احتلال للبلاد العربيّة»، و«نهب لخيراتها»، و«استنزاف لمقدّراتها» من خلال فرض الضرائب «الجائرة»، و«حكم مستبد»، وأنّها – أي الدولة العثمانيّة – لها اليد المباشرة في رجعية العرب وتخلّفهم. وفي مقابل ذلك كلّه لم تمنح الولايات العربيّة شيئاً من التطوّر المنشود الذي يأتي عادةً من بوّابة العلم والمعرفة.

لقد بنى أغلب المؤرخين آراءهم على قراءة للأحداث التاريخية السياسيّة والعسكرية التي مرّت بها المنطقة العربيّة إبّان فترة الحكم العثماني لها، ومع اعترافي ببعض وجاهة حكمهم إلاّ أنّه كان ناقصاً، بحيث لم يصاحبه كشف للحقيقة

الحضارية المشرفة في الوجه الآخر، وهذا يتنافى مع أبسط قواعد بدائيات التقييم الموضوعي النزيه.

ولكون التعليم بأنواعه المتعددة يمثل حجر الزاوية في كشف أي وضع حضاري لأي بقعة جغرافية في مختلف الأزمان والأمكنة هو وسيلتي الأولى لاستنطاق الحقيقة المغيَّبة في جزء كبير من تاريخ البلاد العربيّة.

قد لا نعدو الصواب حين نقول إنّ الحياة العلميّة والفكريَّة عند العثمانيين، لم نزل أرضا نائية مجهولة، تئن من الإهمال، وتشكو من إعراض الباحثين عنها، سواء أكانوا من المستشرقين أو العرب، أو حتّى من الأتراك أنفسهم. وذلك يعكس العجز الواضح في فهم التاريخ العثماني، وإعادة صياغته بشكل متكامل يجلي كل جوانبه السياسيّة والاقتصادية والاجتماعية والدينيّة والروحية...إلخ، وكلّه راجع إلى قلّة الدراسات وإهمال الباحثين للأرشيف العثماني.

واللافت للنظر، أنَّ الجهود العلميّة الكبيرة التي بذلتها حركة الاستشراق في الغرب، بُغية الوقوف على الحياة العلميّة والفكريَّة عند المسلمين، تجاهلت الحياة العلميّة والفكريَّة عند العثمانيين، مع أنَّ العهد العثماني جزء لا يتجزّأ من تاريخ الفكر الإسلامي. ومن المعتقد أن السرّ وراء الإهمال هو الانطباع الذي ارتسم في نفوس العالم الغربي عن الدولة العثمانيّة، أو بتعبير آخر «الصدى السلبي» للدور الذي لعبته القوة السياسيّة والعسكرية... ورسم لها صورة خلّفتها أحاسيس الرعب والكراهية والانزعاجات التي أسفرت عنها الانتصارات المظفَّرة التي حققتها تلك الدول العظمى باسم القوة السياسيّة والعسكرية للإسلام في مواجهة

الغرب المسيحي على مدى حقبة طويلة من تاريخ يمتد لستة قرون من الزمن.

هذا تفسير يحتمل الصواب بالنسبة للمستشرقين، لكن ما بال الدارسين من الترك والعرب؟ وما السرّ وراء تجاهلهم للحياة العلميّة والفكريَّة عند العثمانيين؟ إننا نرجّح سبب ذلك إلى الاعتقاد السائد بأن الأتراك العثمانيين كانوا أمّة حروب، لا يشقّ لها غبارٌ في القتال والغزوات، بينما حظّها من العلم والفكر كان ضئيلاً.

كثيرةٌ هي المواضيع المتعلّقة بتاريخ العرب والبلاد العربيّة في العهد العثماني، والتي لم يتمّ تناولها بعد. ولا يمكن تناولها إلاَّ بالاستعانة «بوثائق الأرشيف العثماني»، تلك العبارة أجدها تتكرّر بين الحين والآخر، والتي تفرض نفسها بالقوّة لدى من يطمحون إلى البحث في موضوع لم يتطرق إليه أحد، إلاّ أنَّ طموحهم هذا يبقى مجرّد أمنيات، فلا يتمّكنون من الولوج إلى عالم هذه المواضيع، ولا يجدون في المؤسّسات الأكاديمية والمراكز البحثية من ييسّر لهم سبل المضي قدماً في هذا المجال. ويبقى هاجسهم الرئيسي هو كيفية التعامل مع الوثائق العثمانيّة.

ويأتي على رأس المواضيع التي تفتقر إليها المكتبات بشكل عام موضوع «تاريخ التعليم والمؤسّسات التعليميّة في الولايات العربيّة في العهد العثماني». وإذا استثنينا بضع دراسات صدرت من هنا وهناك في البلاد العربيّة، لوجدناها تفتقر إلى «الوثائق العثمانيّة»، باستثناء دراسات الدكتور «فاضل بيات». فإن موضوع التعليم والجهود التي بذلتها الدولة العثمانيّة في نشر المؤسّسات التعليميّة في البلاد العربيّة لم يتمّ تناوله بالشكل المطلوب، ما أدّى إلى شيوع فكرة خاطئة عن هذا الموضوع

انسحب على الدولة العثمانيّة برمّتها، وهي أنّ الدولة العثمانيّة لم تبذل الجهود اللازمة لتعليم أبناء الأهالي ونشر المؤسّسات التعليميّة في البلاد العربيّة. ولهذا فهي تتحمّـل مسؤولية الجهل الذي تفشّى بينهم، والتخلّف الذي لحق بهم طيلة العهد العثماني. وممّا لا شكَّ فيه أنَّ شيوع هذه الفكرة يعود سببه بالدرجة الأولى إلى غياب الوثائق العثمانيّة في دراسات معظم الباحثين العرب، واقتصار دراسات معظم الباحثين الأتراك في مجال التعليم على تركية الحالية. والمعروف أنّ «الوثائق العثمانيّة» تزخر بمعلومات لا يمكن تجاهلها في دراسة أيّ جانب من جوانب تاريخ التعليم ومؤسساته في الولايات العثمانيّة بما فيها الولايات العربيّة ومعظم هذه المعلومات فريدة من نوعها لا توجد في أي مصدر آخر.

عندما شرعت بجمع هذه المادّة العلميّة، لموضوع الكتاب، كنت أتوقَّع أنَّ هذه العملية لن تأخذ منّي أكثر من سنة كاملة، لأنَّ ما رسخ في أذهاننا نحن القرّاء والباحثين، أنَّ الدولة العثمانيّة تأخرّت كثيراً في مجال التعليم! وأنّ ما فتحته من مؤسسات تعليميّة لا يتعدّى بضع مدارس توزّعت هنا وهناك في مراكز الولايات والألوية.

ولكن، ما إن باشرت بالبحث والتقميش عن الوثائق المتعلّقة بالموضوع في مركز الأرشيف العثماني في «إستنبول» حتى أصبتُ بالذهول لمّا وجدتُ نفسي أمام هذا الكمِّ الهائل من الوثائق، التي تقدَّر بعشرات الآلآف، الحافلة بمعلومات فريدة من نوعها يعجز الإنسان عن الإحاطة بها لكثرتها وتنوّعها، عندها علمتُ كم كنّا جاهلين للحقائق التي تتعلق بنا.

وقد زرت الأرشيف العثماني في «إستنبول» عدّة مرّات، ليس فقط لهذا الموضوع، إنما لعدّة مواضيع. وفي كل مرّة كنت أقف عاجزاً أمام هذا العدد الكبير من الوثائق، وكانت صدمتي أكبر عندما شاهدت كيف أن الدولة العثمانيّة قامت بتنظيم هذه الوثائق، وأخص بالذكر هنا الوثائق المتعلقة بالتعليم وقد اعتمدت على ثلاثة أنواع من الوثائق لإخراج هذه الدراسة بحلّتها الأكاديمية:

- أوّلا: الوثائق والمراسلات بين مديري المعارف وولاة الولايات ونظارة المعارف والداخلية...ألخ، والتي أفادتني بطبيعة إهتمام الولاة ومديري المعارف بضرورة نشر العلم في كل الولايات العربيّة.
- سالنامات الولاية وسالنامات نظارة المعارف التي أمدَّتني بأعداد المدارس وأنواعها التي كانت موجودة في الولايات العربيّة.
- وكم كانت فرحتي كبيرة عندما عثرت في إحدى المكتبات الأرشيفية في «إستنبول» على كتاب بعنوان «**معارف عمومية نظارتي إحصائيات قلمي ١٣٢٨-١٣٢٩هـ و١٣٢٩-١٣٣٠هـ**»، حيث تبدد عندي الخوف من أن تكون دراستي ناقصة، إذ إحتوى هذان الكتابان على أدقّ التفاصيل عن عدد المدارس في الولايات وعدد الطلاّب والمعلّمين ورواتبهم، والأجمل من كلّ ذلك أنّه يوجد خرائط في آخر الكتابين، تبيّن توزيع المدارس في الولاية، وإن شاء الله أعمل حالياً على ترجمة الكتابين لأهميتهما.



الفصل الأوّل: التعليم التقليدي

١ – تمهيد.

٢ – التعليم التقليدي في بيروت:

أ- الكتاتيب.

ب- التعليم في الكتاب.

ج- أعداد المكاتب في ولاية بيروت.

٣- المدارس الدينيّة:

أ- المدارس الدينيّة التي أنشأها السلاطين.

ب- التدريس في المدارس الدينيّة.

٤ – الإصلاحات التعليمية العثمانية.

أ- التعليم في الدولة العثمانيّة قبل عصر التنظيمات.

ب- التعليم في عهد الفاتح.

ج- التعليم في عهد القانوني.

د- مدارس دار الحديث السليمانية.

ه- بداية تأخر المدرسة العثمانيّة.

و- التعليم بعد عصر الإصلاحات.

تمهيد

قليلون هم الباحثون في الحياة الفكريَّة في الولايات العربيّة في العهد العثماني. وكثيرون هم الباحثون، وبصفة خاصة العرب منهم الذين اقتصرت دراساتهم على القرن الأخير من ذلك العصر، لأنهم رأوا فيه ما أسموه بـ«النهضة العربيّة»، أو بدايات «عصر التنوير العربي»، بينما لم تنل القرون الأولى من الحكم العثماني اهتماماتهم، لأنهم –بحسب قولهم– وجدوا فيها قروناً لا حركة فكرية حية فيها، أو مجددة، ووسمها بعضهم بـ«الجمود» و«الركود» و«الانحطاط و«الخمول»، وحمّلوا الدولة العثمانيّة الحاكمة مسؤوليات تلك السمات. إلاَّ أنَّ باب البحث في المجتمع العربي في ظل الدولة العثمانيّة، شرع ينفتح شيئاً فشيئاً، منذ الستينات من القرن الماضي، فظهرت هيئات فكرية أوروبية وعربية وتركية وعالمية، أخذت على عاتقها البحث الموضوعي في هذا المضمار، فنُظِّمت «المؤتمرات التاريخية» الإقليمية والدولية، وأسهم فيها باحثون من مختلف أنحاء العالم. وهكذا أخذ يرد لتلك القرون الأولى من الحكم العثماني للبلاد العربيّة قدرها الفكري الحقيقي. فقد أظهرت تلك الدراسات أن «الحياة الفكريَّة» لم تخمد خلالها، وإنما كانت حياة فاعلة وحركية على نحو ينسجم مع معطيات عصرها، وقيمه الاجتماعية والفكريَّة.

وقد يكون من المستحسن في دراسة الحياة الفكريَّة من الولايات العربيّة في

العصر العثماني، أن يتمّ تناول كلّ ولاية على حدة، وتتبع مظاهر الحياة الفكريَّة فيها، وهذا ما سأفعله في هذا الكتاب. إلاَّ أنَّه يبدو من الدراسة المبدئية أن هناك سمات مشتركة، بل واحدة في الحياة الفكريَّة في الولايات العربيّة. وفي ضوء ذلك أمكن تصنيف الحياة الفكريَّة في الولايات العربيّة في العصر العثماني إلى ثلاثة مراحل:

١-التعليم التقليدي.
٢- التعليم الديني.
} قبل عصر التنظيمات.

٣- التعليم. بعد عصر الإصلاحات والتنظيمات.

١- التعليم التقليدي في بيروت:

بقيت بيروت خلال قرون طويلة خالية من أي مؤسّسة علميّة تستحق الاهتمام إلى أوائل القرن التاسع عشر. وحتى ذلك الزمن كان الراغبون في طلب العلم من البيروتيين قابعين «بفك الحرف» في الكتاتيب الصغيرة داخل الدكاكين التجاريّة التي كان يديرها «أشباه المتعلمين»، أو بالأصح «أشباه الأميين»، وغالبيتهم من المكفوفين. ومن كان ذا سعة من الطلاّب يسافر إلى الخارج أو يلوذ بأروقة المعابد الدينيّة، كالمساجد والزوايا والأديرة والكنائس، حيث يلتمسون على أيدي الشيوخ والكهنة ما يروي ظمأهم إلى المزيد من الثقافة والمعرفة في حدود ما كان متداولاً من العلوم في ذلك الحين بما يؤهلهم لأن يكونوا في المستقبل أئمة في المساجد أو رهباناً في الكنائس من دون أن يتطلعوا إلى ما هو أبعد من ذلك.

أ- الكتاتيب:

«الكُتَّاب»: جمعه «كتاتيب»، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة، وهو من المؤسّسات التعليميّة الهامَّة التي وُجدتْ في المجتمع الإسلامي لتثقيف الصغار، وتربيتهم التربية الإسلاميّة الجيدة[1].

ويرى البلاذري أنَّ الكُتَّاب كان معروفاً قبل ظهور الإسلام، بدليل أنّه كان في

---

(١) عبد اللطيف عبد الله بن دُهيش: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٦، ص:١١.

مكّة عدد لا بأس به ممّن يعرفون القراءة والكتابة، نظراً لأغراض التجارة ونحوها، ويذكر أيضًا أن عددًا من القريشيين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام قد بلغوا سبعة عشر رجلاً. وهذا يدلّ على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة في مكّة قبل ظهور الإسلام(1).

والحقيقة أن أماكن تعليم القراءة والكتابة كانت موجودة قبل الإسلام، سواء في مكّة أو غيرها، وربَّما كانت لها أسماء غير اسم «الكتَّاب»، وكان الهدف من وجودها هو تعليم القراءة والكتابة فقط. ذلك لأنَّ الأساتذة الذين كانوا يقومون بمهمة التدريس في هذه الكتاتيب لم يكونوا قد دخلوا الإسلام(2).

كان تعليم الفرد المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي، يبدأ في سن مبكرة على يد «شيخ» يحضره ربّ الأسرة لابنه أو لبنيه، أو على يد ربّ الأسرة نفسه، إذا كان عالماً أو متعلماً، أو أنّه كان يجري فيما كان يسمّى بـ«الكتّاب» أو «المكتب»، أو «المسيد»، وكان الطفل في هذه المرحلة الأوّلية، يتعلم القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً عن ظهر قلب. وكان يتعلّم أيضاً القراءة بصفة عامة، والكتابة وبعض الحساب وقليلاً من المعارف الدينيّة واللغوية العربيّة(3). وكان يطلق على المعلّم في

---

(١) أحمد البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجّد، القسم الثالث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص:٥٧٩-٥٨٣.

(٢) عبد اللطيف عبد الله بن دُهيش: مرجع سابق، ص:١١.

(٣) أحمد سامح الخالدي: أنظمة التعليم، بيت المقدس، الجزء الأول، ١٩٣٣، ص:٨٢.

«الكتَّاب» لقب «الشيخ» أو «المؤدِّب» أو «المطوِّع»[١]. وكانت تلك المدرسة تُعرف باسم «الخوجاية»، وذلك نسبةً إلى مديرها وصاحبها الذي يُدعى «الخوجا». والخوجا والخوجاية كلمتان تركيتان تقابلهما باللغة العربيّة «الشيخ» أو «الشيخة»، وهذا الاصطلاح بقي مستعملاً ودارجاً على ألسنة البيروتيين حتى عهد قريب. والخوجاية أو الشيخة هي تلك الكتاتيب الصغيرة التي كان يفتحها أشباه المتعلمين الذين جعلوا من بيوتهم أو دكاكينهم التجاريّة مدارس بدائية يستقبلون فيها الصبيان، حيث يلقنونهم مبادىء القراءة والكتابة مع بعض المبادىء الأوّلية في علم الحساب إلى جانب الخط العربي. وإذا كان المعلّم مسلماً ركّز اهتمامه على تعليم صبيانه تلاوة القرآن الكريم وحفظه، أما إذا كان نصرانياً فكان اهتمامه ينصبُّ على تعليم هؤلاء الصبيان قراءة الإنجيل المقدّس وحفظ بعض مزاميره[٢].

أمَّا الموسرون من البيروتيين الذين يرغبون في إعطاء أبنائهم المزيد من ألوان الثقافة والمعرفة، فإنهم كانوا يرسلونهم إلى الأديرة من النصارى، وإذا كانوا من المسلمين فإنهم يرسلونهم إلى القاهرة للالتحاق بالجامع الأزهر الشريف، حيث يطلبون العلم على يد شيوخ هذا الجامع الذي يُعدُّ من أقدم المؤسّسات التعليميّة الإسلاميّة التي ما تزال قائمة حتى عصرنا هذا.

---

(١) محمد حسن العيدروس: الحياة الفكرية في شرقي الجزيرة العربية في العهد العثماني (١٨٧٠-١٩١٢م)، المجلة التاريخية المغربية، العدد ٥٧-٥٨، تونس، تموز ١٩٩٠م، ص:٣٩١.

(٢) علي محمد إبراهيم: الحياة الاجتماعية والفكرية في الدولة العثمانية ١٨٠٨-١٩٠٩م، إستنبول، ١٩٧٢، ص:٢١١.

حتى أوائل القرن التاسع عشر، كانت بيروت تتابع دون أي ملل حياتها الرتيبة تحت أقبية التقاليد المتوارثة منذ مئات السنين، ولا تحاول أو تفكّر بالخروج إلى فضاء الحضارة الحديثة التي انتهت إليها الأمم الأوروبية، بعد أن نفضت عن كاهلها التخلّف الذي ناءت تحت وطأته خلال العصور المظلمة.

وإذا أردنا التحدّث عن التعليم التقليدي، في بيروت، في بدايات القرن التاسع عشر، فلن نجد أفضل ولا أطرف من الصورة التي تركها لنا أحد أبناء بيروت «أسعد يعقوب الخياط» الذي روى حكاية نشأته الأولى. فقد وصف المدرسة التي دفعه إليها أبوه في بيروت، وهو ابن خمس سنوات، والاستاذ الذي تولّى تعليمه فيها، وصفه الخياط بقوله: «أما والدي فكان جُلَّ اهتمامه مصوباً نحو تهيئة الوسائل لتهذيبي وتثقيفي، وكان المثل الأعلى الذي يتمّناه لي، أن أكتسب من العلوم ما يؤهلني لدخول الدير، والاندماج في سلك رجال الدين، وفي سبيل هذه الغاية أرسلني والدي إلى «سليم باسيلا» بائع الدخان، لأتعلم القراءة، وكان سليم يقضي النهار بطوله، والغليون في فمه، وكان دخانه دائماً يكتنف وجهي، فكأنما الرجل أراد تحويلي إلى لحم مقدد، ولو كانت السلطة عليَّ محصورة في معلّمي سليم، لما كان في الأمر بأس، ولكنَّ امرأة سليم أيضاً كان لها عليَّ بعض السلطة «حق الشفعة»، فكانت مراراً ترسلني لجلب المياه، وإذكاء النار، ومراقبة الطعام!! دخّان من تبغ المعلّم، ودخّان من طبخ المعلّمة في البيت، تلك خلاصة حياتي المدرسية»[1].

---

(١) طه الولي: بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣، ص:٢٠٨.

إذاً، الأستاذ في بيروت في بداية القرن التاسع عشر، كان بائع السجائر أو غيرها، والمدرسة كانت الدكّان الذي يعمل فيه هذا البائع، وعند اللزوم وغالباً ما كان هذا اللزوم وارداً، فإن صاحب الدكّان أو أي واحد من أقربائه المسنّين، كانت تشكّل معه ما يُسمّى اليوم «أفراد الهيئة التعليميّة».

ب- التعليم في الكُتَّاب:

كان التعليم في الكُتَّاب عند المسلمين يقتصر غالباً على تلاوة القرآن الكريم، ويضاف إلى ذلك في بعض الأحيان تعلّم الكتابة، ومبادىء الحساب ومبادىء العقيدة الدينيّة والمختصرات الفقهية والنحوية[١].

أمَّا عند المسيحيين، فكان يتمّ تعلم الإنجيل، واللغة السريانية وأصول الفضائل المسيحية، وخدمة القدّاس، ومبادىء اللغة الأجنبيّة[٢].

وكان هناك بعض الكتاتيب للبنات، ويطلق على «الشيخة» المعلّمة لقب «الخوجاية». وكان التعليم في الكُتَّاب مجانياً، إذا كان قد أسسه بعض الأثرياء، أو بعض رجال الدولة من قضاة وولاة وغيرهم، حيث يكون قد خصَّ بأوقافٍ معينة، تصرف منها أجور «الشيخ» أو «الشيخة»، وأحياناً ما يلزم تلاميذه من نفقات غذاء ولباس، لا سيما الأيتام والفقراء منهم. أمَّا إذا كان منشىء «الكُتَّاب» هو «الشيخ» نفسه فإنَّه كان يتقاضى من كل طفل أجرة زهيدة تعرف بـ«الخميسية»، لأن الشيخ

---

(١) أحمد سامح الخالدي: مرجع سابق، ج٢، ص:٨٢.

(٢) شاكر خوري: مجمع المسرات، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٨، ص:٥.

كان يتسلمها كل يوم خميس من الأسبوع[1]. وقد تقدَّم في القرى على شكل هدايا نوعية. وكانت هذه الكُتَّاب تُقام عادة بالقرب من المساجد أو في المساجد نفسها، أو في الزوايا أو الأزقَّة والترب، أو في منزل الشيخ نفسه، أو في أي بيت أو غرفة صالحة لهذا الغرض. وكانت منتشرة في كل أنحاء الولايات العثمانيّة[2].

وكان لهذه الكتاتيب، على الرغم من عدم توافر شروط التعليم الملائمة فيها بصورة عامَّة، دور هام في حياة المجتمع العربي الإسلامي في كل ولاية، إذ كانت عاملاً أساسياً في محو الأميَّة، وترسيخ اللغة العربيّة على ألسنة الأطفال، عن طريق تحفيظهم القرآن الكريم، ومنحهم ولو رصيداً محدوداً من المعرفة المبدئية، يمكّنهم من فهم ما يمكن أن يقدِّمه لهم الشيوخ الكبار، إذا ما تابعوا تعليمهم، كما يؤهّلهم لإكمال ثقافتهم في زوايا الطرق الصوفية التي كانت طوائفهم الحرفية مرتبطة بها عادة. ويذكر السيَّاح الأوروبيون أنَّه في القرن الثاني عشر الهجري \ الثامن عشر الميلادي، كان ربع أو ثلث السكان في مدينة القاهرة يقرؤون ويكتبون، وقد يكون الحال مماثلاً في بلاد الشام[3].

---

(١) عبد الجبار عثمان: التعليم الرسمي والتقليدي والأهلي عند المسلمين في بلاد الشام ما بين ١٨٧٨-١٩٢٠م، رسالة ماجستير قُدِّمتْ إلى قسم التاريخ بجامعة دمشق عام ١٩٨٠، ص:٣١.

(٢) أبو القاسم سعد الله: الحياة الثقافية في الجزائر منذ القرن العاشر الهجري\السادس عشر ميلادي وحتى وقتنا الحاضر، الجزائر، ١٩٨١، ج١، ص:٢٧٧.

(3) Gibband Bowen: Islamic society and the west, 2vol, Oxford unipress, 1957, Vol 2, P:140.

أمّا في الجزائر، فقد بُهِرَ جميع من زارها من الأوروبيين، من كثرة هذه الكتاتيب، وندرة الأميّة بين السكّان. وكانت الأوقاف والصدقات تلعب دوراً هاماً في انتشارها ونشر التعليم[١]. بل ظهر من تقارير الباحثين الفرنسيين عند احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠م، أنَّ عدد المتعلمين في الجزائر كان يفوق عددهم في فرنسا[٢].

أمّا من جهة التعليم في الكتاتيب، فقد كان الأطفال يجلسون على حصيرة القش، أو على مقاعد خشبية في بعض الكتاتيب دون ترتيب أو نظام أو أي مراعاة للقواعد الصحيحة في الجلوس. ولم يكن هناك منهاج محدد في الكتاتيب، ولا نظام صفوف، ولا دروس موحدة، أو توقيت معيّن للدوام، ويقرأ كل طفل بمفرده وبصوت مرتفع. ولهذا فإنَّ أصوات التلاميذ قد تصل إلى خارج الحي، وبقي الأمر كذلك حتى عهد مدحت باشا والي سورية سنة ١٨٧٨م، فأمر بتنظيم الكتاتيب، وإعادة الهدوء إليها، إلا أن التنظيم لم يطبّق إلاّ على عددٍ قليل من الكتاتيب، وبقيت معظم الكتاتيب حتى أواخر العهد العثماني على حالتها البدائية دون أن تتقدّم خطوة واحدة في نظامها وترتيبها أو طرق تدريسها[٣].

وكانت طريقة التعليم في الكتاتيب بدائية ومرهقة، وكانت تتم على الشكل الآتي: يستدعي الشيخ التلاميذ واحداً واحداً، ليملي على كل منهم الدرس بمفرده،

(١) أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص:٢٧٤.
(٢) المرجع نفسه: ص:٣٢٠.
(٣) عبد الجبار الحاج عثمان: مرجع سابق، ص:٣٢.

ويمضي التلميذ بعد ذلك بتكرار ما أملي عليه، ويساعد الشيخ في عمله التلاميذ الكبار الذين تقدّموا شوطاً في القراءة. وأوّل ما يبدأ الطفل في دراسة كرّاس مطبوع فيه «الألف باء» وأنواعها مُشكَّلة وغير مُشكَّلة، ويسمَّى «الصبرة». وأوّل ما يباشر الشيخ تلقينه للطفل هو المخطوط برأس الصحيفة، يرددها على مسامع الطفل، ويبقى لأيام ولأسابيع على هذه الطريقة، حتى تنطبع صورة المخطوط في ذاكرته، ثمَّ ينتقل إلى حروف «ألف باء» ويلقنها للطفل بأسمائها: أليف، بيه، تيه، سيه، ...ألخ. ثمَّ ينتقل إلى المرحلة الثانية، وهي تعريف الطفل الحروف التي لها نقطة والحروف غير المنقوطة بالأسلوب الآتي: ألف لا شيء عليها «الألف لا شيء عليها» و«البيه واحدة من تحتها». ثمَّ ينتقل إلى المرحلة الآتية، وهي اتباع الحروف بحرف مد «با». ثمَّ إلى المرحلة الرابعة، وهي دور الحركات «أ» ألف نصبه «أ». وهكذا ينتقل الطفل من مرحلة إلى أخرى، ويبقى لأسابيع وشهور حتى يتعلم حروف «ألف باء» في «الصبرة»، فإذا أتمَّ «الصبرة» يبدأ بتعلم أجزاء القرآن الكريم، ويبدأ بجزء عمَّ[1].

ويتخرّج الطفل من الكُتَّاب وكل ما تعلَّمه هو تلاوة بعض كلمات من القرآن الكريم، أو بعض السور. وقد يعتاد قراءتها من مصحف واحد، ولا يستطيع قراءتها من مصحف آخر. وإذا خرج من الكُتَّاب أو انقطع فترة عن القراءة، لا يلبث أن ينسى التلاوة التي تعلّمها، وتأخذ صور الحروف ونقوش الكلمات بالزوال من

---

(١) أحمد حلمي العلاف: دمشق في مطلع القرن العشرين، تعليق وتقديم جميل نعيسة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦م، ص:١٨١-١٨٩.

ذاكرته[1].

وكان الطفل يتعرّض للعقوبة لأقل هفوة أو تقصير، وكان الأهل يباركون هذه العقوبات على الرغم من قسوتها وضررها على الأطفال. وكان الدوام يبدأ في الكتاتيب منذ الصباح الباكر إلى حين غروب الشمس، دون أن يكون هناك استراحة، ما عدا استراحتي الفطور والغداء[2].

وكانت الكتاتيب تقوم في المساجد والأديرة والزوايا، أو في بيوت قديمة مصدَّعة الجدران والسقوف، وأرضها في كثير من الأحيان رطبة، ولا يدخلها النور لقلّة النوافذ.

ج- أعداد المكاتب في ولاية بيروت:

- لواء بيروت: مدينة بيروت: ١١ مكتباً، ويضم ٧٠٥ أطفال. قضاء صيدا: ١٤ مكتباً. صور: مكتبان يضمان خمسين طفلاً.
- لواء طرابلس: مدينة طرابلس: ١٩ مكتباً تضم ٥٦٠ طفلاً. قضاء اللاذقية: مكتب واحد يضم ٢٠ طفلاً. قضاء جبلة: ٤ مكاتب وتضم ٦٢ طفلاً. قضاء صافيتا ٥ مكاتب وتضم ٣٠ طفلاً.
- لواء البلقاء: مركز اللواء: ٩ مكاتب وتضم ٣٢٥ طفلا. قضاء جنين: مكتبان ويضمان ٣٢ طفلاً.

---

(١) عبد الجبار الحاج عثمان: مرجع سابق، ص٣٣.

(٢) فخري البارودي: مذكرات البارودي، جزءان، مطابع دار الحياة، بيروت، ١٩٥١-١٩٥٢م، ج١، ص:١٣٩.

- كتاتيب الإناث: لواء بيروت: ٤٦ مكتباً وتضم ٢٥٨٥ طفلة. لواء عكّا: ٧١ مكتباً وتضم ١٨٣٧ طفلة. لواء طرابلس الشام: ١٠ مكاتب وتضم ٧٧٥ طفلة. لواء اللاذقية: ١٠ مكاتب وتضم ١٠٠٠ طفلة. لواء البلقاء (نابلس): ١٤ مكتباً وتضم ٧٢٥ طفلة[١].

وبعد أربع سنوات انخفض عدد المكاتب في لواء بيروت وأصبحت على الشكل الآتي:

- لواء بيروت: ٢٩ مكتباً تضم ١٢٠١ طفلاً.
- لواء عكا: ٦٣ مكتباً تضم ١٦٦١ طفلاً.
- لواء البلقاء: ١٠ مكاتب تضم ١١٠ أطفال.
- لواء اللاذقية: ٤ مكاتب تضم ٦١٥ طفلاً.
- لواء طرابلس الشام: ١٧ مكتباً يضم ٢٨٥ طفلاً[٢].

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٨٩هـ، ص:٢٤٨.
(٢) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٢هـ، ص:٢٣٨ – ٢٤١.

٢- المدارس الدينيّة:

كانت المدارس الدينيّة (التقليدية) بعيدة عن نظام الصفوف، ولم يكن لها نظام ترجع إليه ولا سجلات رسميّة بأسماء الطلاّب، ولا دوام محدَّد، فقد تبدأ الدروس منذ الفجر، وتنتهي بعد العشاء[١].

في الحقيقة، لم تُخضِع الدولة العثمانيّة المؤسّسات التعليميّة العربيّة لنظامها التعليمي، بل أبقت لها تقاليدها. وقد كان في مركز كل ولاية عربية بل في كل مدينة رئيسية، مسجد جامع، وأحياناً أكثر من واحد، يستقطب كبار العلماء والمدرّسين والطلبة، لا في أنحاء الولاية فحسب، وإنما في الولايات العربيّة الأخرى، بل وفي أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك علماء الدولة العثمانيّة، قبل ضمِّ الولايات العربيّة إليها، وبعدها، كالجامع الأموي في كل من دمشق وحلب، والأزهر في القاهرة، والأقصى في القدس، والحرمين الشريفين في مكة والمدينة، والزيتونة في تونس، والجامع الكبير في الجزائر. وكان في تلك المدن عدد كبير من المدارس الكبيرة والصغيرة والمساجد والزوايا. ولم تكتف الدولة العثمانيّة بالسعي للحفاظ على المؤسّسات التعليميّة المختلفة التي كانت في الولايات قبل مجيئها، بل عملت عبر سلاطينها وولاتها وكبار إدارييها، وحتى في مرحلة ضعفها، على تشييد مؤسسات دينية تعليميّة جديدة وترميم الخرب منها، ولا يزال عدد غير قليل من

---

(١) محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر، تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر، بغداد، مطبعة الآداب ١٩٣٠م، ج١، ص:٨.

تلك المؤسّسات قائماً حتى الآن[١].

ولم تكن جهود الدولة العثمانيّة الدينيّة – التعليميّة في بلاد الشام أقل مما كانت عليه في الولايات الأخرى. فمن المعروف أن السلطان «سليم الأوّل» ابتدأ عهده بعد ضمه مباشرة لهذه البلاد، بإنشاء «جامع الشيخ محيي الدين ابن عربي» في صالحية دمشق[٢]، الذي غدا يُسمَّى بـ«المدرسة السليمية». وأقام السلطان «سليمان القانوني» جامعه الكبير وتكيته اللذين لا يزالان قائمين إلى اليوم في دمشق، وأوقف التدريس في الجامع المذكور على المفتي الحنفي وعيَّن له محدِّثين وفقهاء[٣].

ولا بدَّ من التأكيد، أنَّ الدولة العثمانيّة لم تقف في وجه تأسيس الفئات الدينيّة المسلمة غير السنيَّة مدارس لها، وكذلك غير الإسلاميّة، ولم تُضيِّق عليهم في ممارسة نشاطهم التعليمي الخاص، وإن كانت هي نفسها، لم تسع خلال هذه المرحلة من حكمها، باجتذابهم إلى الإسلام السنِّي. وبذلك حافظت الطوائف النصرانية على مدارسها الخاصّة بها، وتابعت المدارس الشيعية نشاطها. وقد أشير إلى ذلك بالنسبة إلى المدارس الشيعية في العراق. وفي بلاد الشام كان الأمر مماثلاً،

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، إستنبول، منظّمة المؤتمر الإسلامي، أرسيكا، الجزء الثاني، ١٩٩٩، ص:٣١٤.

(٢) إبن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٣٨١هـ\ ١٩٦٢م، ص:٦٨.

(٣) عبد القادر ابن بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، بيروت، ص:٣٧٨.

فقد تابعت «مدرسة جزين» في جبل عامل فعاليتها التعليميّة الشيعية فيه، بل وأسَّست مدارس جديدة في المنطقة، مثل: «مدرسة ميس الجبل» سنة ٩٣٣هـ\١٥٢٦م، ومدرسة «الكرك» في البقاع، ومدرسة بنت جبيل، والمدرسة الثورية في النبطية، والحميدية في النبطية التحتا في القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن الرابع عشر \ التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين[1].

تدين المدارس التقليدية الإسلاميّة بوجودها إلى الأوقاف التي حبست عليها – سواء من السلاطين أو الميسورين – حيث لعبت الأوقاف دوراً مهماً في التعليم، سواء في المدارس أو المكاتب، فالأوقاف هي التي تثبت أركان المدرسة، ودعمت نظامها ومكّنتها من القيام برسالتها. وكان الريع الذي تعود به المصادر الموقوفة على المدرسة شهرياً أو سنوياً، نقداً أو عينياً، هو الضمان لاستمرار العمل في المدرسة، حيث تدفع منه مرتّبات أرباب الوظائف فيها، والطلبة حسب شروط الواقف[2].

لذلك حرص السلاطين العثمانيون وأمراؤهم على رصد الأوقاف الكثيرة على المؤسّسات التعليميّة، للصرف عليها من أجل استمرار العمل بصورة منتظمة، مما جعل العصر العثماني أزهى العصور الإسلاميّة في مجال وفرة الأوقاف خدمة

---

(١) محمد كاظم مكّي: الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، بيروت، ١٩٨٢م، ص:٢٩-٣٩.

(٢) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٤٠.

للعلم والتعليم[1]. وقد قامت الأوقاف بهذا الدور فأدّت خدمات جليلة، وكانت بمثابة العمود الفقري للمؤسسات التعليميّة والمدارس[2] التي كانت تزدهر بمقدار ازدهار الأوقاف الموقوفة عليها، والعكس صحيح[3].

ولم يقتصر أثر الوقف على التعليم على أنها المورد المالي للمؤسسات التعليميّة، بل تعدّى الأمر ذلك إلى الجوانب العملية والتعليميّة كافة، حتى إنَّه يمكننا القول إنَّ وثيقة الوقف أو كتاب الوقف كان بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسّسة التعليميّة التي تضمّ الأسس التربوية للتعليم، والشروط التي يجب أن تتوافر في القائمين على التدريس، ومواعيد الدراسة وما إلى ذلك من التنظيمات الإدارية والمالية[4].

١- المدارس الدينيّة التي أنشأها السلاطين:

أنشأها السلاطين العثمانيون، والوزراء في العاصمة والولايات المختلفة، وكان الهدف من إنشائها في الأساس تدريس العلوم الدينيّة وتوسيع دائرة التعليم الفقهي، لذلك اقتصر التعليم فيها على فروع الدراسة الدينيّة، واتسمت مناهجها

---

(١) حياة ناصر حجي: صور من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك، دار العلم الكويت، ط١، ١٩٩٢، ص:١٥.

(٢) كامل جميل العسلي: معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١، ص:١٢٣.

(٣) محمد محمد أمين: مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٤) محمد عثمان الخطيب وإبراهيم حسني رباعية: مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبان ١٤٣٥هـ\ يونيو ٢٠٠٤، المجلّد ١١، العدد ١، ص: ١٤٩.

بالسمة الدينيّة الإسلاميّة، فكان التعليم فيها تعليماً دينياً حراً، وكانت الدولة تؤمِّن كافة حاجات طلاب هذه المدارس من مأوى ومأكل ومشرب. أمَّا المدرّسون فكان يجري اختيارهم للتدريس فيها من الأئمة والوعاظ، وكانت العملية التعليميّة في هذه المدارس متروكة بتصرف المدرّس، بحيث لم يكن هناك نظام فصول، ولا امتحان أو شهادة، بل ما يعرف بنظام الإجازات، حيث يمنح الشيخ تلميذه إجازة في علم معيّن وكتاب معيّن فيصبح أهلاَ للتعليم[١].

والشيء المتعارف عليه في التعليم ابتداء الطالب بحفظ المتون في مبادىء العلوم، ثم يحضر المطولات، وقد يرتحل بعدها إلى عدة أقطار إسلاميّة ليأخذ العلم عن الشيوخ المشهورين منها، أو ليتناقش معهم في المسائل المعقدة، وتختلف كل مدرسة عن المدارس الأخرى في الدروس التي تعطى بها وفي الأوقات التي تعطى بها[٢].

كانت المدارس الدينيّة تقسم إلى عدّة أنواع، فهناك دور القرآن، وهي مخصصة لدراسة الحديث، ومدارس الشافعية، ويدرّس فيها الفقه الشافعي، ومدارس الأحناف، ويدرس فيها الفقه الحنفي، ومدارس الحنابلة، ويدرّس فيها الفقه الحنبلي، ومدارس المالكية، ويدرّس فيها الفقه المالكي[٣].

---

(١) يوسف بن تركي العتيبي: التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٤٢٩هـ\٢٠٠٨م، ص:٣١-٣٢.

(٢) محمد شكري الألوسي: مرجع سابق، ص:٨.

(٣) محمد كرد علي: خطط الشام، ستة أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠، ج٦، ص:٦٨.

وكان التعليم الديني نشطاً في الولايات العربيّة وعمَّ أغلبها، وقد ساعدت الدولة على تفعيلها، لكن إذا كانت الدولة عبر ممثليها، قد قامت بهذا الدور الإيجابي في توسيع باب التعليم، فإنها لم تسع في الحقيقة إلى حشر نفسها في جوهر هذا التعليم الذي كان يجري في تلك المؤسّسات المتنوعة. فهي فعلاً لم تفرض لغتها التركية التي جعلتها اللغة الرسميّة للدولة، ولا اللغة الفارسيّة، وكانت لغة الثقافة الثانية لديها. ومن ثمَّ بقيت اللغة العربيّة هي لغة التعليم في الولايات العربيّة خلال هذه المرحلة، وكان على العلماء العثمانيين المدرّسين المرسلين إلى تلك الولايات أن يعلّموا بها. وكانت تدخل في صلب التعليم العالي في المدارس العثمانيّة ذاتها[1].

ولكن كان تعيين المدرّسين في تلك المؤسّسات التعليميّة العالية في ولايات المشرق العربي لا يتمّ إلا بـ«براءة» تصدر من الدائرة المختصة في إستنبول[2]. ومنها تعيين قيمة مرتباتهم في الأوقاف المختصة لتلك المؤسّسات. ويبدو أنَّ هذه «البراءة» لم تكن مطلوبة بالنسبة للجامع الأزهر في مصر، والمدارس فيها. وكان القاضي الروحي الحنفي في ولاية الشام مثلاً يقترح مبدئياً أسماء المدرّسين من العلماء الذين يرى تسليمهم المناصب التدريسية الشاغرة، نتيجة عزل أو وفاة. فمن عرف واشتهر في بلده بالعلم الواسع والأخلاق الفاضلة، ويتوخى ما أمكن

---

(١) فاضل بيات: دراسة في تاريخ العرب في العهد العثماني، رؤية جديدة في ضوء الوثائق العثمانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص:١١٢.

(2) Gibband Bowen: Op.cit, Vol II, P:156.

تنفيذ ما أتى في شروط الواقف. لكن التعيين الفعلي لم يكن ليتمّ إلا بعد وصول «البراءة» بذلك. وقد تعيّن السلطة في استنبول من تراه غير الذي رشّحه القاضي ومن ثم فقد يعيّن للتدريس، مدرسون من الأتراك والأعاجم، بل ومن العلماء الوافدين من أنحاء العالم الإسلامي ويصفة خاصة ممّن كان مبدئياً يتقن العربيّة، وكان عالماً في العلوم التي يدرّسها[1].

أ- التدريس في المدارس الدينيّة:

كانت الطريقة السائدة في التعليم، هي تقرير الشيخ المدرّس الدرس على الطلاّب، وقد يملي الشيخ المدرّس على طلاّبه ما يقرر وهم يسجلون، ولا سيما إذا كان المقرر غير متوافر بين أيديهم وفي معظم الأحوال، كان الطلاّب يلجؤون إلى نسخ بعض الكتب المدرسية والمحاضرات، مما يجعل الطلاّب أكثر استيعاباً لما ورد فيها. وكان يحضر بعض الدروس أحياناً، إذا كان الشيخ المدرّس من المشهود لهم بالمعرفة الواسعة، علماء زملاء له، فيتحول الدرس إلى «مجلس علم». ويشير المؤرّخ الشامي «المحبي» الذي عاش مرحلة من الزمن في استنبول، واطلع على التعليم في بعض مدارسها، إلى أنَّ العلماء المدرّسين من الأتراك «الروم» قد تأثروا في مدراسهم بطريقة التعليم في الولايات العربيّة. فقد كان العالم الرومي – بحسب قوله – يجلس وحده في محل خالٍ من الناس، فلا يدخل عليه

(١) محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أربع أجزاء، القاهرة ١٢٩٥-١٣٠٦هـ\١٨٧٤-١٨٨٣م، ١٩٦٦، ج١، ص:١٣٥.

إلاّ من يقرأ الدرس وشركاؤه فيه، ولا يحضرهم أحد من غير تلامذة المدرّس، إلاّ أنّهم بعد اتصالهم بالعالم العربي أخذوا يلقون دروساً عامّة لا يحضرها إلاّ الطلاّب وحسب[1].

كانت العلوم التي تدرّس في المدارس الدينيّة «التقليدية» في بلاد الشام وغيرها من الأقطار العربيّة والإسلاميّة واحدة، مع اختلافات بسيطة إن وجدت، ومما كان يزيد من التقارب، الرحلة في طلب العلم، والارتجال لتلقينه، وكانت الدروس على الغالب محصورة في العلوم اللغوية والدينيّة، كالنحو، والصرف، والبديع، والبيان، وعلم الكلام والفقه، والحديث، والتفسير، وقليل من المنطق والحساب[2].

ولم تكن العناية بهذه العلوم بدرجة واحدة، حيث نرى أنَّ الاهتمام كان منصبّاً على دراسة النحو والفقه، وبالمقابل نرى إهمال عدد من العلوم الأخرى كالبلاغة، والعروض، والإنشاء، وتفسير القرآن الكريم، وتفسير الحديث الشريف، وبلغ إهمال هذه العلوم عند البعض لدرجة الإزدراء[3].

وعلى الرغم من أنّه بذلت بعض الجهود لإدخال بعض العلوم الحديثة مثل: التاريخ، الجغرافيا والرياضيات عام ١٩١٠م، أسوة بالأزهر الذي أدخل هذه

---

(١) محمد الأمين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٢٨٤هـ\١٨٦٨م، ج١، ص:١٨٩-١٩٠.

(٢) محمد كرد علي: مرجع سابق، ص:٦٨.

(٣) ظافر القاسمي: جمال الدين القاسمي وعصره، مطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٥، ص:١٦-١٨.

العلوم منذ وقت مبكّر، إلاّ أنّ هذه الجهود ضاعت سدى دون أن تضيف شيئاً إلى المناهج السابقة[1].

كان التدريس في المدارس الدينيّة التقليدية يتمّ على نظام الحلقات، وكانت الدروس تقسم إلى نوعين:

أ- الدروس العلميّة .

ب- دروس الوعظ والإرشاد.

وكان المدرّس يُعطي دروسه على الغالب دون تحضير أو أنه كان يكتفي بالاطلاع على بعض التقارير والحواشي. وكان يتَّبع في إعطاء الدروس إحدى طريقتين:

أ- طريقة الإلقاء: وكان المدرّس يتَّبعها في حال حفظه للمعلومات التي يود إعطاءها إلى الطلاّب.

ب- طريقة القراءة من الكتاب: وتوضيح عباراته جملة فجملة، وكلمة فكلمة، مع التعليق على الحاشية.

ويبدأ الدرس عادةً بتلاوة شيء من القرآن الكريم من قبل أحد المقرئين، ثمَّ يقرأ المعيد عبارة الكتاب وبعد ذلك يبدأ المدرّس بإعطاء الدرس.

وجرت العادة مع البدء في تدريس أي كتاب أن يقوم الشيخ بذكر سند لذلك الكتاب، وذكر مشايخه والآخذين عنهم والمجازين منهم.

---

(١) أحمد سامح الخالدي: مرجع سابق، ص:٨٢.

ولم يكن هناك على الغالب أيّة مراعاة للترتيب في إعطاء الـدروس، ففـي درس النحو مثلاً قد يباشر الشيخ مع تلميذه المبتدىء بإعراب البسملة، ووجوه قراءتها[1].

- **تعيين المدرّسين في المدارس الدينيّة التقليدية:**

أ- **توارث وظيفة التدريس**: كان هناك من الواقفين من يعهد بوظيفة التدريس في مدرسة ما إلى أحد المدرّسين، ويشترط أن تبقى هذه الوظيفة فيمن تتوفر الأهلية في ذرية ذلك المـدرّس. وقـد أقـر الدسـتور العثمـاني الصـادر في ٩ كـانون الأوّل ١٨٦٣م بتوارث الوظائف الدينيّة، ومنها وظيفة التدريس، وفي الوقـت نفسـه فـإنَّ قانون توجيه الجهات الصادر في ٥ أيار ١٩١٢م قـد نـصَّ عـلى جعـل الأوّلويـة في التعيين لورثة المتصرف السابق.

ب- **شروط تعيين المدرّسين**: كان من الواقفين من يشترط وجود مواصفات معيّنة لمدرّسي مدارسهم: كالأهليـة للتـدريس، والإتصـاف بالعفـاف والتقـوى، ومنهم من كان يشترط في المدرّس أن يكون على مذهب معيّن.

وقد نصَّ الدستور العثماني الصادر عام ١٨٦٣م على ضرورة توافر الأهلية من أجل توارث وظيفة التدريس، وكذلك فإن قانون توجيـه الجهـات قـد نـصَّ عـلى إجراء الامتحان لانتقاء من تتـوافر فيـه الأهليـة. وراعـى القـرار إضـافة إلى تـوافر الأهلية تفضيل من تنطبق عليهم الشروط الآتية:

✓ يفضّل ورثة المتصرف السابق أو قرابته في الدرجة الأولى.

---

(١) ظافر القاسمي: مرجع سابق، ص:١٦-١٧-٣٧-١٦٨-١٧٠.

- ✓ من لا يكون في عهدته وظيفة أخرى.
- ✓ من يكون فقير الحال.
- ✓ المجاز بالتدريس[١].

ولكن يجب أن لا ننسى أنَّ تعيين المدرّسين في تلك المؤسّسات التعليميّة في ولايات المشرق العربي لا يتمّ إلاَّ بـ«براءة» تصدر عن الدائرة المختصّة في إستنبول[٢].

ج- **امتحان تعيين المدرّسين**: نصّت المادّة \٢٨\ في قانون توجيه الجهات على أنَّ امتحان تعيين المدرّسين يتمّ بتحديد مقطع لا يقل عن عشرة أسطر من كتاب مطوّل، ويرتّب على هذا المقطع سؤآلان من كل مادة من المواد الآتية: الصرف، النحو، المنطق، المعاني، البيان، أصول الفقه والكلام، وإضافة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة يُطلب تشكيل المقطع بالحركات وتلخيص مضمونه.

ونصّت المادّة \٢٧\ من القانون الآنف الذكر على أن امتحان الجهات العلميّة يتمّ في إستنبول من قبل شورى الأوقاف، أمّا في المناطق الأخرى فيتمّ من قبل لجنة مؤلّفة من قاضٍ للشرع والمفتي ومدير أو مأمور الأوقاف وثلاثة من العلماء المحليين[٣].

د- أوضاع المدرّسين الماديّة: كان المرتّب المخصّص للمدرّسين في

---

(١) عبد القادر ابن بدران: مرجع سابق، ص:٢٥-٢٨-١٠٦-١٠٨.

(2) Gibband Bowen: op.cit, P:156.

(٣) عبد القادر ابن بدران: مرجع سابق، ص:٣٦-٣٧.

المدارس الوقفية يختلف من مدرسة إلى أخرى بحسب شروط الواقف، وبحسب عائدات أوقاف المدرسة، وبذلك فإن ما كان يحدد الوضع المادي للمدرّس هو عدد الوظائف التي يشغلها ومقدار مرتباتها.

وعلى الغالب كان الراتب الشهري قليلاً لدرجة أنّه كان يقل عن المائة وخمسين قرشاً عثمانياً. لذلك فإنَّ المدرّسين كانوا يعيشون على الغالب عيشة الكفاف[1].

ه- أحوال طلبة العلم:

- مرتّبات طلبة العلم: جرت العادة أن يُحدد الواقف مرتّب الطلاّب في مدرسته نوعه نقودٌ أو طعامٌ أو كلاهما، وقد يُضاف إلى ذلك القرطاسية، والثياب والهدايا، ويحدّد أيضاً كميّتها. وهناك من الواقفين من جعل المرتّب قابلاً للزيادة والنقصان بحسب اجتهاد الطالب، أو بحسب زيادة الواردات الوقفية ونقصانها. ومن الواقفين من ترك تحديد المرتب للناظر على شرط تأمين الحياة الكريمة للمجاورين في مدرسته. ومن الواقفين من كان يحدّد عدد المجاورين في مدرسته، ومنهم من كان يشترط شروطاً معيّنة، كأن يكونوا عازبين ومنقطعين إلى العلم. ويختلف المرتب في المدارس الوقفية من مدرسة إلى أخرى بحسب شروط الواقف وبحسب العائدات الوقفية[2].

---

(١) جمال الدين القاسمي: إصلاح المساجد من البدع والفوائد، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤١ه، ص:١٧١-١٧٥.

(٢) عبد القادر ابن بدران: مرجع سابق، ص:١٠٢-١٣١.

٣- بداية التعليم العصري في الدولة العثمانية:

تحتل الدراسات التربوية والتعليميّة لمجتمع من المجتمعات أهميّة كبرى، يستطيع المرء من خلالها التعرّف على حياة المجتمع في جميع نواحيها الفكريَّة والاقتصادية والسياسيّة، والتنبّؤ بالمستقبل المأمول لهذا المجتمع. وكان للتعليم أهميّته في الماضي، فصارت المؤسّسات التعليميّة والتربوية الركيزة الأساسية للمجتمع في وقت أصبح فيه العلم عصب الحياة، وأصبح تطور المجتمع لا يقاس إلاّ بمقدار ما يملك من أسباب العلم ووسائل التكنولوجيا الحديثة.

وإذا كان الإنفاق على التعليم قد ترك في الماضي لما يجود به أهل الخير والإحسان، فإن ذلك لم يعد كافياً في الوقت الحاضر، وإن كانت الحكومات في الماضي قد تركت أمور التعليم للمؤسسات الدينيّة، فإنَّ الحكومات في الوقت الحاضر ترى على رأس أولويتها تأمين التعليم المناسب لجميع رعاياها، وهناك من الحكومات من لا ترى في تأمين التعليم للمواطنين مسؤولية، إنما حقٌ لها دون أي منازع. انطلاقاً من هذه الفكرة فإنّها لا تسمح بوجود أيّة مدارس إلاَّ المدارس الرسميّة. ومن هنا تبرز مسؤولية الحكومة في تأمين التعليم المناسب لرعاياها، إلا أنَّ إلقاء الواجب على الحكومة لا يعفي الشعب من مسؤوليته. ونستطيع أن نستخلص ممّا سبق أنَّ البحث عن التعليم في بلاد الشام في فترة من الفترات يحتلّ من الأهميّة بمكان، بحيث يلقي لنا الأضواء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكريَّة والسياسيّة التي يحياها الشعب العربي في بلاد الشام في تلك الفترة.

والجدير بالذكر أن الحياة التعليميّة في بلاد الشام سارت في اتجاه واحد لعدّة

قرون مع بعض التغييرات الطائفية، ثمَّ حدثت عوامل غيّرت في جميع جوانب الحياة في بلاد الشام، ومنها الجانب الفكري، وبدأ التغيير مع بداية التنظيمات العثمانيّة، ومن الأمور التي شملها التغيير في القرن التاسع عشر الحياة التعليميّة حيث أدخل التعليم الحديث إلى بلاد الشام.

ولكي تكون رؤيتنا واضحة عن التعليم الحديث يجدر بنا أن نبدأ من نقطة البدء، أي من الفترة التي افتتحت فيها المدارس الحديثة في بلاد الشام، وهذا ما سعينا لاستقصاء جانب من جوانبه، وعلى المرء أن يأخذ بعين الاعتبار أن أيّة دراسة للحياة التعليميّة في بلاد الشام للفترة اللاحقة تعتبر دراسة مبتورة لا أساس لها لم تؤخذ بعين الإعتبار الفترة السابقة، وتتضح الضرورة لذلك في كون البصمات التي خلفها التعليم في العهد العثماني لا زالت آثارها ماثلة في الحياة التعليميّة حتى الوقت الحاضر.

أما البداية في التعليم الرسمي في بلاد الشام، فكانت بعد فترة إعلان التنظيمات الخيرية في الدولة العثمانيّة، ولهذا فإنّه يتوجب علينا قبل الدخول في موضوع بحثنا أن نمد له بمقدّمة عن التعليم في الدولة العثمانيّة وعن الإصلاح في مجال التعليم بشكل خاص، لأن التعليم الرسمي كان جزءاً من الإصلاح إن لم نقل ثمرة من ثمراته.

في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانيّة تعاني من انهيار اقتصاديّ واضطراب اجتماعيّ، وفساد إداريّ، وانحطاط عسكريّ، كانت أوروبا قد قطعت شوطاً كبيراً في التصنيع، وظهرت منها الجيوش المنظّمة الآخذة بأحدث أساليب القتال والعتاد، فحوّلت انتصارات الجيش العثماني إلى هزائم.

أ)- التعليم في الدولة العثمانيّة قبل عصر الإصلاحات:

تشكّل الحياة العلميّة والفكريَّة عند العثمانيين واحدة من أكثر القضايا التي أهملت ولم تحظ بالبحث العميق في الدراسات العربيّة، مع أن الحياة العلميّة والفكريَّة في العهد العثماني هي في النهاية جزء لا يتجزّأ من تاريخ العلم والفكر في العالم الإسلامي، بحيث يشكّل هذا الموضوع أهميّة كبيرة في فهم التاريخ العثماني واستيعابه في مجمله، وفي تعيين مكانة ذلك الإسهام العلمي والفكري الذي قدّمه العثمانيون بشكل عام داخل إطار العلم والفكر في العالم الإسلامي.

قامت المؤسّسات التعليميّة العثمانيّة وظهرت وتطورت الحياة العلميّة بفضل التقاليد المستقرة في المؤسّسات العلميّة القديمة في حوافز الأناضول منذ عهد السلاجقة، وبفضل العلماء الذين وفدوا من مصر وسوريا وإيران وتركستان التي كانت تعد من أهم المراكز العلميّة في العالم الإسلامي دينامية وثراءً. وعلى الرغم من ذلك بلغت التقاليد العلميّة الإسلاميّة ذروتها في القرن السادس عشر. وظهرت مراكز علميّة ثقافية جديدة إلى جانب مراكز الحضارة الإسلاميّة القديمة، في بورصة وأدرنة وإستنبول وغيرها. حتّى إنَّ التراث الثقافي والعلمي الذي ظهر في ذلك العهد يمثّل اليوم في تركيا وكثير من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والبلقان الهوية الثقافية لتلك المناطق. وهنا سوف نحاول الوقوف عند ظهور الحياة العلميّة عند العثمانيين في الأناضول، ومراحل تطوّرها الأولى وعند الخطوط العريضة للنشاط العلمي الذي انتشر في إستنبول عاصمة الدولة العثمانيّة فيما بعد.

فقد كـان العثمـانيون عنـدما تـواجههم إحـدى المشـاكل الفكريَّـة والعلميّـة يلجأون دائماً للبحث عنها في علوم الإسلام وثقافته، أمّا بعض التطـوّرات التقنيـة التي شعروا بالحاجة إليها فقد نقلوهـا عـن أوروبـا، غيـر أن تـوازن القـوى بـين العثمانيين والأوروبيين بدأ بالإختلال لغير صالح العثمانيين نتيجة للتقدم السـريع الذي أحرزته أوروبا اعتبارًا من القرن الثـامن عشـر، في مجـال العلـم والصـناعة. وعلى ذلك شرع العثمانيون في النقل عن العلوم الغربية بشكل انتقائي، ومن ثم بدأ التدرّج في الانتقال من علوم الإسلام إلى علوم الغـرب، وتفـوّق العثمـانيون كثيـراً على العلوم الغربية بإضفاء الطابع الإسلامي عليها[1]. وبرعوا في جميع أنواع العلـوم خصوصاً بعد عصر الإصلاحات التي بدأت مـع السـلطان محمـود الثـاني وعبـد المجيد الأوّل، وبلغت ذروتها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

وثمّة ادّعاء مفاده أنَّ الدولة العثمانيّة التي حكمت البلاد العربيّة لعدّة قرون، كانت السبب الرئيسي في التخلّف الحضاري الذي أصاب العالم العربي، وأنّ أهم منجزات الحملة الفرنسية التي احتلت مصر أواخر القرن الثامن عشر، وحمله إبراهيم باشا إلى بلاد الشام في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، إنما كان من حسناتهما القضاء على العزلة والتخلّف الذي أصاب العالم العربي تحت حكم العثمانيين، ويعدّد أصحاب هذا الادعاء الإنجازات العلميّة التي جلبها الاحتلال الفرنسي لمصر واحتلال جيوش إبراهيم باشا لبلاد الشام.

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، الجزء الثاني، ص:٤٤١.

إنَّ هذا الادّعاء لا يستند إلى حقائق تاريخية ثابتة، بل ينطلق من تحيّز واضح تجاه الدولة العثمانيّة التي نجحت إلى حدٍّ بعيد في حماية العالم العربي الإسلامي، وصون مقدّساته من الهجمة الإسبانية البرتغالية، كما أنّها أخَّرت الاحتلال الفرنسي الإنكليزي للعالم العربي حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

وقد ظهر هذا التحيّز واضحاً في كتابات عدد من المفكرين والمؤرّخين العرب، مما انعكس سلباً على الوعي الجمعي لغالبية الشعوب التي خرج منها هؤلاء المفكّرون والمؤرّخون، وشكّل ذهنية جامعة تتقبَّل تاريخ دول إسلاميّة حكمت مصر والعالم العربي مثل الدولة الأخشدية والطولونية، رغم عدم أهميّته البالغة، وترفض حتى مجرّد الحياد تجاه تاريخ الدولة العثمانيّة رغم ما به من إنجازات وفتوحات، بل وتقترن الدولة العثمانيّة تلك الذهنية بكل ما هو سلبي.

لعلّه من الصعوبة بمكان ما أن نحدّد تاريخاً لبداية العلم في أيّة أمّة، ذلك أن العلم لا يبدأ في يوم بعينه، مثل إعلان الحرب، أو عقد الصلح أو الاستقلال، فيصحُّ – مثلاً – أن يكون هناك علماء في الأمّة عند قيامها. ويصح كذلك أن لا يكون بها علماء. ومع هذا، فلا مندوحة عن تحديد تاريخ ما، لكي نشرّع في موضوع العلم عند الأتراك العثمانيين، ونحن نعلم جيداً، أنّه كانت هناك قبل الدولة العثمانيّة مؤسسات علميّة في إيران والأناضول في عهد الدولة السلجوقية وما قبلها، تخرّج منها كثير من العلماء الذين ارتحلوا هم وتلاميذهم تدريجياً إلى الدولة العثمانيّة الوليدة، ولكي يكون الموضوع محدداً وواضحاً، فإنه يتعيّن علينا أن نقرأ العصر السلجوقي قراءةً عصرية، فالحقيقة أنَّ معرفتنا بالتاريخ السياسي

والاجتماعي لهذا العصر جد شحيحة، ناهيك عن الصعوبة البالغة في معرفة تاريخ العلم والمدنية فيه. ذلك لأنَّه لا يوجد بحث حتّى الآن عن المؤسّسات العلميّة والعلماء الذين برعوا في العلوم التجريبية في هذا العصر. كما أنَّ المقالات التي تصدر أحياناً وتستنبط أحكاماً كثيرة من خلال لوحة أثريّة صغيرة أو شاهد ضريح، أو خلال مستشفى، يصعب إضفاء الصفة العلميّة عليها[1].

لم يكن العثمانيون هم أوّل من اهتموا بالتعليم وبتأسيس المدارس في المناطق التي خضعت لسيطرتهم، بل إنَّ المدارس كانت منتشرة في آسيا الصغرى قبل قيام الدولة العثمانيّة وفتحها لإمارات ومدن الأناضول والروملي، إذ وجدت المدارس الإسلاميّة في قونية عاصمة دولة سلاجقة الروم وفي أماسيا وأنقرة وقسطموني وديار بكر، وكانت تلك المدارس تُعدُّ من أشهر مراكز التعليم الديني هناك ومع ذلك فقد أسّس العثمانيون المدارس الخاصّة بهم بعد سيطرتهم على المدن في آسيا الصغرى والبلقان.

ونظراً لأن الحياة العلميّة والثقافية عند السلاجقة لم تدرس كما ينبغي، فقد حاد بعض الباحثين عن جادة الصواب والحق، واعتبروا ذلك العهد عهد تأخّر وجمود في العالم الإسلامي، في مجال العلم والأدب والفنون والفلسفة. وهذا الرأي الخاطىء المتعلق بالحقبة التي كان منها السلاجقة والأتراك بوجه عام هم العنصر

(١) عبد الحق عدنان آديوار: تاريخ العلم عند الأتراك العثمانيين، ترجمة عبد الرزاق بركات، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م، ص:١٥.

الحاكم في العالم الإسلامي لا يرتكز على أي دراسة شاملة أو بحث جاد. إلا أنَّ هذا الحكم المتعجل ظلَّ مستمراً وكأنّه اقتناع لاقى قبولاً عاماً بالنسبة للعهود الآتية من التاريخ الإسلامي، ولا سيما العهد العثماني. ولا شك أنّه حدث بعض التأخّر في الفكر الإسلامي والحياة الفكريَّة في ذلك العهد، ولكن ينبغي علينا ألاَّ نغض الطرف في هذا الموضوع عن الوضع الجديد الذي ظهر في المجتمع الإسلامي مع تبدّل الظروف الفكريَّة والاجتماعية والاقتصادية، أو نغض الطرف عن المؤثّرات التي جاءت من خارج العالم الإسلامي إذ لا يصح أن نطرح أفكاراً لاتّهامهم دون التحليل الجيّد لتلك العوامل، أو دون التحرّي الجيد لذلك العهد والعهود التي أعقبته، وإلا وقعنا في وصف تلك العهود كلّها بأنها عهود تخلّف وجمود وانحطاط، وعممّنا ذلك الوصف على العهد الذي كان يسبقها وعرف بأنّه «العصر الذهبي» رغم أنّه استمرار لها[١].

فالمدارس ودور الشفاء التي تمثّل أهم مؤسستين علميتين في العالم الإسلامي قد انتشرت وراجت في أيام السلاجقة. فقد تحوّلت بغداد ومرو وأصفهان والموصل ودمشق والقاهرة وحلب وآمد (ديار بكر) وقونية وميسري وملاطية وغيرها في حواضر الإسلام في عهد السلاجقة والدول التي تفرّعت عنها إلى مراكز علميّة تعمر بالمدارس ودور الشفاء والمكتبات. وانتشر مع ظهور السلاجقة فنّ العمارة باستخدام الأحجار الصلدة في العالم الإسلامي وتخلّي الناس عن

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: الجزء الثاني، مرجع سابق، ص:٤٤٤.

استخدام الطوب والآجر واللبن وشرعوا في إستخدام الأحجار والرخام. ولهذا ترك لنا السلاجقة والدول التي تفرعت عنها عدداً كبيراً من الآثار المعمارية يفوق ما تخلّف عن العصر الذي سبقهم. والدليل على أنَّ العلم والأدب تواصل إزدهارهما إلى أيام السلاجقة ولم يتجمدا، هو ظهور عدد كبير من علماء الإسلام خلال ذلك القرن. ويمكننا أن نذكر العديد من أبرز الرجال الذين مثَّلوا العلم والثقافة الإسلاميّة، مثل: «أبي إسحاق» و«الشيرازي» و«الجوين» و«عمر الخيام... إلخ، وقام في ذلك العهد الحاكم السلجوقي «ملكشاه الأوّل» بإقامة مرصد في أصفهان، وكان «عمر الخيام» وزملاؤه يتولّون أعمال الرصد في ذلك المرصد. وتضم منطقة الأناضول أكبر عدد من المدارس التي يرجع عهدها إلى ما قبل القرن الثامن الهجري أي الرابع عشر الميلادي، وهي المدارس الباقية من عهد السلاجقة. ويختلف وضع مدارس الأناضول في ذلك العهد، إذ انتشرت فوق مساحة عريضة، على عكس المدارس التي تكدَّست في العديد من الحواضر الكبرى في مراكز الحضارة الإسلاميّة قبل مصر وفلسطين وسوريا[1].

إتَّخذ العثمانيون من المساجد (الكتاتيب) مكاناً لتدريس التلاميذ العلوم الدينيّة وتحفيظهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأصول الدين والفقه والكتابة والتلاوة، وتعليمهم الحساب إلى جانب الانضباط واحترام الكبار وطاعتهم والالتزام بأوامرهم، وقد اتسعت دائرة التعليم مع اتساع رقعة الدولة

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي، مرجع سابق، ص:٤٤٥.

العثمانيّة لتشمل إلى جانب العلوم الدينيّة والعلوم العقلية (علم الكلام والمنطق والبلاغة)، وكذلك العلوم التجريبية أو النقلية وهي (الكيمياء والفلك والرياضيات والطب). وقد استفاد العثمانيون كثيراً من المدارس التي كانت منتشرة في العراق ومصر وبلاد الشام وسمرقند، ومن علمائها في إنشاء مدارسهم وتطويرها حتّى صارت المدارس في الدولة العثمانيّة محطَّ أنظار طلبة العلم والعلماء الذين أخذوا يتوافدون على الدولة العثمانيّة ينهلون منها العلم والمعرفة[1].

كان للمدارس وظيفة اجتماعية استطاعت من خلالها تعزيز الوحدة التعليميّة والثقافية لفسيفساء الشعوب الإسلاميّة المتباينة الأعراق والأجناس، وضمنت لها وحدة النظر إلى الحياة، واستطاعت المدارس في الوقت نفسه أن تحقّق المساواة التعليميّة بين الأفراد بين طبقات المجتمع المختلفة. وقد قامت المدرسة، باعتبارها جزءاً من الحياة العامّة المرتكزة على أساس فكري واحد، بالوفاء بخدماتها قروناً عدّة بتوجيه من المؤسّسات الدينيّة من ناحية التفكير والعقلية وداخل نظام الوقف من ناحية التركيب والكيان. أمّا من الناحية المالية فقد كانت هيئة مستقلة تعمل تحت رقابة الدولة. ولمّا كانت المدارس قائمة ضمن الكيان

---

(١) رائد سامي حميد الدوري: مدارس التعليم العام في الدولة العثمانية (١٤٥٣-١٥٦٦ ظهورها وتطورها)، دور الجامعات في البناء والنهوض، وقائع المؤتمر الفكري السنوي السادس الذي عقده مركز صلاح الدين الأيوبي في جامعة تكريت بالتعاون مع بيت الحكمة، للفترة ١٩-٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٢، ص:٦٦.

الاجتماعي العثماني ومرتبطة في الوقت نفسه بالسلطة السياسيّة فإن تقدّمها أو تأخرها يرتبط إلى حدٍ كبير بقوة الدولة واستقرار المجتمع.

نشأت الدولة العثمانيّة عام ٦٩٩هـ\١٢٩٩م كإمارة صغيرة من إمارات التخوم والثغور في الأناضول على أنقاض الدولة السلجوقية، وورثت معظم التراث الحضاري والثقافي لتلك الدولة، لذا فقد لعبت المدرسة السلجوقية دوراً بارزاً في إنشاء المدارس العثمانيّة، حيث أخذت المدارس العثمانيّة أساسها ومعظم تشكيلاتها من المدارس السلجوقية، التي كانت في طليعة المدارس الإسلاميّة من ناحية المكانة والأهميّة والتشكيلات، في تلك الفترة التي سبقت إنشاء المدارس العثمانيّة(١).

فالعملية التعليميّة في المدارس العثمانيّة الأولى قبل عهد الفاتح، قد استمرّت على التقاليد التي كانت جارية في المدارس النظامية في العهد السلجوقي، فكانت الدراسة في الأساس تستهدف تدريس العلوم الدينيّة. أمّا تعليم الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية، فيمكن القول إنَّ تدريسها كان يجري خارج المدرسة وفي منازل العلماء أنفسهم(٢)، أي إنَّ المدارس العثمانيّة الأولى كانت استمراراً لجهود التعليم التي بدأت قبل ذلك في مدن الأناضول، وكانت العلوم التي تدرّس في تلك المدارس هي اللغة العربيّة، والفقه، والتفسير، والحديث،

---

(1) Mustafa Bilge: Iik Osmanli Medreseleri, Istanbul Unv. Adebiyat Fakultesi, Yayinlari, Ist, 1984, P:4.

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ج٢، ص:٤٨٨.

وعلم الكلام والمنطق[١].

بدأ التعليم في الدولة العثمانيّة بداية متواضعة، فأنشأ أوّلاً «مكاتب الصبية» أي «صبيان مكتبي»، وهي المكان الذي يتولى مهمّة التعليم والتربية الأولى للطفل عند العثمانيين، أي المدرسة الأوّلية، وهي استمرار للمدارس التي عُرفت في الحضارة الإسلاميّة باسم «الكُتّاب». وعُرفت عند العثمانيين بأسماء أخرى مثل «دار التعليم» و«دار الحفظ» أو عرفت باسم «طاش مكتب» أو «مكتب» فقط. وكانت تقام تلك المكاتب داخل المجمعات، وفي جوار المساجد أو في مباني مستقلة، يتولى تشييدها بوجه عام رجال الدولة والسلاطين وتدل وقفيات تلك المكاتب على أنها تضم الصبية من الذكور والإناث[٢].

وكانت العادة أن يلتحق الطفل بهذه المكاتب عند بلوغ سن الخامسة يبدأ دروسه فيها باحتفال مليء بالحركة والحيوية، يقال له «احتفال آمين» أي «آمين آلاي» أو «بدء البسملة». ولم تكن هناك شروط للقبول والانخراط في تلك الكتاتيب، إذ تستطيع كل عائلة مسلمة أن تلحق أطفالها بها. أمّا المدرّسون فكان يجري اختيارهم للتدريس فيها من بين الأئمة والوعاظ ممّن حصلوا على تعليم مدرسي (دين تقليدي)، أو ممّن يجيدون القراءة والكتابة أو ممّن يجيدون الخط.

---

(١) أحمد عبد الله نجم: التعليم في الدولة العثمانية، دراسة لدور المدرسة من ظهور الدولة حتى وفاة السلطان سليمان القانوني في ضوء المصادر التركية، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٩، ص:٤٣-٤٤.

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ج١، ص:٤٤٩.

أما المكاتب المختلفة أو في مكاتب البنات فكان يقوم بالتدريس مدرسات ممّن بلغنَ سناً معيّنة وحفظنَ القرآن الكريم وكنَّ على علم وتجربة[1].

فقد كانت وظيفة تلك المكاتب بوجه عام تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتلقينهم مبادىء الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن الكريم. ومن هنا كانوا يجتهدون في تعليم الصبية الأبجدية وتلاوة القرآن الكريم وحفظ بعض سوره وقواعد الدين الإسلامي والتجويد والكتابة التي صارت تقليدية بالنسبة للقرن الثامن عشر.

كان الأساس في قيام المدارس هو تدريس «علم الفقه»، وقد اقتصرت المدارس النظامية في القرن الحادي عشر الميلادي على تنشئة الفقيه المختص. وعلى الرغم من ندرة المعلومات حول أسلوب التعليم في مدارس سلاجقة الأناضول والعلوم التي كانت تقوم بتدريسها، فالواضح أنَّها كانت تسير على طريقة المدارس الإسلاميّة التقليدية في تدريس الفقه والعلوم الدينيّة والعلوم الأدبية المساعدة لها. ويفهم من وقفيات المدارس التي أمكن العثور عليها أنَّ العملية التعليميّة كانت تجري على مدار الأسبوع ما عدا يومي الثلاثاء والجمعة وأنَّ عدد سنوات الدراسة كان محدداً بخمس سنوات. وكان يطلق على طالب مدارس الفقه المنخرط فيها حديثاً اسم «مبتدىء» ثمَّ اسم «متوسط»، حتى إذا قوي عوده وأصبح قادراً على «الاستدلال» بنفسه، أطلقوا عليه اسم «مستدِل». ولا

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ج٢، ص:٤٥٠.

شـك أنَّ الرصـيد العلمـي والتعليمـي الثـري الـذي تركـه السـلاجقة منتشـراً في الأناضول هو الذي مهَّد للعثمانيين الأرضية اللازمة لتقدّمهم في هذا المجال[١].

ولم تكن المـدارس قبـل عهـد العثمـانيين خاضـعة لأي نـوع مـن التصـنيف الرسمي في الدرجات التي ذاعت شهرتها منها، إنَّما كان للمقدرة العلميّة التي كان عليها مدرّسوها. وكان الطالب الذي أكمل تعليمه الأساسي وشـاء التخصّـص في علم بعينه، عليه أن يتوجّه إلى العالم الذي ذاعت شهرته في ذلك العلم، فيدرس على يديه ويحصل على إجازته. والأساس في الإجازة المدرّس، ويشـار في الإجـازة إلى نوع الـدروس التـي تلقّاهـا الطالـب وسلسـلة المعلّمـين الـذين منحـوا الطالـب الإجازة، أمّا المدرسة فلا يذكر اسمها، وفي المقابل كانت شهادات التخـرّج التـي تقدّمها الجامعات الأوروبية في القرن الثاني عشر الميلادي تنصّ على اسم الجامعة التي منحتها، ومعنى ذلك أن المدرّس هو الأساس في المدرسة الإسلاميّة، أمّـا في الجامعات الأوروبية فالأساس هو المؤسّسة. وعلى ذلك النحو تعلّـم العديـد مـن الطلاّب في المدارس، وتشكّل في العالم الإسلامي منـاخ علمـي جديـد بفضـل مـا قدّمه العلماء الكبار[٢].

يمكننا القول إنَّ المدارس العثمانيّة في عهدها الأوّل كانت استمراراً طبيعياً للنشاط التعليميّ الذي توطّدت أركانه في مدن الأناضول قبل العثمانيين، مثل

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ص:٤٥١.

(٢) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:٤٥.

أماسيا وقونية وقيسري. وكان الفضل في ظهور هذا النشاط في الأناضول للعلماء الذين وفدوا من مصر وسوريا وإيران وتركستان التي تعدّ من أهم المراكز الثقافية والعلميّة في ذلك العصر.

واستمرَّ نظام المدرسة الذي تركه السلاجقة الأتراك مع ما أضافه إليه العثمانيون من عناصر جديدة. وجرت العادة عند العثمانيين عقب كلِّ فتح لأرض جديدة أن يكون همَّهم الأوّل هو إقامة جامع وإلى جواره مدرسة. وهذا التقليد كان لتنشئة الكوادر الإدارية والعدليّة اللازمة لإدارة دفّة الأمور في الدولة فضلاً عن القيام بالخدمات الدينيّة والعلميّة والتعليميّة اللازمة للمجتمع والدولة. واستطاع العثمانيون على هذا النحو أن يملكوا قوّة بشرية مدرّبة على إدارة شؤون الدولة، ويربّوا أجيالاً قادرة في الوقت نفسه على التوفيق في الأعمال المنجزة مع الشرع الحنيف، والعرف أي القانون، مما جعل الإدارة المركزية على أسس سليمة قويّة[1].

رغم أنَّ أوّل المؤلّفات العلميّة قد ظهرت في عهد عثمان بك مؤسّس الدولة، إلاّ أنّ عصره لم يشهد إنشاء أيّة مدارس، فقد شهدت الدولة تأسيس أوّل مدرسة فيها عندما قام الأمير «أورخان» عقب فتح «إزنيق» أو «أزيتك»، وتحويل أحد أديرتها إلى مدرسة سنة ٧٣١هـ\١٣٣١م والتي أصبحت عاصمة الإمارة بعد ذلك[2].

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ج٢، ص:٤٢٣-٤٢٤.

(٢) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:٤٧

ب- التعليم في عهد الفاتح:

استمرَّ نظام التعليم الذي تركه السلاجقة الأتراك مع ما أضاف إليه العثمانيون من عناصر جديدة، حيث جرت العادة عندهم عقب كل فتح أرض جديدة أن يكون همّهم الأوّل هو إقامة المسجد وإلى جواره المدرسة(١).

بعد أن فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية شرع في إعمارها حتى يضفي عليها شخصيّة جديدة، وشجَّع الآخرين أيضاً ممّن حوله على الاشتراك في تلك الحملة، وكان نتيجة تلك الجهود أن حوّل ما يزيد على مائة بناء بيزنطي إلى مساجد ومدارس(٢).

وقد قام الفاتح بنقلة نوعية في الدولة العثمانيّة، فمن ناحية تمكّنت الدولة وأرست دعائمها بعد فتح القسطنطينية وأصبحت هي الدولة العظمى في ذلك الوقت، ومن ناحية أخرى سعى الفاتح إلى تأسيس حاضرة لحكمة تنافس الحواضر العلميّة التقليدية مثل القاهرة، وبغداد، ودمشق، وذلك ببناء المدارس الكبيرة حتى تضمن التفوّق النوعي والعلمي للدولة على باقي الحواضر الأخرى. وفي سبيل تحقق هذا الهدف قام الفاتح بجمع كتب العلوم باللغات العربيّة واليونانية واللاتينية في مكتبته، ودعا إلى إستنبول العلماء المسلمين والعثمانيين المشهورين كما أنَّه دعا إلى مناقشات علميّة جرت في حضوره تتناول المسائل

---

(١) سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية، النشأة والإزدهار، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص:٤٥٣.

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ج١، ص:٤٥٦.

الفكريَّة والعقائدية. وسعى إلى الاطلاع على الثقافات الأخرى في أوروبا لإحداث التقاء بين ثقافات العالمين الشرقي والغربي، وكان الفاتح دائم السؤال لأعلام الروم وعلمائهم من الرهبان ورجال الدين المسيحي عن أحوال وعلوم الأمم السابقة وكان يترجم الكتب الخاصّة بهم[1].

شهد عهد الفاتح عدداً من النظم والتشريعات التي وضعت بهدف تنظيم الحياة العلميّة والإدارية في الدولة. ولعلَّ من أهمّها التنظيم الذي شهدته المدارس العثمانيّة التي عرفت للمرّة الأولى تنظيم درجاتها وتحديدها بدقّة، ووضع القوانين الخاصّة بكل مرحلة، فقد أمر الفاتح في أثناء إعداده لقانون نامة المولى خسرو والمولى علي قوشجي، وهما من كبار علماء الدولة العثمانيّة بإعداد قانون خاص بالتدريس، فوضعا قانون طلبة العلم. وهكذا تمَّ وضع نظام خاص للمدارس العثمانيّة. وقد استمرَّ العمل بهذا النظام في المدارس العثمانيّة حتّى إنشاء المدارس السليمانية في عهد السلطان سليمان القانوني. وطبقاً لهذا النظام كانت مرحلة الدراسة في عهد الفاتح تنقسم إلى ثلاث مراحل:

١- المرحلة الأوّلية أو التأهيلية (مكاتب الصبيان).

٢- المرحلة الوسطى (المدارس بدرجاتها المختلفة).

٣- المرحلة العليا (مدارس الصحن).

---

(١) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:٧٢.

١- المرحلة الأولى (مكاتب الصبيان - Sibyan Mektepleri):

عرفت الدولة العثمانيّة تلك المكاتب منذ بدايتها، وانتشـرت بشـكل كبيـر في أرجاء كثيرة من الأناضول، فقد بلغ عدد مكاتب الصبيان في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حوالي ألف مكتب في إستنبول وحدها، حتى إنه كان يوجد مكتـب لتعليم الصبيان في كل قرية مـن قـرى الدولـة العثمانيّـة. وكـان الأطفـال الفقـراء والأيتام في تلك المكاتب تخصص لهم نقود لشراء الملابس والأحذية وفي بعضها الآخر كان الأطفال يحصلون على وجبتين من الطعـام إلى جانـب عطايـا وملابـس تقدّم لهم في الأعياد. وكان يخصص راتب قدره ست أقجات لمـن يقـوم بـالتعليم والتدريس في تلك المكاتب، وكان الأطفال فيه يتعلمون القـرآن الكـريم وأحكـام التجويد[١].

كان مكتب الصبيان يتكوَّن من مبنى وحيد في داخل الحي أو المحلّة، أو يأخذ مكاناً داخل إحدى المجمعات العلميّة ، ومما يلفت النظـر مـن تخطـيط مكاتـب الصبيان أنَّ حجرات التدريس كانت تحتلَّ الطابق الثاني بهـا لإبعـاد الطـلاّب عـن الرطوبة والضوضاء، وتوفير أكبر قدر من الإضاءة لهم، أما الدور الأرضـي فكـان يوجد فيه عين ماء ومكان للوضوء وخلاء ومكـان مغلـق للعـب، وكـان الأطفـال يجلسون في مكاتب التعليم على حصير بسـيط أو سـجادة صـغيرة. ولم تكـن مـدّة الدراسة في تلك المكاتب محدّدة بمدّة معيّنة، بل كانت تعتمد عـلى ذكـاء الطالـب

(١) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:٨١-٨٢.

واجتهاده وقدرته على التحصيل. وكان الطالب يتعلّم القـراءة والكتابـة وعمليـات الحساب وكتابة الخط، وقد اسـتمرَّ هـذا الوضـع طـوال القـرنين السـادس عشـر والسابع عشر، وكانت لغة التعليم المستخدمة هي اللغة التركية[1].

٢- المرحلة الوسطى (المدارس بدرجاتها المتنوعة):

تُعدّ المرحلة الوسطى هي المرحلة التي يلتحق بها الطالب بعد أن يتمّ تعليمـه في أحد مكاتب الصبيان، ويمكـن أن نسـمّي هـذه المرحلـة بالمرحلـة المدرسـية بمعنى أنّها تتشكل من خمس مدارس يجب على الطالب أن يتمّمها وينهي الدراسـة فيها حتى ينتقل إلى المرحلة الأخيرة من التعليم وهي المرحلـة العليـا، فالمدرسـة العثمانيّة كانت تنقسم إلى عدّة درجات، كلّ درجة لها بعـض الخصـائص العلميّـة والإدارية التي تميّزها عن الـدرجات الأخـرى، وقـد تمثّلـت تلـك الـدرجات في مدارس حاشية التجريد، ومدارس المفتاح، ومدارس التلويح، ومدارس الخـارج ومدارس الداخل. كما أنّه يمكن تقسيم نفس الدرجات حسب راتـب المدرّسـين في تلك المـدارس التـي كانـت تزيـد حسـب الدرجـة العلميّـة لتلـك المدرسـة، فالمدرّس في مدارس «حاشية التجريد»*، كان يحصل عـلى يوميـة عشـرين أقجـة، وفي «مدارس المفتاح» يحصل على ثلاثين أقجه، وفي مـدارس «التلـويح» يحصـل على أربعين أقجة، وفي مدارس «الخارج» يحصل على خمـسٍ وأربعـين أقجـة، وفي

(١) المرجع نفسه: ص:٨٢.

مدارس «الداخل» يحصل على خمسين أقجة[١].

أ- مدارس حاشية التجريد[*] - Hasiye Tecrid (المدارس العشرينية):

وهي المدارس الأولى التي بنيت حول جامع (آيا صوفيا) والتي أخذت اسمها من اسم كتاب «حاشية التجريد». وكان يجب على التلميذ الذي يرغب في الدخول إلى هذه المدرسة أن يجتاز اختبارات عديدة من الصرف والنحو والفقه وأصوله. وكانت الدراسة في مدارس حاشية التجريد هي عام واحد في عهد الفاتح، ثمَّ أصبحت عامين في الفترة بين عامي (٩٣٥-٩٨٣هـ\١٥٢٦-١٥٧٥م)، ثمَّ انخفضت إلى عام واحد بين الأعوام (٩٨٣-١٠٠٦هـ\١٥٧٥-١٥٧٩م)، وفي نفس العام ثبتت مدّة الدراسة عند ثلاثة أشهر[٢].

وكان الطالب في تلك المدارس يدرس إضافة إلى الكتب الأساسية الكتب التي تتناول علم الكلام والمنطق والبلاغة والهيئة والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والنحو والصرف والحساب المعروفة باسم الآلة. والواقع أنَّ اللغة العربيّة

---

(1) Ismail Uzuncarsil: Osmanli Tarihi, 4 Baski i T.T.K, Ankara, 1982, P:34.

(*) حاشية التجريد: هي تلك الحاشية التي وضعها السيد الشريف الجرصاني على الشرح الذي وضعه شمس الدين الأصفهاني، ت ٧٤٦هـ، على كتاب تجريد العقائد لنصير الدين الطوسي، ت ٦٧٢هـ، أمّا حاشية السيد الشريف الجرجاني، والتي اشتهرت بحاشية التجريد فقد عرفت بالشرح الجديد.

(2) Cahid Baltaci: Osmanli Eugitim Sistemi, Osmanli, Ansiklopedisi, Zcilt, P:15.

بوصفها لغة القرآن قد احتلّت المرتبة الأولى في ظهور التأليف والتدريس في المدرسة العثمانيّة، وأصبحت لغة التعليم فيها، كما أنَّ المقررات الدراسية خصّصت للحياة الدراسية العثمانيّة بكاملها(١).

ب- مدارس المفتاح – Mifteh Medreseleri (المدارس الثلاثينية):

تُعد تلك المدارس هي الحلقة الثانية في مرحلة التعليم المتوسّطة، وكان يطلق عليها المدارس الثلاثينية، لأنّ المدرّس كان يحصل فيها على يومية قدرها ثلاثين أقجة، ولكنّها عرفت واشتهرت بمدارس المفتاح، لأنَّ كتاب مفتاح العلوم*(٢)، هو الأساس في التدريس وقد بلغت مدّة الدراسة في عهد الفاتح في هذه المدارس حوالي سنتين، وظلّت هكذا حتى عام ٩٣٦هـ\١٥٤٩م، ثمَّ انخفضت إلى أقل مدّة لها وهي شهران عام ٩٣٨هـ\١٥٧٥م، ثمَّ ثبتت عند ثلاثة أشهر في عام ١٠٠٦هـ\١٥٩٧م(٣).

ج- مدارس التلويح – Telvih Medreseleri (المدارس الأربعينية):

سميّت تلك المدارس التي تشكّل المرحلة الثالثة من مراحل التعليم العثماني بالمدارس الأربعينية لأنَّ المدرّس كان يحصل فيها على يومية قدرها أربعون

---

(١) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:٢٥٨.

* هو كتاب العلامة سراج الدين ابن يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ\١٢٢٨م).

(٢) خليل إينا لحيك: الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص:٢٥٨.

(3) Cahid Baltaci: Op.cit, P:38.

أقجة، وعرفت باسم «التلويح» لأنَّ كتاب التلويح* هو الكتاب الأساسي الذي يدرّس في تلك المدرسة[١].

وكانت مدّة الدراسة في تلك المدارس لا تختلف كثيراً عن مدّة الدراسة من مدارس المفتاح، أمّا أهم الكتب التي كانت تدرّس في تلك المدارس فكانت «مفتاح العلوم» في البلاغة، و«التلويح» في أصول الفقه لـ«التفتازاني»[٢].

د- المدارس الخمسينية – Elli Medreseleri:

لم تشتهر هذه المدارس باسم أحد الكتب التي كانت تدرّس فيها مثل المدارس التي سبقتها وعرفت باسم المدارس الخمسينية، لأن المدرّس كان يتقاضى يومية قدرها خمسون أقجة. وكانت تنقسم هذه المدارس إلى قسمين:

١- مدارس الخارج الخمسينية.

٢- مدارس الداخل الخمسينية[٣].

ج- مدارس المرحلة التالية:

أ- مدارس الصحن الثماني – Sahin-I-Seman Medreseleri:

شهدت الدولة العثمانيّة، بعد فتح القسطنطينية من الأحداث المهمّة والمؤثّرة

---

* التلويح هو ذلك الشرح الذي ألّفه سعد الدين سعود بن عمر التفتازاني.

(1) Ismail Hiuzuncarsili, op. cit, P:11.

(2) Cahid Baltaci: Op.cit, PP:29-38.

(3) Ibid: P:19.

في الحياة العلميّة والثقافية، وشهدت نشاطاً متزايداً بفضل اهتمام السلطان محمد الفاتح بالعلم والعلماء الذين شملهم بحمايته، لا سيما وأنَّ السلطان كان يطمح بجعل إستنبول مركزاً أوّلاً للعلم والثقافة في العالم الإسلامي. وحين شيّد السلطان محمد الفاتح الجامع الذي عُرف باسم «المحمَّدي أو جامع السلطان محمد الفاتح»، أمر ببناء ثماني مدارس حوله[1]. وأطلق على تلك المدارس اسم مدارس الصحن الثمان أو الثمانية، وهي مدارس عالية ذات تخصّصات مختلفة في الشريعة واللغة العربيّة والتاريخ والجغرافيا والطب، وأمر السلطان الفاتح بتخصيص راتبٍ للمدرّسين قدره خمسون أقجة يومياً وأقجتان لكل طالب[2].

حظيت المدارس الثماني برعاية خاصّة من السلطان محمد الفاتح، ونتيجةً لهذا الاهتمام الكبير الذي أعطاه الفاتح للمدارس الثماني، تحوّلت إستنبول العاصمة السياسيّة للدولة إلى عاصمة علميّة أيضاً، وأصبحت مدارس إستنبول من أهم المدارس في الدولة العثمانيّة، وأصبح مدرّسوها أرفع قدراً من مدرّسي أدرنة وبورصة[3].

---

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بنيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٥، ط٢، ج٣، ص:٤٤-٤٥.

(٢) أحمد بن اسماعيل جودت: تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، ١٨٩٠، ج١، ص:١٢٠.

(٣) هاملتون جب: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، ج٢، ١٩٩٠، ص:١٧٨.

د- التعليم في عهد القانوني:

كانت المدارس التي أنشأها السلطان محمد الفاتح هي أرفع المدارس وأعلاها في الدولة العثمانيّة سواءً من جانب علمائها أو من جانب تلاميذها، واستمرّت في علوّها حتى تولّى السلطان سليمان القانوني الحكم، إذ شهد عهده تطوراً كبيراً في نظام المدارس العثمانيّة ووصل التعليم في عهده إلى القمة، لا سيما حينما أمر بإنشاء الجامع الكبير في إستنبول والذي حمل اسم «جامع السليمانية» نسبة إلى السلطان سليمان القانوني، واكتمل بناؤه مع المدارس المحيطة به التي حملت اسم مدارس السليمانية من آب عام ١٥٥٦م[١].

أُلحق بجامع السليمانية العديد من المباني فيها دار لإطعام الفقراء، وحوانيت، وحمامات، ومحالّ تجارية وخارجية، كما أمر السلطان سليمان ببناء مجموعة من المدارس على اختلاف درجاتها منها مدارس لتعليم الأطفال، ومدارس للطب والصيدلة والهندسة والرياضيات ودار للحديث وأربع مدارس عالية. كانت مدرسة دار الحديث تقع في الجهة المقابلة للقبلة، ومن الجانب الغربي يوجد دار الشفاء الذي يضم من الجهة الجنوبية الغربية من الجامع مدرسة الطب والصيدلة، وتقع الحمامات في الجانب الشرقي من الجامع، بينما خصّصت الجهة الشمالية من الجامع لمدرسة الرياضيات والطبيعيات، وإلى جانبهما بنيت مدرسة الدين والحقوق والآداب، وكانت مدارس دار الحديث أعلى درجة من جميع مدارس

---

(١) خليل إينا لجيك: مرجع سابق، ص:٢٥٩.

السليمانية والمدرّس فيها أعلى رتبة من جميع المدرّسين في تلك المدارس، وكان الدخول عليه أشبه بالطريقة الرسميّة للدخول على شيخ الإسلام والراتب الذي يتقاضاه يبلغ مئة أقجة يومياً، وأما رواتب المدرّسين في المدارس الأخرى فإنها لا تزيد على ستين أقجة يومياً[1].

شكّل عهد السلطان سليمان القانوني مرحلة من أهمّ مراحل المدرسة العثمانيّة إذ اكتمل تنظيم المدرسة في تلك الفترة، واستطاع القانوني أن يكمل الحلقة التعليميّة التي بدأت بالمدرسة في عهد الفاتح. وقد تمثّل ذلك في إنشاء القانوني للمدارس التي عرفت واشتهرت باسمه، وهي المدارس السليمانية، وبذلك خطا القانوني خطوة جديدة من النظام والتعليم المدرسي، ووصلت المدارس إلى مستوى تعليمي مرتفع، فقبل المدارس السليمانية كانت العلوم التي تدرّس من مدارس الفاتح هي العلوم الشرعية، ولكن مع تأسيس المدارس السليمانية بدأت بتدريس العلوم التجريبية. وقد اعتبرت تلك المدارس بهذه الصورة أوّل جامعة تقنية في الدول العثمانيّة، وكانت تدرّس العلوم الطبيعية والرياضيات، وإن لم تؤسس مدارس مستقلة لكل فرع من تلك العلوم[2].

ويعتقد أنَّ إنشاء المدارس السليمانية قد جاء نتيجة، لأن عصر القانوني كان عصر نمّو ورقيّ في شتى النواحي، لذا فقد أصبحت تلك المدارس مكمّلة

(١) رائد سامي حميد الدوري: مرجع سابق، ص:٢٧٣.

(٢) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:١٥١.

لمـدارس الفـاتح، التـي لم تعـد تكفـي احتياجـات الدولـة العثمانيّـة مـن ناحيـة المعلومات الطبيّة والرياضية، لأنّه مـع توسّـع الدولـة زادت الحاجـة إلى العلمـاء والأطباء والجرّاحين في الحياة العسكرية والمدنية. إضافة إلى هذا فإنَّ إنشاء الكليّة السليمانية وبداخلها مدرسة للطب، قد جاء متوحداً مع فكرة زيـادة إعمـار مدينـة إستنبول التي بدأها السلطان محمد الفاتح. وقد ظهرت الحاجة في عصر القـانوني إلى أطباء وجرّاحين أكثر لجيش السلطان، وزادت أهميّة المهندسين تبعاً لمتطلبات الوقت والحال، لذا فقد بنيّت مدرسة طبيّة، وأقيمت بجوارها دار للشـفاء، وأيضـاً بجوار الجامع المذكور بنيّت أربع مدارس كبيرة كانت تُعْنى أكثـر بنشـر وتـرويج العلوم الرياضية التي كانت مقدّمة للعلوم الحربية[١].

كان السلطان سليمان القانوني يهدف إلى تأسيس مدارس يكون مستوى العلـم فيها أعلى من مستوى العلم في مدارس الصحن الثماني، وأن يكون مسـتوى تنظـيم درجات المدرّسين وفق نظام متطوّر يفوق مـا تملكـه مـدارس الصـحن الثمـاني، لذلك جعل أعلى المدارس منها هي مدرسة دار الحديث السليمانية[٢]. وكان لتلك المدارس أهميّة كبيرة بـين المـدراس العثمانيّـة، وعـلى الطالـب الـذي يرغـب في الدخول إلى مدرسة الحديث السليمانية أن يمرّ بمرحلة دراسـية طويلـة بـدءاً مـن مدرسة حاشية التجريد مروراً بمدارس الصحن الثماني إلى أن يصل إلى مدرسة دار

---

(١) أحمد عبدالله نجم: مرجع سابق، ص:١٥٢.

(٢) رائد سامي حميد الدوري: مرجع سابق، ص:٢٧٣.

الحديث، لذلك نرى أنَّ هذه المدارس حافظت على مكانتها العلميّة وعلى أهميّتها حتى عصور متأخرة من عمر الدولة على الرغم من افتتاح العديد من مدارس الحديث في الدولة العثمانيّة وفي ولايتها المختلفة، وظلّت مراتب المدرّسين في مدارس السليمانية أعلى المراتب بين المدرّسين في كافة أنحاء الدولة[1].

إنَّ التلاميذ الذين ينهون تعليمهم من مدارس التلويح ويرغبون في متابعة تعليمهم في مدارس السليمانية، كان يجب عليهم الدخول إلى مدارس القسم الداخلي أو الخارجي وبعد النجاح في هذه المدارس يدخلون إلى المدارس التي يدرّس فيها الطب أو الرياضيات من غير اتمام دراستهم في مدارس الصحن الثمان، ثمَّ ينتقل بعدها للدراسة في المدارس الموصلة لمدارس السليمانية وبعد التخرّج منها يسمح له بالدراسة العليا في مدارس السليمانية[2]. ويكون ترتيب المدارس في عهد السلطان سليمان القانوني من الأدنى إلى الأعلى بشكل تنازلي أي تبدأ من أدنى مدرسة وهي المدارس الابتدائية (الستينية)، ومن ثمَّ مدارس الستينية إلى مدارس موصلة السليمانية ثم الخامسة السليمانية وصولاً إلى مدارس السليمانية. ثمَّ بعد ذلك يحق لمن يرغب في إتمام دراسته الدخول إلى مدرسة دار الحديث السليمانية وكان عدد المدرّسين في تلك المدارس ثابتاً لا يزيد ولا ينقص، وبذلك تكون المدارس في عهد القانوني حسب التسلسل الآتي[3]:

---

(١) خليل إينا لحيك: مرجع سابق، ص:٢٥٩.

(٢) أحمد بن إسماعيل جودت: مرجع سابق، ج١، ص:١٢٣.

(٣) رائد سامي حميد الدوري: مرجع سابق، ص:٢٧٣.

أ- مدارس الابتدائي الخارجية (تسمى مدارس الحركة الخارجية).

ب- مدارس الابتدائي (تسمى مدارس الحركة الخارجية).

ت- مدارس موصلة الصحن.

ث- مدارس الصحن الثمان.

ج- مدارس الستينية (مدارس الحركة الستينية).

ح- مدارس السليمانية الموصلة.

خ- مدارس السليمانية.

هـ- مدارس دار الحديث السليمانية.

لم تكن المدارس السليمانية، ودار الطب السليمانية، ومدرسة دار الحديث هي المدارس الوحيدة التي أقامها السلطان القانوني فقد أنشأ القانوني مدرسة باسم ابنه الأمير «شاهزاده محمد». أيضاً قام السلطان بإنشاء كليّة في إستنبول في سنة ٩٥٥هـ\١٥٤٨م[١].

لم يقتصر جهد القانوني على إنشاء المدارس في الدولة العثمانيّة والعاصمة فقط، بل امتدَّ هذا الجهد ليشمل معظم الولايات التابعة للدولة العثمانيّة، فقد أنشأ السلطان مدرسة في رودس، وألحقها بالمسجد الذي كان عبارة عن كنيسة تحوّلت إلى مسجد عام ١٥٢٣م، وكانت تلك المدرسة ضمن المدارس الخمسينية من

(١) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:١٥٧.

ناحية الدرجة[1].

أمّا الولايات العربيّة فقد حظيت بالنصيب الأكبر من المدارس العثمانيّة التي أنشئت في الولايات المختلفة في عهد القانوني، فقد قام السلطان بإنشاء أربع مدارس في مكّة على المذاهب الأربع، وقام أيضاً بتأسيس مدرسة سليمان في دمشق، وكانت هذه المدرسة ضمن كليّة تشتمل على المسجد، والعمارة ومكتب للصبيان، ومكان لاستراحة الضيوف[2].

و- بداية تأخّر المدرسة العثمانيّة:

لم يستمرّ تقدّم المدرسة العثمانيّة طويلاً بعد السلطان القانوني، فقد شكّل الربع الأخير للقرن السادس عشر، نقطة البداية في تدنّي مستوى المدرسة العثمانيّة السريع من ناحية الكّم والكيف. وقد أوجد هذا الموقف عوامل كثيرة، سياسيّة، اجتماعية، واقتصادية وثقافية. ومما يلفت النظر بشدة أنَّ بداية توقّف الدولة بشكل عام يقابله في الوقت نفسه هبوط في الجهود والنشاطات العلميّة ، وذلك لأنَّه يلزم أن نرى المؤسّسات الاجتماعية – ومن ضمنها المدرسة – كمؤسّسات غير منفصلة عن الحياة العامّة للدولة، وأنّها تتأثّر سلباً وإيجاباً بالظروف المحيطة بها، وعلى الرغم أنَّ المدرسة قد وصلت إلى أعلى مستوى لها في عهد القانوني، إلاّ

(1) Cahid Baltaci: Op.cit, P:270.

(٢) أحمد عبد الله نجم: مرجع سابق، ص:١٥٨.

أنَّه من اللافت للنظر أنَّها قد بدأت في التأخّر في نفس الفترة تقريباً. فقد تعرَّضت المدارس العثمانيّة في النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى بعض الخلل والقصور، نتيجة الاجتراء على القوانين القديمة التي كان معمولاً بها حتى عهد القانوني وعدم مراعاتها الرعاية المطلوبة. وقد انعكس هذا الخلل الذي أصاب المدرسة، على التشكيلات العلميّة والمؤسّسات الأخرى التي لها علاقة بالمدرسة[1].

وقد كانت مؤسّسة المدرسة العثمانيّة ترتبط بنظام الدولة العام، وكانت العلاقة بينهما علاقة طردية، بمعنى أنّ أيّ تقدّم من أحدهما يؤدّي إلى تخلّف الجانب الآخر. وقد أدّى تأخّر نظام الدولة العام، إلى تأخر نظام التعليم وهبوط المدرسة فيها.

من الثابت تاريخياً وجود صلة واضحة إلى حدٍ بعيد بين الازدهار الاقتصادي لإحدى القوى ونمو تلك القوى كقوّة كبرى، تمتلك مؤسسات اجتماعية ضخمة. فمن الملاحظ أنَّ جهود العثمانيين في إقامة المدارس، قد سارت مرتبطة بالنهوض السياسي والاقتصادي للدولة العثمانيّة، وأنّها بلغت أقصى حدود تطوّرها في القرن السادس عشر الميلادي، وكان هذا التفوّق حتى ذلك القرن المذكور على شكل متوالية هندسية. وهكذا أصبح عدد المدارس في كل قرن، يتضاعف بالنظر

---

(1) Cahid Baltaci: Op.cit, P:619.

إلى القرن السابق عليه[1]. وقد أدّى توقّف مرحلة الفتوحات العثمانيّة الكبيرة في عهد القانوني وما سبّبه من نقص في الموارد المالية والتي كانت مصدراً مهمّاً للإنفاق على التعليم. والواقع أنَّ تأخّر الدولة العثمانيّة اقتصادياً يؤكّد أنَّ تدهور أحوال هيئة رجال العلم وتأخّر المؤسّسات الأخرى في الدولة. إنما يرجع في أساسه إلى العوامل السياسيّة، والاقتصادية، والاجتماعية، وأنَّ تدهور الحالة العلميّة ، وعدم قدرة المدارس على العمل المنتظم كما في السابق، قد صادف نفس الفترة التي تدهورت فيها نظم ومؤسسات الدولة الأخرى[2].

وقد أسهمت تلك التغييرات الاقتصادية التي ألمّت بالدولة العثمانيّة من التأثير السلبي على الحياة العلميّة في الدولة، وقد تمثّل ذلك في التعجيل بتخريج الطلاّب من المدارس العثمانيّة المختلفة، ممّا سبّب ضعفاً في المستوى العلمي، بسبب التسرّع، وعدم التأنّي في تعليم هؤلاء الطلاّب. مما أدّى إلى تأخّر النظام التعليمي في المدارس وإلى تخريج عدد غير محدود من الطلاّب الذين لم يجدوا عملاً وبحثوا عن طرق أخرى للمعيشة، كما دفع بالبعض الآخر إلى التمرّد وذلك بسبب اقتطاع بعض الأموال من مخصّصات تلك المدارس[3].

ومن أهم الأسباب التي أدَّت إلى ضعف المدرسة في عهد القانوني فساد نظام «الملازمة»، وقد بدأ نظام «الملازمة» في الفساد نتيجة لانتشار الرشوة. ومن

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ص:٤٦٣.
(٢) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ص:٤٧٢.
(3) Cahid Baltaci: Op.cit, P:65.

الأسباب الأخرى التي أدّت إلى ضعف المدرسة، نظام توريث المناصب العلميّة ، فقد بدأ تقليد المناصب العلميّة لأبناء كبار العلماء منذ فترة مبكرة من عمر الدولة[١]. وقد تحوّل عطاء وتوريث المناصب العلميّة إلى ما يشبه العادة حيث لم تخلُ فترة عهد القانوني من هذا الأمر. وقد أدّت كل هذه العوامل مجتمعة إلى بدء الخلل في نظام المدرسة العثمانيّة، في الوقت الذي وصلت فيه المدرسة إلى أعلى مستوى لها، ولكن رغم كل هذا يمكن القول إنَّ السلطان القانوني قام بإنشاء مدرسة الطب السليمانية وإنشاء دار الحديث السليمانية.

لم يهتمّ العثمانيون قبل القرن التاسع عشر بالتقدّم العلميّ الأوروبّي، ولم يجتهدوا في تطوير المدرسة العثمانيّة، بل اكتفوا بشرح وتحشية الكتب الإسلاميّة القديمة، مما أصاب العلم في الدولة بالتخلّف والتأخّر، فالدولة العثمانيّة لم تتناول العلم الغربي كوحدة واحدة، ولم يشغل بال العثمانيين مفهوم العلم وشموليته اللذين أحدثا انقلاباً علمياً في الغرب، أي الوقوف على كل شيء بروح البحث والتساؤل، ولم تنجح جميع المؤسّسات التي أنشأها العثمانيون من أجل نقل المعرفة الغربية في تحقيق أي فكرة أو إضافة جديدة أو دافعية لإقامة وتأسيس معرفة محليّة خاصّة بالدولة العثمانيّة.

ولم يأت هذا الانقطاع عن التقدّم العلمي الموجود في الغرب نتيجة لبعد المسافة بين الدولة العثمانيّة والعالم الغربي، فالدولة العثمانيّة كانت في تلك الأثناء

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ص:٤٧٣.

أقرب ما تكون إلى أوروبا، ولكن الدولة حدث لها انكفاء على الذات بعد عصر الفاتح، وتولّد لديها شعور بعدم الحاجة إلى الآخر، والاكتفاء بما لديها، رغم أنّ هذا كان مناقضاً ومغايراً لمنهاج الحضارة الإسلاميّة في التقدّم والتطوّر. ووقف العثمانيون من الغرب طوال ذلك الوقت موقفاً متشككاً سلبياً، عكس الحال بين العثمانيين والعالم الإسلامي، الذي وقف العثمانيون منه موقفاً إيجابياً. فالعثمانيون قابلوا المعارف والمفاهيم العلميّة الغربية الجديدة بنوع من التعالي والغرور، وقد دعمت انتصارات الدولة العثمانيّة المتوالية على الغرب هذا الشعور. وكانت الدولة العثمانيّة تستقدم ما يلزم من العلوم الغربية لخدمة المصالح الدينيّة بالأساس، دون أن ينشأ وسط علمي نقاشي جدلي في الدولة يساعد على إقرار مؤلّفات علميّة تؤسّس لظهور علوم وأطر نظرية جديدة كالذي حدث في الغرب. كما أنَّ تمسّك العثمانيون بالعلوم التقليدية الإسلاميّة وموقف رجال الدين من حركة التحديث أو التجديد، أدّى إلى تأخّر المدرسة العثمانيّة.

ب)- الإصلاحات العثمانية:

يعتبر التعليم المؤثّر الأساسي في حياة البشرية، وعلى هذا الأساسي اتخذ التعليم حيّزاً هاماً لدى سياسة الدولة، وكذلك السكّان، وبالآتي أصبح التعليم المحور الأساسي في مؤسسات الدولة والتجمّعات السكّانية.

للتعليم أهميّة كبرى في حياة المجتمعات، فإلى جانب كونه الجسر الموصل للثقافة والحضارة بين الأجيال، فهو كذلك الأداة لتطوير الثقافة والحضارة، وهو

الوسيلة التي تربط الإنسان بالإنسان وجعلهم يعيشون في شكل تجمّعات تعكس ما يحمله الفرد من دين وثقافة وأيديولوجيا ولغة ومعاملات وسلوكيات. فالفرد هو الذي يتعامل مع المؤسّسات التعليميّة التي بحد ذاتها تعدّ الجسر الناقل للحضارات والثقافات بين الأجيال، وحتّى المجتمعات في هذا النسق المتواصل والمستمر للحضارات والأجيال. لذلك سعت الدولة العثمانيّة، كغيرها من الدول الأخرى، إلى بناء مؤسساتها التعليميّة على أسس النظام التعليمي المتواجد آنذاك بالمنطقة بهدف الحفاظ على الاستقرار والهياكل الاجتماعية والإدارية والسياسيّة الموجودة في المنطقة، وأيضاً الحفاظ على استقرار السكّان. وهذا ما ساهم في تواصل وانتشار المنظومة التعليميّة في المنطقة.

استمدّت الدولة العثمانيّة نظامها التعليمي من النظام السلجوقي، وقد حافظت على نفس النمط لسنوات عديدة. هذا النظام قام على أسس النظام التعليمي الإسلامي الذي كان الجسر الناقل للحضارة الإسلاميّة. وقد لعبت الحضارة الإسلاميّة دوراً هاماً في وصول الدولة العثمانيّة إلى ذروة التطوّر.

اقتنع رجال الدولة العثمانيّة بأنَّ الاستفادة من التطوّر العلمي والتقني والتعليم الأوروبي لا يمكن أن يقتصر على الجانب العسكري الذي تم تحديثه على النمط المذكور طوال المرحلة الممتدّة بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر. فمع السلطان محمود الثاني وفي عهد التنظيمات أصبح الاقتناع أن يتمّ تعميم الاستفادة من التجارب الأوروبية على مختلف المؤسّسات الأخرى.

فعلى أثر الهزائم المتكررة للجيش العثماني، شعر العثمانيون بضرورة الأخذ بالإصلاح والتحديث، وبشكل خاص في المجال العسكري، وقد بدىء بالإصلاح في عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤م)، وقد أدخلت في عهده بعض الإصلاحات في مجالات البحرية والمدفعية والهندسة. وكان من أهمّ هذه الإصلاحات افتتاح المدرسة البحرية[1].

إلاّ أنَّ هذه الإصلاحات لم تكن كافية لجعل الجيش العثماني قادراً على مواجهة الجيوش الأوروبية، ومن أجل هذا الغرض كان لا بدّ من إصلاح الجيش ككلّ. وهذا ما عمل على تحقيقه السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م)، حيث قام سنة ١٧٩٢م بإصدار عدّة قرارات سميّت (بالنظام الجديد)، لإصلاح الإدارة المالية، وإدارة الولايات، والتجارة، وإيجاد جيش جديد على الطراز الأوروبي[2].

فخلال النصف الأوّل من القرن الرابع عشر لم تهتم الدولة العثمانيّة بمسألة تعليم السكّان، فقد ركّزت اهتمامها على تكوين بعض الموظّفين من أماكن متعدّدة داخل حدودها أو إرسال البعض إلى العمل في الجيش. في المقابل قام بعض الأشخاص الميسورين بملء هذا الفراغ الذي سبّبته الدولة، وذلك بتحويل بعض ممتلكاتهم إلى أوقاف وتسخيرها للتعليم، ومن هنا ولدت المؤسّسة الوقفية العثمانيّة.

---

(١) ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٤٥، ص:٧٢-٧٣.

(٢) عبد الجبار الحاج عثمان: مرجع سابق، ص:٦.

واستناداً إلى النظام التعليمي السلجوقي، سعى العثمانيون إلى تأسيس المؤسّسات التعليميّة بحسب ميولهم وإمكانياتهم، حيث أقاموا الإدارة كما يشاؤون، وكانت الكتب والأنظمة التعليميّة وغيرها بحسب اختيارهم، ولم تقم الدولة بالتدخّل في هذا النظام الوقفي.

ومنذ فتح استنبول حتى البدء بعملية التنظيمات والإصلاحات ترك تأسيس المؤسّسات التعليميّة إلى بعض الجماعات الدينيّة، فعلى غرار الجماعات المسلمة قامت الجماعات الأخرى بأسيس مدارس. وهذا ما نتج عنه ظهور هذه المؤسّسات التعليميّة في كلّ منطقة من المناطق التي تسكنها هذه الجماعات. وهذا لم يمنع من ظهور مدارس بالقرب من المساجد والكنائس، فقد منحت الدولة حق تأسيس المدارس لكلّ الطوائف والمذاهب الإسلاميّة والمسيحية وفي عهد الدولة العثمانيّة لم تسلك الحكومة سياسة التمييز في التعليم بين المسلمين وغيرهم، فلم يكن هناك أي سبب من الأسباب للتمييز في مجال التعليم بين السكّان[1].

تمَّ البدء في تحديث المؤسّسات السياسيّة والإدارية والاجتماعية. فلم يكن بإمكان بعض المحافظين وبعض العلماء ورجال الدين وحتّى العاملين في الإدارة فهم معنى التحديث الذي يرتبط بالتطوّرات التي عرضها المجتمع، لذلك نجدهم

(1) M. Hidayet Vahapoglu: Osmanlidan Gunumuge Azinlik ve Yabanci Okullari: Ikingi Baski, Istanbul, 1992, P:57.

من المعارضين. ففي الوقت الذي يتغيّر فيه البرنامج الدراسي وطرق التدريس بأوروبا لم تعرف المدرسة العثمانيّة ذلك، إلى جانب ذلك سعي معارضي حركة التحديث في الدولة إلى الوقوف ضد أي فكر تجديدي في العديد من المجالات ومنها تحديث التعليم.

ومنذ عهد التنظيمات والإصلاحات أصبحت الدولة العثمانيّة تعتبر التعليم مسألة موجّهة لخدمة المجتمع، وقد أدركت ذلك منذ القرن الثامن عشر، لذلك شرعت في العمل على تغيير ذهنية القائمين على الدولة والسعي إلى القيام بحركة تحديث والشروع في توفير خدمات للمجتمع في هذه المرحلة ثمَّ العمل على وضع قوانين وأنظمة تتعلق بالتعليم.

وبعد سنة ١٨٣٠م أظهر السلطان محمود الثاني تبنياً لحركة التحديث متجاوزاً كلّ المعارضين ويبدو ذلك من خلال إعلانه تشكيل العساكر الجديدة وإلغاء فكرة التفرقة الدينيّة والعرقية، وإرسال الطلاّب القناصل إلى أوروبا، وعمل على إنشاء ثلاثة مجالس محليّة جديدة، وهم دار شورى الباب العالي، ومجلس الأحكام العدليّة، ودار الشورى العسكرية، وكفّ يد الصدر الأعظم وشيخ الإسلام عن الأمور التعليميّة[1].

أقرّ السلطان محمود الثاني بالدور الكبير لمؤسّسة التعليم في هذه

(1) Bayram Kodaman: Abdulhamid Devri Egitim Sistemi, Ikingi Baski, Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1991, p:2.

الاصلاحات، ورأى أنّ التعليم بوضعه الحالي ليس بوسعه الاستجابة لمتطلبات الدولة، فكان عليه أن يقوم بتحديث التعليم، وإنشاء مدارس حديثة على الطراز الغربي تتولّى إعداد خرّيجين قادرين على تحقيق التغيير والإصلاح في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية. وعلى الرغم من أنّ السلطان أحسَّ بهذه الحاجة ألاّ أنّه لم يتمّكّن من المضي قدماً منها في أواخر سني حكمه، وذلك بسبب اضطراره إلى التفرّغ لإنهاء المسألة المصرية المتمثّلة بتمرّد «محمد علي باشا» التي أشغلت الدولة كثيراً. وفيما يتعلّق بإجراءاته في مجال التعليم أصدر أمره إلى مجلس أمور نافعة (مجلس الإعمار) لإعداد لائحة بالمؤسّسات التعليميّة الضرورية وكيفية تنظيم المدارس المتوافرة، وأعدَّ المجلس لائحة في ٥ شباط ١٨٣٩م أقرَّ فيها بضرورة إجراء الإصلاح في التعليم، وأكَّد على أنَّ خلاص الدولة ممّا تعانيه من التخلّف لا يمكن تحقيقه إلا بتطوير التعليم وتوسيعه[1].

نلاحظ إذاً أنَّ السلطان محمود الثاني كان يؤمن بضرورة القيام بإصلاحات في مؤسّسة التعليم والمؤسّسة الدينيّة ومؤسّسة العدليّة (القضاء)، وبالآتي كان لزاماً عليه استنباط حركة التحديث من التجربة الأوروبية. ومع مرور الوقت ونتيجةً لما قام به السلطان «محمود الثاني» نرى أنَّه بعد سنة ١٨٣٠ أخذ العديد ممّن كانوا يعارضون حركة الإصلاح والتجديد يقفون إلى جانب الإصلاح وأصبحوا من

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية، منظمة التعاون الاسلامي (أرسيكا)، استنبول ٢٠١٣، ص:١٦.

المشجعين لحركة التجديد. وعند الحديث عن إصلاح التعليم نلاحظ أنَّ ذلك بدأ منذ سنة ١٨٢٤ بإصدار السلطان محمود الثاني لفرمان لكنّه كان يحثّ على مواصلة تعليم الأطفال العلوم الدينيّة والشريعة الإسلاميّة في مكاتب الصبيان، وبالتالي كان هذا الفرمان لإرضاء العلماء لا غير.

كان لمتابعة الدولة العثمانيّة خطاها الإصلاحية التي بدأتها في المرحلة الانتقالية، واقتباسها هي الأخرى عن الغرب الأوروبي، ونظمه، وعلومه، وتقاليده في الوقت ذاته، ما كان يجري في مصر من تجديدات ثقافية وتعليميّة متنوعة، ودورها الفاعل في ازدهار النهضة الفكريَّة العربيّة. ومع أنَّ التنظيمات العسكرية والإدارية، التي أدخلتها الدولة في بنيتها خلال القرن التاسع عشر، ومنذ عهد السلطان «محمود الثاني» بصفة خاصة، كان لها أثرها في الحياة العسكرية في الدولة العثمانيّة، بما فيها الولايات العربيّة، إلاّ أنَّ تحديثها للتعليم ونشره في ولاياتها، كان هو العامل الأهم من اليقظة الفكريَّة فيها وفي البلاد العربيّة، وقد ابتدأ السلطان محمود الثاني، كما هو معروف بالقضاء على القوى الرجعية لمقاومة العملية التحديثية بمجموعها، ومنها الانكشارية وذلك سنة ١٨٢٦م، وأتبع ذلك بإنشاء سلسلة من المدارس العليا على الطراز الغربي.

لكن في سنة ١٨٣٨ نلاحظ أنَّ السلطان «محمود الثاني» قد قطع شوطاً كبيراً مع ما شابه فرمان سنة ١٨٢٤، وذلك بإعلان إصلاحات في مجال المعارف، بإحداث «مجلس الأمور النافعة» الذي كان يعتني في البداية بأمور التعليم لتشمل فيما بعد مسألة الإعمار والنهوض بالدولة. وذلك بضمّه لنظارة المعارف

الخارجية والداخلية والمالية. هذا المجلس لعب دوراً هاماً في القطع مع نظام المعارف السابق الممثّل في مؤسّسة المدرسة وإحداث نمط تدريسيّ جديد ومدرسين مختلفين على ما كان معمولاً به من قبل. وفي سنة ١٨٣٨م أصدر مجلس الأمور النافعة قراراً ينصّ على إنشاء مكاتب جديدة وإدخال إصلاحات على التعليم في المدارس وإحداث نظام تدريسي حديث. نتيجة لذلك ظهر نظام تعليمي حديث. وقد قامت لجنة الإصلاح العائدة إلى مجلس الأمور النافعة بإصدار تقرير سنة ١٨٣٨ نصّت على ضرورة إحداث مؤسّسات تعليميّة جديدة. ولم تقتصر مسألة التحديث على الجانب المؤسّساتيّ في مجال التعليم بل أيضاً أصبح من الممكن استعمال مفاهيم وألفاظ جديدة مثل «الفن»، وإدخال برنامج دراسيّ جديد. وهذا بحد ذاته فتح الباب أمام ظهور طبقة من العلماء والمثقفين[1].

وقد أوصى المجلس بما يأتي:

١- تنظيم المدارس القائمة بتعيين من يقوم بالوقوف على أحوال ودرجة معلومات معلّمي المدارس الموجودة، وذلك للإشراف على تعليم التلاميذ في المدارس الصغيرة الكائنة في المحلاّت.

٢- استخدام المعلّمين من ذوي الكفاءات القادرين على تربية الأطفال.

٣- تقسيم التلاميذ إلى صفوف مختلفة ضمن مدرسة واحدة، واعتماد دروس خاصّة بكلّ صف، وإلقاء الدروس على تلاميذ الصف الواحد كلّهم دفعة

---

(1)) Bayram Kodaman: op.cit, PP:3-4.

واحدة، وذلك بدلاً من تعليم التلاميذ كلٌ على حدة، الأمر الذي يؤدّي إلى إعاقة تعليمهم.

٤- قيام كل شخص بوضع أبنائه في المدرسة عند بلوغه الرابعة وحتّى الخامسة وتنبيه الذين لا يتقيّدون بهذا (حتى يعني التخطّي نحو إلزامية التعليم في البلاد).

٥- إقامة عدد من المدارس للفقراء يوضع فيها الأطفال المتسوّلون والعاملون في الأعمال الرذيلة بسبب فقر عوائلهم، والأيتام، وكذلك الأطفال المتشرّدون في الطرقات.

٦- نقل التلاميذ الموجودين في المدارس الصغيرة (الكتاتيب) التي أقيمت في المحلات لتعليم التهجيّ وتلاوة القرآن الكريم، إلى المدارس الكبيرة التي تقيمها الدولة، وتعليمهم بقدر المستطاع اللغة التركية والخط والكتابة ورسالة الأخلاق. وإدخال الذين ختموا القرآن الكريم مرّة واحدة أو مرتين ودرسوا علم الحال (أي قواعد الدين) إلى الصف الثاني من هذه المدارس.

٧- إدخال التلاميذ الذين ينهون دراستهم في المدارس السابقة من ذوي الكفاءات إلى المدارس العالية التي سبق أن تأسّست أو تتأسّس فيما بعد، حسب رغباتهم.

٨- عدم السماح لأولياء التلاميذ الذين لم يتعلّموا علم الحال، ولم يكتسبوا القدرة على القراءة والكتابة لإخراجهم من المدرسة لأجل تشغيلهم في إحدى المهن.

٩- إدخال الذين درسوا علم الإجمال (المالية) وتعلموا رسم الخط في المدارس المهنية العالية.

وبهذا يتمّ وفي غضون فترة قصيرة إعداد كوادر متعلّمة في مختلف المجالات المهنية ولأجل تعميم كلّ ذلك في كافة أرجاء الدولة العثمانيّة سيقوم مجلس أمور نافعة وموظّفوه ببذل جهودهم من أجل تنظيم وإحياء المدارس الموجودة في العاصمة إستنبول بالشكل اللائق والمناسب(١).

وأعدَّ مجلس الأمور النافعة سنة ١٨٣٨ لائحة تتعلّق بأمور المعارف النافعة، تحمل هذه اللائحة في طياتها حركة تحديثية هامّة في ذلك:

١- المجال التنظيمي:

أ- قامت هيئة منبثقة من «مجلس الأمور النافعة» بالخروج بلائحة إصلاحية تتعلّق بمجال التعليم في الدولة العثمانيّة.

ب- إلى جانب المكاتب الموجودة في الأحياء الصغيرة نرى أنّه تمّ افتتاح «مكاتب السلاطين العظام»، وهي من صنف الدرجة الثانية.

ج- الإقرار بإحداث «مؤسّسة التفتيش»، وذلك لتفقد المكاتب وكيفية سيرها.

د- تعيين ناظر للسهر على حسن سير عمل المكاتب الموجودة في الأحياء السكنية ومكاتب السلاطين العظام.

---

(١) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الاسلامي، ط١، ٢٠٠٣، بيروت، ص:٢٦٢-٢٦٣.

٢- من الناحية الفكريَّة:

أ- في كلّ الحالات مصدر السعادة والثراء هو العلم والمعرفة.

ب- بالعلم والمعرفة يتمّ الاختراع.

ج- فن المعرفة يضمن لنا التطوّر في حياتنا.

د- بدون معرفة وعلم لا جدوى من البرامج التي تقام في مجال الزراعة والتجارة والصناعة.

ه- يجب إصلاح المكاتب والمدارس من أجل التعليم، وافتتاح مكاتب الحربية والطبية والبحرية ومكاتب الهندسة والفنون.

و- المكاتب الابتدائية غير كافية في الوقت الحاضر.

ز- افتقار المكاتب إلى برنامج.

ح- إعادة إصلاح برامج التدريس.

ط- تفقّد المكاتب والمدرّسين بواسطة مفتشين.

ي- وضع أصول التدريس في المكاتب.

ك- وجوب مساعدة الدولة لأبناء الفقراء.

ل- يجب أن تتمّ دروس الحفظ بحسب طاقة استيعاب التلاميذ، وليس بحسب رغبة وقدرة المدرّسين.

م- لا يتخرّج الطلبة في حال عدم تعلّمهم الكتابة والقراءة.

قام مجلس الوكلاء والأحكام العدليّة ودار شورى الباب العالي بمراجعة لائحة مجلس الأمور النافعة التي تمّ إدخال بعض التعديلات عليها وعرضها على

الباداشاه. إثر ذلك تمّت مراجعة اللائحة من طرف لجنتين من أعلى هيكل الدولة وتوقفتا عند أهمّ ما جاء منها وتعتبر هذه اللائحة من أهم ما جاء في تاريخ الدولة العثمانيّة[1].

وإثر تلك اللائحة، تشكّلت عدة مجالس للاهتمام بالتعليم وتطويره بالدولة العثمانيّة ومن هذه المجالس:

١- دار شورى الباب العالي.

٢- مجلس وكلاء الأحكام العدليّة.

٣- نظارة مكاتب الرشديّة[2].

ومع انتهاء المسألة المصرية عام ١٨٤٠م وتوقيع معاهدة المضائق، وجدت الحكومة العثمانيّة فرصة في ذلك للاهتمام بإصلاح المعارف. إلى جانب ذلك وباعتلاء مصطفى رشيد باشا الصدارة العظمى سنة ١٨٤٦م تشبث هذا الأخير بإصلاح المعارف، حيث رأى أنّه من الضروري إقامة نظام تعليمي ومكاتب على النحو الأوروبي وإرسال طلبة إلى أوروبا لإكمال تعلميهم هناك. هذا التوجّه الإصلاحي وجد الدعم من طرف السلطان عبد المجيد الأوّل الذي أمر بإقامة إصلاحات تشمل كلّ المجالات وخصوصاً في المجال التعليمي. وأكّد السلطان على أنَّ خلاص الدولة ممّا تعانيه من التخلّف لا يمكن تحقيقه إلاّ بتطوير التعليم

---

(1) Bayram Kodaman: op.cit, PP:5-6.

(2) Ibid: P:8.

وتوسيعه، ورأى أنّه لا يمكن تحقيق التنمية في البلاد إلاّ بإقامة مؤسّسات تعليميّة جديدة قادرة على التكيّف مع متطلبات العصر[1]. وفي هذا الإطار تمّ تشكيل مجلس المعارف المؤقّت للاهتمام بمجال المعارف. وفي ٣ ربيع الأوّل ١٢٦١هـ تمّ نشر مقال بجريدة تقويم الوقائع يحتوي على معلومات حول افتتاح المجلس المؤقّت، هذا المجلس أخذ على عاتقه مسائل المعارف، وهذا يتطلّب وقتاً للتمكّن من القيام بالإصلاحات وإنشاء هيكل تعليمي مواكب للعصر. ومن الأسباب التي ساهمت في ظهور مجلس المعارف المؤقّت هو أنَّ نظارة مكاتب الرشديّة لم تأتِ بالإصلاحات التي كان من المفترض أن تقوم بها[2].

يجتمع مجلس المعارف المؤقت الذي يتكون من ٨ أعضاء مرتين في الأسبوع، ويتمّ إعلام مجلس الوكلاء بالقرارات التي يتمّ اتخاذها في المجلس الأوّل. أو ما تولد على ما قرر من مجلس المعارف المؤقّت، وما تمّ الاتفاق عليه من طرف مجلس الوكلاء:

١- على غرار ما هو معمول به في أوروبا، يتمّ إرساء ثلاثة مستويات تعليميّة وهو ما نتج عنه تأسيس دار الفنون.

٢- حسب احتياجات نظارة التعليم يتمّ إنشاء مجلس المعارف بصيغة دائمة، وذلك بهدف تسيير المكاتب الجديدة التي سيتمّ فتحها. وبناء

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق...، مرجع سابق، ص:١٦.

(2)) Bayram Kodaman: Op.cit, PP:9-10.

على المجلس المذكور أعلاه تمّ إصدار قرار سنة ١٨٤٧م بتأسيس «مجلس المعارف العمومي». يتألّف هذا المجلس من رئيس وستة أعضاء وكاتب. ومن مهامّ مجلس المعارف السهر والنظر في القرارات التي تمّ اتخاذها من طرف المجالس المذكورة آنفاً وتطبيقها إلى جانب مناقشة المسائل المتعلّقة بالتعليم بالدولة العثمانيّة والقيام بإصلاحها[١].

يعتبر مجلس المعارف العمومي منذ تأسيسه المسؤول الأوّل عن التعليم في الدولة العثمانيّة، وأثناء ترؤّس «سعد أفندي» لمجلس المعارف العمومي قام بتشكيل «نظارة المكاتب العموميّة» سنة ١٨٤٦ . وكان الهدف من إحداث نظارة المكاتب العموميّة هو تخليص مكاتب الصبيان ومكاتب الرشديّة وغيرهما من نفوذ وتأثير منهج المدرسة وفي المقابل الخروج بالتعليم إلى مرحلة الحداثة[٢].

وفي سنة ١٨٤٥ تمّ إنشاء «المجلس المؤقّت»، وقد أصدر أوّل تقرير ينص على تأسيس دار الفنون وتشكيل لجنة استشارية «أنجومان واتش»[٣]، وذلك لتحفيز كتب الفنون التي سيتمّ اعتمادها في التدريس. إثر ذلك استنتج مجلس المعارف العمومي الفائدة الكبرى من تأسيس مثل هذه المؤسّسة حيث تم إصدار

---

(١) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب ...، مرجع سابق، ص:٢٦٤-٢٦٥.

(2) Bayram Kodaman: op.cit, PP:11-12.

(٣) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب...، مرجع سابق، ص:٢٦٥.

إرادة سنية عام ١٨٥١ لتأسيس «أنجومان واتش» لتسيير هذه المؤسّسة ثم استلهام مبـادئ التعلـيم الأكـاديميّ الفرنسـيّ لنشـر «العلـوم العليـا» و«الفنـون النافعـة» بالأراضي العثمانيّة، وتأليف وترجمة الكتب لاعتمادها في التدريس. وقـد تواصـل العمل بهذا المنهج لغاية ١٨٦٢ تاريخ إنهاء عمل «أنجومان واتش»، لكن بـالرغم من ذلك فقد ساهمت هذه المؤسّسة في إنشاء جيل يفكّر، ومنهج صحيح.

وبعد سنة ١٨٥٤ نلاحظ بداية مرحلة جديدة من تاريخ الدولة العثمانيّة، فعلى الرغم من الإصلاحات التي انطلقت منذ عام ١٨٣٩، إلاّ أنَّها لم تحظ بالعناية اللازمة. وقد ساهم في ذلك ضعف الدولة العثمانيّة نتيجة الحروب التي خاضتها ضد رسيا وخصوصاً حرب «القرم»، فلم تقم الدولة بالإصلاحات اللازمة خلال هذه المرحلة وهو ما فتح الباب أمام الدول الأوروبية لاتهام الدولة العثمانيّة بالتقصير.

لم يكن أمام الدولة العثمانيّة من حلّ للخروج من الاتهامات الموجّهة لها، واتهامها بالتقصير في المجال الإصلاحي سوى مواصلة منهج الإصلاح وإعلان الخط الهمايوني سنة ١٨٥٦م. في نفس الوقت تمّ وضع مادة في معاهدة باريس تنصّ على إجبار الدولة بالقيام بالإصلاحات، وقد لعب سفراء فرنسا وإنجلترا والنمسا دوراً هاماً في الضغط على الدولة لوضع إصلاحات همايونية.

لم تأتِ هذه الإصلاحات بشيء جديد في مجال التعليم، فمسار فتح مدارس جديدة انطلق منذ ١٨٣٩، لكنّ الضغط الأوروبي ساهم في تقريب المناهج التعليميّة. هذا التدخّل الأجنبي في شؤون الدولة ساهم في تفتيتها ثقافياً واجتماعياً.

وكان المستفيد الأوّل من هذه الإصلاحات هي الدول الأوروبية والجماعات غير المسلمة في الدولة العثمانيّة، فمنذ ذلك التاريخ انتشرت المدارس الأجنبيّة ومدارس تابعة للجماعات غير المسلمة التي استغلّت اعتراف الإصلاحات بحقوقهم الفكريَّة والثقافية والدينيّة.

كما سمحت الدولة العثمانيّة بمنح إذن إنشاء المؤسّسات التعليميّة سواء للدول الأجنبيّة أو بعض المؤسسين، وذلك دون أن تقوم بمراقبتهم، وهذا ما تسبّب في ظهور بعض الإشكاليات التي جعلت من الدولة تعمل على الحدّ من هذه المشاكل(١). إذ عمدت الدولة إلى تأسيس نظارة المعارف العموميّة في رمضان ١٢٧٣هـ\١٨٥٧م، حيث عيَّنت «سامي باشا» أوّل ناظر لها، وبذلك تأسّست نظارة المعارف العموميّة العثمانيّة، وربطت جميع المكاتب بها(٢).

وقد عرفت إدارة التعليم في هذه المرحلة التطوّرات الآتية:

١- سنة ١٨٢٦ تأسّست نظارة أوقاف الهمايون وذلك بهدف تحقيق ومراقبة وتسيير أمور الأوقاف التي تحت سيطرة السلطان.

٢- سنة ١٨٣٨ تأسيس مجلس الأمور النافعة.

٣- نظارة «مكاتب الرشديّة» مرتبطة بمقام المشايخ.

٤- سنة ١٨٤٦ تأسيس مجلس المعارف العموميّة.

٥- سنة ١٨٥٧ تأسيس نظارة المعارف العموميّة.

---

(1) M.Hidayet Vahapoglu: op.cit, P:57.

(٢) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب...، مرجع سابق، ص:٢٦٥.

وبعد إنشاء نظارة المعارف العموميّة وتعيين «سامي عبد الرحمن باشا» ناظراً لها، تم تعيين «رشيد أفندي» لكتابة النظارة، وقد سعت هذه النظارة إلى تأسيس مكاتب جديدة بالدولة العثمانيّة وانتهاج المنهج الغربي في التدريس، ولكن وجدت هذه الحركة التحديثية معارضة شديدة من قبل رجال الدين، بالرغم من ذلك فقد تمّ إحداث المكاتب الملكية سنة ١٨٥٩، ومكاتب الرشديّة للإناث ١٨٥٩ وكانت مهام نظارة المعارف:

١- ترتبط كلّ المكاتب بالنظارة باستثناء مكاتب البحريّة والطبيّة.
٢- تفريغ المكاتب إلى ثلاثة مستويات: الصبيان، الرشديّة، ومكاتب لمختلف أنواع الفنون.
٣- يدرس الطلبة المسلمون وغير المسلمين بطريقة مختلفة في مكاتب الرشديّة وينتفع كلّ منهم بنفس دروس الفنون.
٤- المستوى الثالث: يتمّ تعليم العلوم والفنون وتكون الدراسة مختلفة بين المسلمين وغير المسلمين.
٥- العبور من مرحلة إلى أخرى يكون بالامتحان.
٦- اللغة التركية هي لغة التدريس في المستوى الثاني والثالث، وبالتالي فإنَّ معرفة المدرّسين لهذه اللغة شرط أساسي.
٧- إلى جانب مجلس المعارف يتمّ إحداث مجلس مختلف، أعضاؤه مختلطة بين مسلمين وغيرهم. من وظائف هذا المجلس السهر على سير نظام

المكاتب الموجودة وإعلام مجلس التنظيمات العالي بما سيتمّ القيام به من أعمال[١].

بعد تأسيس مجلس المعارف العموميّة، تمّ تشكيل محاسب المختلف، ومع تعيين «درويش باشا» سنة ١٨٦٤ مستشاراً بهذا المقام، تمّ فتح اهتمام أكبر بهذا المجال. ولغاية ١٨٦٤ لم يقم المجلس المختلف باجتماعات منتظمة. لذلك تمّ إلغاؤه في ١٠ شباط ١٨٦٤ وإحداث هيئة المعارف العموميّة. تتألّف هذه الهيئة من هيئتين:

١ – هيئة مكاتب الصبيان المسلمين: تجتمع مرّة واحدة في الأسبوع للتدقيق في الكتب ذات البعد الإسلامي.

٢– هيئة مكاتب الرشديّة والعلميّة : ممثّلوها من مختلف الجماعات، وتجتمع مرّة واحدة في الأسبوع للنظر في مختلف الدروس التي يتلقاها التلاميذ من مختلف تبعة الدولة العثمانيّة وحسب هذه اللجان توجد هيئتان:

أ– المكاتب الخاصّة.

ب– دائرة المكاتب العموميّة[٢].

---

(1)) Bayram Kodaman: op.cit; PP:16-17.

(2)) Bayram Kodaman: op.cit; P:18.

إلى جانب ذلك، تمّ إنشاء جمعيات علميّة وهي جمعيّة «باشكاطاش العلميّة »، وجمعيّة «أنجومان واتش»، والجمعيّة «العلميّة العثمانيّة»، كانت هذه الأخيرة قد تأسّست سنة ١٨٦٨، وكانت هذه الجمعيات تسهر على حسن سير كلّ ما له علاقة بالعلوم والفنون والكتب وتأليف الكتب وترجمتها. وقد كانت تمنح دروساً لعموم الناس في أوقات معيّنة. وأصدرت أوّل مجلّة علميّة هي مجموعة «الفنون» وتتطرّق إلى مواضيع علميّة، فنيّة، واقتصاديّة، على ضوء ذلك أصبحت دار الفنون تقوم بندوات موجّهة للعموم. وبالتالي نلاحظ أنَّ الجمعيّة العلميّة العثمانيّة قد لعبت دوراً هاماً في تطوير الجانب المعرفي والمساهمة في إدخال النموذج الغربي للمجال التعليمي العثماني، وذلك بالسهر على تعليم العلوم والفنون وإقامة الندوات، وقد ساهم في ذلك «منيف باشا» رئيس الجمعيّة مساهمة فعّالة.

سعت الجمعيّة العلميّة العثمانيّة وغرفة الترجمة إلى تطوير المناهج التعليميّة وإدخال النموذج الغربي وتجذير الجانب الوطني في مجال التعليم، وقد سهر رجال الإصلاح على حسن سير هذا البرنامج. كانت الهياكل العلميّة الموجودة تسهر على حسن سير التعليم إلى غاية ١٨٦٩ سنة إعلان نظام «نامة» للمعارف العموميّة، التي واصلت السهر على حسن سير المناهج التعليميّة، وقد لاحظنا نوعاً من التغيير منذ سنة ١٨٦٧ حيث تمّ القيام بإصلاحات شاملة في هياكل الدولة.

وممّا جاء في الإصلاحات التي طالبت بها فرنسا في ٢٢ شباط ١٨٦٧ هو تشجيع المؤسّسات التعليميّة لغير المسلمين، تكوين مدرّسين للصنف المتوسطي

من المكاتب، إنشاء جامعات للمسملين وغير المسلمين، إلى جانب تعليم الطب. يتمّ تدريس التاريخ، الإدارة والحقوق وتكوين موظّفين لسن وتطبيق القوانين الجديدة. أمام هذا الضغط الخارجي سعت نظارة المعارف إلى تطبيق المناهج الفرنسية في التعليم العالي(1).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ العثمانيين أطلقوا مصطلح «مدرسة» للدلالة على المدارس التقليدية الإسلاميّة التي تشكّل المدارس الدينيّة القسم الأعظم منها، واستخدموا مصطلح «مدرّس» للدلالة على كلّ من يقوم بالتدريس فيها. وأطلقوا على غيرها من المدارس بما فيها المدارس الرسميّة والخاصّة وغير الإسلاميّة والأجنبيّة وبمستوياتها المختلفة اسم «مكتب» وجمعها «مكاتب». وتدخل ضم هذه التسمية كذلك الكتّاب وجمعها «الكتاتيب» فسموها «صبيان مكتبي» أي «مدرسة الصبيان» قبل أن يحلّ محلّها مصطلح «المدرسة الابتدائية»، كما أطلقوا على كلّ من يتولّى التدريس في هذه المدارس اسم «معلّم»، وعلى الذي يتولّى إدارة المدرسة اسم «مدير» أي استخدموا تسميات عربية. وظلّت هذه التسميات مستخدمة عند العثمانيين إلى نهاية الدولة العثمانيّة. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ العثمانيين استخدموا مسميات «المعلّم الأوّل والثاني والثالث والرابع» في المدارس قبل سنة ١٩١٥، حيث صدر قرار بإلغاء هذه المسميات واستبدالها بـ«المدير» و«معاون المدير» و«المعلّم»، وهذا يعني أنَّ مصطلح «مدير» حلّ

---

(1)) Bayram Kodaman: op.cit; PP:19-21.

محلّ «المعلّم الأوّل» و«المعاون» محلّ «المعلّم الثاني»[1].

يُلاحظ من جميع القوانين التي صدرت سابقاً أنَّها لم تشمل التعليم بكلّ مستوياته وكلّ جوانبه، إلاّ أنَّ كلّ واحدة من هذه التعليمات والأنظمة كانت تخصّ جانباً معيّناً من جوانب التعليم، أو بمؤسّسه من المؤسّسات التعليميّة، ولم يكن هناك نظام يشمل جميع هذه الجوانب أو المؤسّسات، وقد استمر هذا الأمر حتى سنة ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م، حيث صدر نظام المعارف العام واستهدف تنظيم شؤون التعليم وتطويره وتوسيعه في أرجاء الدولة المختلفة.

بموجب قانون «نامة» للمعارف العموميّة لعام ١٨٦٩ قُسِّم التعليم في الدولة العثمانيّة إلى قسمين:

١- المدارس الرسميّة: وهي المدارس التي تؤسّسها وتديرها الدولة، ويتمّ تعيين مديريها ومعلّميها وباقي منتسبيها من قبلها.

٢- المدارس غير الرسميّة: وهي التي تؤسّسها الطوائف والأفراد والأجانب، ولا يتمّ تعيين منتسبيها من قبل الدولة، بل من قبل مؤسّسيها الذين يتحملون نفقاتها وتستوفي الأجور من طلبتها، وهذه المدارس تنقسم بدورها إلى قسمين أيضاً:

a. المدارس الخاصّة الإسلاميّة: وهي التي تؤسّس من قبل أفراد أو جماعات أو مؤسّسات وقفيّة، وتكون إدارتها وتعيين

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق...، مرجع سابق، ص:٢٢.

معلّميها من قبل مؤسّسيها، وتأتي على رأس هذه المدارس المدارس التقليدية الإسلاميّة التي كانت تسمى عند العثمانيين «مدرسة».

b. المدارس غير الإسلاميّة وهي على قسمين أيضاً:

i. المدارس الملكية: وتعود ملكيتها إلى الطوائف الدينيّة، وتغطّى نفقاتها من الأوقاف المخصّصة لها، وتدار من قبل الطوائف والبطريركيّات التي تتبعها.

ii. المدارس الخاصّة: وهي المدارس التي تقام من قبل الأفراد والدول الأجنبيّة[1].

١ - مكاتب الصبيان (الابتدائية):

مكاتب الصبيان هي النوعية الأولى من المكاتب التي تأسّست في الدولة العثمانيّة. تمكّنت هذه المكاتب من المساهمة من بلوغ الدولة العثمانيّة عصرها الذهبي، وذلك بتكوين إطارات وكفاءات تستجيب لمتطلّبات الدولة. لكن كانت مكاتب الصبيان في أغلبها يسيطر عليها المنهج المدرسي التقليدي للتعليم. وقد كانت تحت سيطرة الأوقاف التي تسهر على تمويلها. وقد تواجدت مكاتب الصبيان في المدن الكبرى وأيضاً في بعض القرى، لكن لم يكن هناك برنامج خاص

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية: لسنة ١٣١٧هـ، ص:١٤٦-١٤٧. أيضاً أنظر قانون نظارة المعارف العام (B.O.A: Y.EE,112/6)

في مكاتب الصبيان، فقد كان هدفه يقتصر على تعليم القراءة والكتابة مع تعليم أصول الدين وحفظ القرآن الكريم، ومن الدروس التي يتمّ تعليمها: الحروف الأبجدية، القرآن الكريم، علم الحال، التجويد، الأخلاق، اللغة التركية والخط. وكانت هذه الدروس تقدّم باللغة التركية.

لم يكن بإمكان مكاتب الصبيان أن تقوم بوظائفها التعليميّة على أكمل وجه، فقد كانت الإمكانيات في الأقسام والمكاتب محدودة، ولا يوجد مدرّسين أكفاء، بل كان من يعرف الكتابة والقراءة مثل: الأئمة والخطباء وغيرهم من يتولون التدريس في هذه المكاتب.

يلتحق بهذه المكاتب أبناء العائلات المسلمة التي تتراوح أعمارهم بين ٤ و٥ سنوات وقد كانت العلاقة بين الطلبة والمدرّسين تقوم على الإحترام سواء داخل المكاتب أو خارجها، وفي عهد السلطان محمود الثاني تمّ التفكير في القيام بإصلاحات لمكاتب الصبيان، وكان التركيز الإصلاحي في الدولة العثمانيّة موجهاً إلى المجال العسكري، ولم يكن موجهاً إلى التعليم أو إلى أي مجال آخر. وبعد اعتلاء السلطان محمود الثاني السلطة سنة ١٨٠٧م سعى إلى التفكير في القيام بإصلاحات، وقد جعل مكاتب الصبيان سنة ١٨٢٤م تحت إشرافه، وأصدر فرماناً بعنوان «تعليم الصبيان» مفاده أن يكون تعليم الصبيان إجبارياً. لكن ظلَّ هذا الفرمان مقتصراً على إستنبول ولم يمسّ التعليم في الدشر والقرى. رغم ذلك لم تعرف مكاتب الصبيان إصلاحات تذكر، لكن تمّ إدراج هذا الفرمان في حركة الإصلاح التي عرفتها الدولة.

ظلّ السلطان محمود الثاني في حاجة إلى الدعم خصوصاً من رجال الدين، إلى جانب الخطوة الأولى التي قام بها سنة ١٨٢٤م، وأعلن سنة ١٨٣٨م إصلاحات على مستوى التعليم من خلال مصادقته على تقرير «مجلس الأمور النافعة»، مفاده القيام بإصلاحات في مجال المعارف وبصفة خاصة مكاتب الصبيان. كما حث هذا التقرير على السعي إلى تعلّم ما يمكن له أن يوفر مباهج الحياة مثل تعلّم الفن والعلوم. واعتبر التعليم وسيلة لبناء الدولة وطريقاً للرفاهية مبيناً انعكاسات الجهل على الفرد والمجموعة وعلى الدولة.

يعتبر هذا التقرير الطريق الأوّل نحو تعليم حداثي يعتمد الطرق الغربية وقد مثَّل منعطفاً مهماً في مجال الإصلاح الذي سيأتي في المراحل التاريخية اللاحقة. ولم نجد هذا التوجه مقبولاً لدى رجال الدين الذين رفضوا الاقتداء بالمناهج الغربية في التعليم،والنتيجة أنَّ مكاتب الصبيان في النهاية تركت لنظام المدرسة وشيخ الإسلام[1].

في المقابل سعى المصلحون إلى فتح مكاتب رشديّة بهدف المناهج التعليميّة الحديثة، ولكن لم تكلّل هذه التجربة بالنجاح، وممّا جاء في تقرير مجلس الأمور النافعة هو أن يكون المدرّسون ذوي كفاءة، وإجبارية التحاق الصبيان في المكاتب وحصولهم على تعليم، وتفريق الأطفال حسب مستواهم المعرفي. تمتّع أبناء الفقراء ومن يفتقدون إلى سند بالمبيت في المكاتب، وتخصيص المكاتب الصغيرة الموجودة بالأحياء لتعليم التهجئة والقرآن الكريم.

(1) Bayram Kodaman: Op.Cit, PP:57-59.

*** مكاتب الصبيان في مرحلة التنظيمات:**

انطلقت عملية إصلاح التعليم خلال هذه المرحلة مع السلطان عبد المجيد الأوّل، ففي سنة ١٨٤٥م تمَّ إصدار خط همايوني يتعلّق باتخاذ قرارات إصلاحية ومحو الأمية وقد قام أعضاء مجلس الحكام العدليّة بالإجتماع لإتخاذ قرارات إصلاحية.منحت هذه القرارات أهمية بالغة لمكاتب الصبيان، كما تقرَّر إنشاء المجلس المؤقَّت الذي قام بإعداد لائحة وتقديمها إلى مجلس الأحكام العدليّة تنصّ على إيجاد قوانين تتعلّق في مكاتب الصبيان وتنظيمها، إلى جانب ذلك قام المجلس المؤقّت بالنظر فيما يتعلّق بالنظام العام والنظام الداخلي للمكاتب.

فيما بعد تمّ تأسيس مجلس المعارف العموميّة الذي قام بجملة من الإصلاحات الجديدة تتعلّق في مكاتب الصبيان ووضع القرارات التي أصدرها المجلس المؤقّت حيّز التنفيذ وتتمثل في:

١- الشروع في تنفيذ الإصلاحات في المكاتب الموجودة في الأحياء.

٢- تقديم تعليمات للمدرّسين بخصوص الدروس التي ستدرس.

٣- لا يمكن تعيين أشخاص غير أكفاء للقيام بعملية التدريس، وكذلك بالنسبة للمجالات الأخرى.

٤- تطبيق أصول الامتحانات.

٥- تسيير كل شيء بحسب أصوله وقوانينه.

ولتطبيق هذه القرارات والعمل بها تمّ إنشاء نظارة المكاتب العموميّة، وانطلاقاً من ذلك أصبحت المكاتب الموجودة في الأحياء السكنيّة تحت المراقبة

كما تمّ تعيين مساعد الناظر.

وفي عهد السلطان عبد المجيد الأوّل تمّ الشروع في الإصلاحات المتعلّقة في مكاتب الصبيان، وهذا ما نتج عنه إعداد لائحة تعليمات نامة بتاريخ ٨ نيسان ١٨٤٧ تمّ بموجبها تنظيم عمل المدرّسين في هذه المكاتب وإلى جانب ذلك نصَّ هذا النظام على:

١ – تحديد مدّة الدراسة بأربع سنوات.

٢– تعتبر مكاتب الصبيان أرضيّة التعليم في مكاتب الرشيدية.

٣– منح أهميَّة لدروس اللغة التركية وهذا من شأنه أن يدعم الانتماء الوطني.

٤– تأمين طرق التعليم الصحيحة.

٥– منح أهميَّة للقراءة والكتابة.

٦– مراقبة المكاتب وإجبارية التعليم.

٧– استعمال الطلبة لوحات ومواد الكتابة.

نلاحظ أنَّه تمّ التركيز على أن يتمّ اعتماد اللغة التركية كلغة للتدريس، وأيضاً تواصل التركيز على تعلّم الكتابة والقراءة. لكن نتيجة عدم وجود موارد مالية والنقص في المدرّسين ظلَّت هذه الإصلاحات حبراً على ورق. ومع تأسيس نظارة المعارف العموميّة سنة ١٨٥٧م انطلقت عمليّة الإصلاح في مجال مكاتب الصبيان من جديد[1].

---

(1) Bayram Kodaman: Op.Cit, PP:60-62.

ولم تنطلق الإصلاحات في مكاتب الصبيان إلاَّ مع قانون نامـة للمعـارف سـنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، المتعلّق بوضع إصلاحات بالصنف الأساسي من المكاتـب سنة ١٨٧٠م، وقد كان السعي بالعمل بإستنبول وخارجها أيضاً. فقد تـمّ الشـروع في إعداد كتب للتدريس في مكاتب الصبيان تعتمد طرقاً بسيطة ومشـوقة. وقـد تـمّ توضيح ذلك بجريدة تقويم الوقائع الصـادرة في ٢٥ محـرم ١٢٨٧هــ/ ١٨٧٠م، بصفة خاصة دروس الحروف الأبجدية التي سيتمّ تدريسها بطـرق بسـيطة ولمـدّة ستة أشهر كشرط أساسي، إلى جانب إيجاد صور بكتب التدريس. كما تـمّ إعطـاء معلومات حول كيفية تحضـير الـدروس الدينيّـة، والأخـلاق، واللغـة، والتـاريخ والجغرافيا، ولكن لا نعلم إذا تمّت طباعة هذه الكتب أم لا؟ لكن ما نعلمه أنّ هذه الأصول المذكورة سيتمّ تطبيقها في مكاتب الصف الابتدائي.

وأهم ما جاء به قانون نظارة المعارف العموميّة الصادر ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م[1]، والخاص في مكاتب الصبيان:

---

(1) أنظر قانون نظارة المعارف العمومية. B.O.A: Y.EE, 112/6, PP:4-8

الفصل الأوّل:

– **المادّة الثالثة**: سيكون في كلّ محلّة وفي كلّ قرية مكتب للصبيان، وذلك حسب ما تتطلبه حاجة المحلّة والقرية، وأيضاً سيكون مكتب مخصص للأطفال المسلمين، ومكتب آخر للأطفال المسيحيين داخل القرى التي يكون سكانها مختلطين.

– **المادّة الرابعة**: تتكفّل الهيئة العموميّة الموجودة بالمحلّة والقرية بمصاريف إنشاء وترميم ما يتعلّق بالمعلّمين من مصاريف بتسويتها.

– **المادّة الخامسة**: يتمّ انتخاب وتعيين معلّمي مكاتب الصبيان بالاستناد إلى قانون نظام المعلّمين.

– **المادّة السادسة**: تدوم مدّة الدراسة في مكاتب الصبيان أربع سنوات وهذه روزنامة الدروس: ألف باء حسب الأصول الجديدة، القرآن الكريم، التجويد، رسائل متعلقة بالأخلاق، علم الحال، تعلّم الكتابة، فن الحساب المختصر. ويتمّ تدريس الأطفال غير المسلمين أصول ديانتهم التابعين لها ويتمّ اعتماد معرفة رأي الرؤساء الروحانيين في التعيينات والمدرّسين لهذا الغرض: مختصر التاريخ العثماني، مختصر الجغرافيا، رسائل في العلوم النافعة. ويتمّ تدريس الأجناس غير المسلمة بلغتهم، بعد هذه المدّة من يريد حفظ القرآن الكريم يمكن له البقاء في المكتب.

– **المادّة السابعة**: في حال تغيير أو تعديل هذه الدروس يستوجب على مجلس المعارف المحلّية الاستئذان من نظارة المعارف وأخذ رأي المجلس الكبير للمعارف.

- **المادّة الثامنة**: يمنح يوم عطلة بمناسبة الأعياد وجلوس السلطان للطلبة، وباستثناء ذلك يجبر الطالب على مزاولة تعليمه، وكذلك الأمر بالنسبة للمعلّمين يجب أن يتواجدوا في الأقسام بالحصتين الصباحية والمسائية.

- **المادّة التاسعة**: إجبارية التعلّم للإناث يكون من سن السادسة إلى غاية سن العاشرة، وبالنسبة إلى الذكور من سن السابعة إلى غاية الحادية عشرة.

- **المادّة العاشرة**: يتمّ إعداد دفتر يحتوي على اسماء الطلبة الذين يزاولون تعليمهم في مكتب الصبيان، يحتوي على اسم الطالب وولي أمره من الوالدين أو الأقارب وذلك حسب اختيار مجلس المعارف ويتمّ ختم هذا الدفتر وتسليمه إلى مدير المكتب.

- **المادّة الحادية عشرة**: في حال تغيّب الطالب عن الدروس أو انقطع، فإنّ مدير المدرسة مطالب بإخبار مختار المحلّة ليقوم هذا الأخير بإخبار وليّ الأمر في المادّة السابقة بالأمر ويكلّفه بإرسال الطالب إلى المكتب.

- **المادّة الثانية عشرة**: لالتحاق الطفل بالمكتب يتمّ إرسال تنبيه إلى والدي الطفل أو أقربائه ثلاث مرات، وبناءاً على ما تنصّ عليه المادّة الثالثة عشرة إذا لم يتمّ تقديم أعذار مناسبة لعدم إرسال الطفل إلى المكتب، يجبر ولي أمر التلميذ على دفع جزاء مالي إلى خزينة إدارة المعارف، يتراوح هذا الجزاء بين خمسة قروش إلى مئة قرش، وذلك حسب إمكانيات وليّ الأمر، وفي حال لم ينفع ذلك تقوم السلطات المحليّة بإجبار الطالب على الالتحاق بالمكتب.

- **المادّة الثالثة عشرة**: في حال عدم التحاق الطالب بالمكتب أو انقطاعه

عن الدراسة، تتكفل الحكومة المحليّة بالتحقيق في الأمر، وفي حال ذلك لم يكن بسبب أمراض جسدية وعضوية، وبعد التحقيق إذا تبيّن للسلطات المحليّة أنَّ الأسباب ماديّة بسبب فقر العائلة واستخدام الطفل في العمل لسد العوز ولتغطية احتياجات العائلة، وأن يكون الطفل يعمل في الفلاحة أوقات الدراسة، أو أن يكون المكتب بعيداً عن سكن الطالب، أو لا يوجد مكتب محلّة سكن الطالب، وربما لا تتوافر أماكن شاغرة له. كلّ هذه الأسباب وإن توافر منها سبب أحال دون التحاق الطفل بأحد مكاتب الصبيان لا يجوز أخذ جزاء من ولي أمر الطالب.

- **المادّة الرابعة عشرة**: يتمّ قبول الطلبة الذين أنهوا مدّة تحصيلهم العلمي في مكاتب الصبيان، وأيضاً الذين اجتازوا الامتحان بنجاح وحصلوا على شهادة في مكاتب الرشديّة.

*** مكاتب الصبيان للإناث:**

- **المادّة الخامسة عشرة**: في حال وجود مكتبين للصبيان لجماعة ما في محلّة يتمّ تخصيص واحد للذكور وآخر للإناث.

- **المادّة السادسة عشرة**: يكون مدير ومعلّم الخياطة في مكتب الصبيان للإناث أنثى، ولكن في حال تعذّر وجود أنثى، يمكن تعيين معلّم ذكر بشرط أن يكون ذا أدب ومتقدّماً في السن.

- **المادّة السابعة عشرة**: أصول التدريس والإدارة ومدّة التحصيل والعطل إجبارية.

وفي ٦ تشرين الأوّل ١٩١٣م، أقرّت الدولة العثمانيّة القانون المؤقّت للدراسة الابتدائية، واستهدفت به تنظيم هذه الدراسة لتكسب مضمونها وهويتها بشكل حقيقي، وبموجبه تقرّر أن يكون التعليم الابتدائي إلزامياً ومجانياً، وحدّد القانون الذي ظل نافذاً إلى نهاية الدولة العثمانيّة كلّ ما يتعلّق بهذا النوع من الدراسة فنصَّ على:

١- اعتبار الصفوف التمهيدية وصفوف الصبيان جزءاًمن الدراسة الابتدائية.

٢- أن تكون المدارس التمهيديّة خاصة بالأطفال بين ٤-٧ سنوات.

٣- أن تكون مدّة الدراسة في المدارس الابتدائية ست سنوات.

٤- أن تفتح للصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين ٥-٦ سنوات صفوفاً داخل المدارس الابتدائية وذلك في الأماكن التي لا تتوافر فيها المدارس التمهيدية.

٥- تاسيس مدرسة ابتدائية واحدة على الأقلّ في كلّ قرية أو محلّة، ولكن يجوز فتح مدرسة واحدة مشتركة لعدة قرى مجاورة أو محلاّت (أحياء) مجاورة بناءاً على توصية من مجلس الناحية أو من هيئة المعارف في القضاء وبقرار من مجلس الدراسة الابتدائية في الولاية.

٦- افتتاح مدرسة ابتدائية للبنات عند تجاوز عدد الإناث في القرية أو المحلّة عن خمسين، وعند تعذّر فتح مدرسة للبنات في إحدى المناطق تكون المدرسة الابتدائية فيها مختلطة.

٧- عدم وضع أكثر من ٥٠ تلميذاً في صف واحد، وفي حالة تجاوز العدد عن خمسين يتمّ فصل الصف إلى شعبتين.

٨- يشترط في مبنى المدرسة أن يكون منوراً، وتتوافر فيه الشروط الصحية، وتتناسب مساحته مع عدد التلاميذ.

٩- عدم جواز بناء دار ضيافة أو مقهى داخل المدرسة، وذلك لما لهذه المؤسّسات من تداعيات على تربية الأطفال.

١٠- إنشاء سكن لإقامة التلاميذ داخل المدرسة عند الحاجة إليه، ويقبل منه التلاميذ بأجور.

١١- تقسيم الدراسة في المدارس الابتدائية العامّة إلى ثلاث مراحل:

أ- المرحلة الابتدائية: وهي خاصة بالأطفال بين سن ٧-٨ سنوات.

ب- المرحلة الوسطى: وهي خاصة بالأطفال بين سن ٩-١٠ سنوات.

ج- المرحلة العالية: وهي خاصة بالأطفال بين سن ١٠-١١ سنة[١].

وقد تمّ اعتمّاد المواد الدراسية الآتية في المدارس الابتدائية للدرجة الأولى[٢]:

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٩٠-٩١.

(2) B.O.A: MF.MKT, 1166/26-2.

السنة الدراسية	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	المجموع
علوم دينية	–	٩	٨	٧	٢٤
أبجدية تركية وعربية	١٢	–	–	–	١٢
قراءة عربية	–	٣	٢	١	٦
لغة تركية	–	٣	٢	١	٦
إملاء عربي وكتابة	–	٣	٢	٢	٧
إملاء تركي وكتابة	–	٣	٢	٢	٧
مختصر صرف ونحو عربي	–	–	٣	٣	٦
مختصر نحو تركي	–	–	–	٢	٢
محادثة تركية	٦	٣	–	–	٩
حساب	٦	٣	٢	٢	١٣
خط	٦	٣	٢	٢	١٣
جغرافيا	–	–	٢	٢	٤
تاريخ	–	–	٢	٢	٤
معلومات مدنية وأخلاقية	–	–	١	١	٢
معلومات فنيّة وأخلاقية	–	–	١	١	٢
المجموع	**٣٠**	**٣٠**	**٣٠**	**٣٠**	**١٢٠**

أمّا توزيع الدروس للمكاتب الابتدائية من الدرجة الثانية فكانت على النحو الآتي[1]:

العام الدراسي	الأولى	الثانية	الثالثة	المجموع
علوم دينية	١٨	١٢	٨	٣٨
خط	٦	٦	٤	١٦
حساب	٦	٦	٤	١٦
قراءة عربية	–	٤	٣	٧
إملاء عربي	–	٤	٣	٧
معلومات مدنية وأخلاقية	–	–	٢	٢
معلومات فنيّة وصحيّة	–	–	٢	٢
مختصر جغرافيا	–	–	٢	٢
مختصر تاريخ	–	–	٢	٢
المجموع	**٣٠**	**٣٢**	**٣٠**	**٩٢**

(1) B.O.A: MF.MKT, 1166/26-1.

وقد وردت تعليمات خاصة في المكاتب الابتدائية في سالنامة نظارة المعارف العموميّة ومن هذه التعليمات:

١- تمّ تقسيم المكاتب الابتدائية الموجودة في دار السعادة إلى اثني عشر مركزاً، وفي كلّ مكتب تمّ اتخاذه كمركز يوجد معلّم ومساعد له.

٢-تنقسم المكاتب الابتدائية إلى أربعة أصناف، وكلّ واحد منها له جداول ودروس وكتب خاصة به[1].

٣- يجب وضع لوحة بيان المكتب يكتب عليها اسم المكتب بخط واضح، وإذا لم يوجد سبب لا يمكن تغيير اسم المؤسّس للمكتب أو اسم المكتب القديم.

٤- يجب على الطلبة خلال فصلي الصيف والشتاء أن يأتوا إلى المكتب خلال الأربع ساعات من ظهر اليوم وكذلك بالنسبة لطلبة الأقسام الليليّة[2].

٥- يجب أن يكون الطفل الذي سيتمّ قبوله في المكاتب سليماً من كلّ العلل، وأن يكون قد أنهى كلّ التلاقيح. وللتأكّد من ذلك يجب أن يثبت ذلك بتقرير طبّي. وفي حال ظهور علّة على الطفل بعد التحاقه بالمكتب يجب عزله من المكتب لغاية شفائه، ويتمّ إرسال الطلبة المرضى إلى مكتب البوّاب أو العامل وإعلام أوّلياء الأمور بذلك.

٦- يجب وجود أربعة دفاتر لكلّ مكتب، الأوّل تسجّل فيه الخرائط والرسائل

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:٣٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ص:٣٢٧.

وسائر الأدوات العلميّة والمفروشات ومختلف الأشياء الموجودة بالمكتب وذلك بذكر عددهم بالمفرد ويتمّ مهره من قبل المعلّم المسؤول وتصادق عليه إدارة المكتب.الدفتر الثاني هو دفتر الأسماء ويحتوي أسماء الطلبة في الخانة الأولى وفي الخانة الثانية تاريخ دخولهم وفي الخانة الثالثة تاريخ خروجهم وفي الخانة الرابعة أسماء أوّلياء الأمر وكنيتهم والأماكن التابعين لها، أما في الخانة الخامسة فتكتب الملاحظات التي تستوجب كتابتها.

٧- في حال تمّ تخصيص مكتب للإناث وآخر للذكور فإنه يمنع منعاً باتاً الاختلاط بينهما.

٨- يمنع وجود أشياء من شأنها أن تبعث الفزع والخوف في صفوف الطلبة، وعلى العاملين في المكتب السهر على ذلك.

٩- تكون المكافآت شفهياً وكتابياً باستعمال عبارات التقدير والشكر والإمتنان، وبالنسبة للأوائل في الأقسام منحهم شهادة تقدير أو لوحات تكتب عليها أسماؤهم بخط جليّ، وعند تسليم الشهادة يجب مخاطبة الطالب الحاصل على الشهادة بلسان تقدير محفّز على مواصلة العمل بطريقة جادة وبلغة مبسّطة يفهمها سائر الطلبة، وهذا من شأنه دفع سائر الطلبة لسلك نفس المنهج.

١٠ – يجب على الطالب أن يصطحب معه كتاب الدروس وكراساً وقلماً ويمنع اصطحاب أدوات وأشياء يكون استعمالها خطراً كأدوات الحلاقة والأدوات الحادة.

١١- لا يجوز ترك الطلبة بمفردهم أثناء الدروس والمذاكرة والراحة والأكل بل يجب أن تتمّ مراقبتهم، ولا يجوز أن يقوم الطالب بسلوك منافٍ للأخلاق أثناء وقت مراجعة الدروس والأكل والإيواء.

١٢- عندما يكون الطقس لطيفاً يُسمح للطلبة في الخروج بصحبة حارس المكتب إلى الحديقة أو إلى المسجد أو إلى ممرّ لا يكون به أناس وذلك لمدّة خمس عشرة دقيقة في بداية كلّ حصة، وذلك لقضاء مدّة الراحة، وفي هذه الأثناء لا يسمح لهم أن يقوموا بحركات منافية للآداب. أمّا إذا كان الطقس عاصفاً، فيقضي الطلبة مدّة الراحة داخل المكتب، ويستوجب على المعلّم والعامل في المكتب أن يسعوا إلى عدم قيام الطالب بحركات أو أعمال من شأنها أن ترهقهم وتتعبهم.

١٣- لا يسمح أن يتناول الطلبة مأكولات غير صحية، ولا يسمح ببيع مأكولات غير صحية في المكتب أو منافية للصحة العامّة، وعلى المعلّمين السهر على حفظ الصحة العامّة في المكتب.

١٤- يجب أن يتعلّم الطالب الطاعة للبادشاه ولوالديه وأقربائه والمدير وكبار السن والذوات، ومساعدة بني دينه وحبّ الوطن والبلدة التي ينتمّي إليها، وكذلك حبّ من هو أصغر منه سناً.

١٥- عند كل أذان يقوم الطلبة بقراءة سورة ألم نشرح إلى غاية سورة الفاتحة، وبعد إتمّام الصلاة والقراءة يتمّ الدعاء للبادشاه والوطن وكافة أمّة محمّد ﷺ.

١٦- لا يستوجب السكن في المكتب ولا يسمح لأيّ شخص إقامة منازل خارجه[١].

٢- المدارس الرشديّة:

في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) ازدادت الحاجة إلى إجراء إصلاحات جذرية في مدارس الصبيان بعد أن ثبت عدم قدرتها على إعداد تلاميذ للمدارس الاعدادية، لوجود فجوة كبيرة بين المواد التي تدرّس في كلتا المدرستين، فتقرّر تأسيس مدارس أعلى مستوى من مدارس الصبيان تحت اسم «مدارس الصفوف الثانية». وعلى الرغم من أنّ القرار اقترن بمصادقة السلطان، إلاّ أنّ السلطان لم يستحسن تسميتها بهذا الاسم، وطلب تغييره إلى «المدارس الرشديّة» باعتبار أنّ الدارسين فيها لم يبلغوا سنّ الرشد بعد. وبوشر بافتتاح أوّل مدرسة رشديّة في إستنبول في سنة ١٨٤٦، ولم تؤسّس في الولايات لعدم توافر معلّمين للتدريس فيها، ولهذا ذهبت الدولة في سنة ١٨٤٨م إلى تأسيس مدرسة لإعداد المعلّمين تحت اسم «دار المعلّمين» (سنتكلم عنها لاحقاً). وبعد تخرّج أوّل دفعة من الطلاّب من هذه الدار تقرّر نشر المدارس الرشديّة في مراكز الولايات[٢]. حددت مدّة الدراسة في أوّل الأمر بأربع سنوات، ثم زيدت إلى ست سنوات، وفي سنة ١٨٦٣م تقلّصت إلى خمس سنوات[٣].

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:٣٢٨-٣٣٤.

(٢) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٢٣٣.

(3) Bayram Kodaman: Op.Cit, P:52.

أمّا جدول الدروس المخصّص لطلبة المدارس الرشديّة أسبوعياً[1] فهو:

السنة الدراسية مواد التدريس	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة
الأحرف الأبجدية	١	–	–	–	–	–
قرآن كريم مع تجويد	٤	٦	٥	٣	٢	١
علوم دينية	–	٢	٢	٢	٢	٢
قراءة	٤	٤	٤	٢	١	١
إملاء	٤	٤	٣	٢	١	١
كتابة	–	–	–	–	١	١
قواعد اللغة العثمانيّة	–	–	٢	٢	١	٢
قواعد اللغة العربيّة	–	–	–	–	٢	٢
لغة فارسية	–	–	–	–	١	١
حسن الخط	–	–	–	–	١	١
دروس أشياء	–	٢	٢	١	١	١
معلومات نافعة	٢	٢	٢	١	١	١
شؤون منزلية	–	–	–	٢	٢	٢
أخلاق	–	–	–	١	١	٢

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:٣٩٣.

السنة الدراسية مواد التدريس	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة
حفظ الصحة	–	–	–	–	١	١
حساب	٢	٢	٢	٢	١	١
جغرافيا	–	–	–	٢	٢	٢
تاريخ	–	–	–	٢	٢	١
براعات يدوية	٢	٢	٢	٢	٢	٢

أمّا ما نصّ عليه قانون المعارف العام بالنسبة للمدارس الرشديّة[1]:

- **المادّة الثامنة عشرة**: في حال تجاوز عدد سكان القرية من المسيحيين الخمسمائة وكذلك بالنسبة للمسلمين يتمّ استحداث مكتب رشديّة لأطفال المسلمين وآخر لأطفال المسيحيين. أمّا إذا كان السكان مختلطين من المسلمين والمسيحيين فيتمّ استحداث مكتب رشديّة لأطفال المسلمين والمسيحيين مختلط.

- **المادّة التاسعة عشرة**: تتكفّل إدارة المعارف في الولاية بمصاريف إنشاء وترميم وتجهيز مكاتب الرشديّة.

- **المادّة العشرون**: أجبرت إدارة المعارف في الولاية على تطبيق الرسم الهندسي لإنشاء المكاتب الرشديّة التي يقدّمها مجلس المعارف الكبير.

---

(1) B.O.A: Y.EE, 112/6, PP:8-13.

- **المادّة الحادية والعشرون:** يجب أن يتوافر في كلّ مكتب رشديّة معلّم أو معلّمين من الصنف الأوّل والثاني وذلك حسب امكانيات المكتب. ويجب تطبيق نظام نامة في انتخاب وتعيين المعلّمين إلى جانب ذلك يجب أن يتمّ تعيين مبصر/ مراقب وبوّاب للمكتب.

- **المادّة الثانية والعشرون:** يتمّ تخصيص راتب شهريّ قيمته ٨٠٠ قرشاً للمعلّم من الصنف الأوّل و٥٠٠ قرشاً للمعلّم من الصنف الثاني والمبصر ٢٥٠ قرشاً والبوّاب ١٥٠ قرش. ويخصّص مبلغاً قيمته ٤ آلاف قرش للمصاريف السنوية للمكتب.

- **المادّة الثالثة والعشرون:** تدوم مدّة الدراسة في مكاتب الرشديّة أربع سنوات.

- **المادّة الرابعة والعشرون:** في حال تمّ تغيير الدروس المنصوص عليها يستوجب موافقة نظارة المعارف واستشارة مجلس المعارف الكبير.

- **المادّة الخامسة والعشرون:** تبدأ العطلة الصيفيّة لمدارس الرشديّة للمسلمين وغير المسلمين من غرّة أغسطس وتدوم اثنين وعشرين يوماً. وتتوقّف الدروس من بداية شهر تمّوز، وتخصّص مدّة خمسة عشر يوماً للمراجعة، ومن بداية الخامس عشر من شهر تمّوز إلى نهايته يكون إجراء الامتحانات وذلك لمدّة خمسة عشر يوماً. تغلق جميع المدارس بعد الانتهاء من إجراء الامتحانات وتفتح من جديد يوم الثالث والعشرين من شهر آب. إثر ذلك يتمّ منح عطلة لمكاتب الرشديّة للطلبة المسلمين وذلك من بداية الأسبوع الأخير من شهر رمضان إلى

نهاية الأسبوع الأوّل من شهر شوّال أي خمسة عشرة يوماً. أمّا بالنسبة إلى عيد الأضحى فتكون العطلة أسبوعاً، وباستثناء عطلة يوم الجمعة وأيام العطل الرسميّة الأخرى لا يجوز العمل بأي نظام للعطل. بالنسبة للمكاتب غير المسلمة وباستثناء أعيادهم الدينيّة لا يجوز لهم التعطيل، كما تعطّل مكاتب الرشديّة يوم الجلوس الهمايوني.

- **المادّة السادسة والعشرون**: يقبل الطلبة الذين أنهوا دراستهم في مكاتب الرشديّة وحصلوا على شهادة في المكاتب الاعدادية وذلك بدون إجراء امتحان. وفي حال عدم نجاح الطالب خلال هذا الامتحان يجبر على البقاء سنة أخرى في المكتب.

*** المكاتب الرشديّة للإناث:**

- **المادّة السابعة والعشرون**: يتمّ استحداث مكتب رشديّة للإناث في المدن الكبرى من بنات المسلمين وآخر من بنات المسيحيين. وفي حال كان سكان المدينة مختلطين يتمّ أيضاً استحداث مكتب للمسلمين وآخر للمسيحيين، بشرط أن يكون عدد منازل السكان بالمدينة تجاوز الخمسمائة.

- **المادّة الثامنة والعشرون**: مدير مكاتب الإناث يكون امرأة، ويجوز تعيين رجل كمدير لغاية أن يتمّ استحضار امرأة بدرجة عالية.

- **المادّة التاسعة والعشرون**: مدّة الدراسة في المكاتب الرشديّة للإناث أربع سنوات، ويتمّ فيها تدريس الدروس الآتية: مبادئ العلوم الدينيّة، قواعد اللغة

العثمانيّة، مبادئ قواعد اللغة العربيّة والفارسيّة، إملاء وإنشاء، منتخبات أدبية، تدابير منزلية، مختصر التاريخ والجغرافيا، حساب، علوم أصول الدفاتر، نقش، رسم، خياطة وموسيقى (ليس إجبارياً).

ويتمّ تدريس الأمور المذهبية والفنون المذكورة في جدول الدروس باللغة التي يتكلّمها الطلبة. أمّا الطلبة غير المسلمين في مدارس الرشديّة للبنات فيتمّ تدريس مادتي اللغة العربيّة والفارسيّة باللغة التي يتكلّمونها. وكما وقع توضيحه في المادّة السادسة والمادّة الثالثة والعشرين يتمّ اختيار معلّم الأمور المذهبية للطلبة غير المسلمين تحت دراية الرؤساء الروحانيين.

- **المادّة الثلاثون:** يجب أن تتوافر في مدارس رشديّة البنات بين معلّمتين إلى أربع معلّمات، وإلى جانب ذلك يجب إيجاد معلّمة خياطة ومعلّمة موسيقى ومديرة ومراقبة وبوّاب.

- **المادّة الواحدة والثلاثون:** يتمّ قبول فتيات مكاتب الصبيان في مكاتب الرشديّة من دون امتحان بشرط أن يكنَّ حاصلات على شهادة ختمّ الدروس، وفي حال عدم حصول الطالبة على الشهادة المذكورة يتمّ قبولها في مدارس الرشديّة إثر اجتيازها الامتحان بنجاح.

- المادّة الثانية والثلاثون: ينطبق النظام الإداري ونظام العطل الذي تعمل به المكاتب الرشديّة للذكور، على مكاتب رشديّة الإناث.

٣- المكاتب الاعدادية:

في سنة ١٨٦٩م شهدت المدارس الرشديّة تزايداً كبيراً في أعداد الطلاّب الدارسين فيها، الأمر الذي انعكس على أعداد هذه المدارس في عموم الدولة العثمانيّة، فازدادت ازدياداً كبيراً. وباستثناء المدرسة السلطانيّة التي تأسّست سنة ١٨٦٨م في غلطة سراي بإستنبول، لم يكن في الدولة العثمانيّة لغاية هذا التاريخ مدارس أعلى مستوى من المدارس الرشديّة، لا في إستنبول ولا في الولايات الأخرى، فازدادت الحاجة إلى تأسيس مدارس أعلى مستوى من الدراسة الرشديّة لمواصلة خريجيها تعليمهم فيها[1].

وكانت الدولة جادة في تأسيس هذا النوع من التعليم وبالشكل الذي يرتقي إلى مصافّ التعليم في الدول الغربية، ولهذا ضمنت نظام المعارف العام الصادر سنة ١٨٦٩ السبل الكفيلة لهذا الارتقاء، إذ نص القانون على ما يأتي[2]:

- المادّة الثالثة والثلاثون: يتمّ العمل بنظام الدراسة المختلطة في المكاتب الاعدادية بين أبناء المسلمين وغير المسلمين.
- المادّة الرابعة والثلاثون: في حال تجاوز عدد منازل سكان قصبة ما الألف يستوجب إنشاء مكتب إعدادي.
- المادّة الخامسة والثلاثون: تقوم خزينة المعارف في الولاية بتسوية مصارف الإنشاء والترميم والتجهيزات للمكتب.

---

(1) Bayram Kodaman: Op.Cit, PP:181-182.

(2) B.O.A: Y.EE, PP:13-15.

- المادّة السادسة والثلاثون: يجب أن يكون عدد المعلّمين ومعاونيهم العاملين في كل مكتب من المكاتب الاعدادية ستة لتدريس مختلف العلوم. يتمّ اختيار وتعيين هؤلاء بناءً على شهادة دار المعلّمين العليا بدار السعادة مع اعتمّاد رأي نظارة المعارف، كما يجب أن يتمّ تعيين ناظر وبوّاب في كل مكتب إعدادي.
- المادّة السابعة والثلاثون: قيمة الراتب الشهري لكلّ معلّم وعامل في المكاتب الاعدادية ستة آلاف قرش ويخصص مبلغ ثمانية آلاف قرش سنوياً لمختلف المصاريف.
- المادّة الثامنة والثلاثون: مدّة الدراسة في المكاتب الاعدادية ثلاث سنوات، ويتمّ خلالها تلقّي الدروس الآتية: مكمل الكتابة والإنشاء باللغة التركية- لغة فرنسية- قوانين المنطق العثماني- مبادئ علوم الثروات- الملل- الجغرافيا- التاريخ العام- علم المواليد- الجبر- حساب وعلوم أصول الدفاتر- هندسة وعلم المساحة- علوم طبيعية- كيمياء- رسم.

- **المادّة التاسعة والثلاثون**: يتمّ توزيع الدروس التي وقع ذكرها في المادّة السابقة في جدول خاص. وفي حال تمّ تغيير في الدروس المذكورة أعلاه يجب أن تأخذ موافقة نظارة المعارف وذلك بعد ستشارة مجلس المعارف الكبير.

- **المادّة الأربعون**: تكون نظام العطل والامتحانات في المكاتب الاعدادية مطابقة لنظام العطل في مكاتب الرشديّة. لكن باعتبار أنَّ هذا الصنف من المكاتب مختلط (مسلمين ومسيحيين) فإنَّ العطل الرسميّة ستكون مقسَّمة إلى صنفين مع مراعاة المساواة في ذلك.

- **المادّة الحادية والأربعون**: بالنسبة لمدّة الدراسة في المكاتب الاعدادية فهي مرتبطة بالسنّ القانوني في تحصيل العلم. فعندما يستوفي الطالب سنّه القانوني يقوم بإجراء امتحان التخرّج. وفي حال الرسوب يمكن للطالب المكوث سنة زيادة إن هو أراد.

٤ – المدارس السلطانيّة:

هي المدارس التي تلي المرحلة الاعدادية من حيث المستوى الدراسي،إن لم تكن نسخة موسّعة ومتطوّرة منها، بدأ تأسيسها في سنة ١٨٦٨ في إستنبول في حي غلطة سراي، لتكون بمثابة مرحلة تحضيرية للدخول إلى المدارس العليا (الكليات). وفتحت المدرسة أبوّابها للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء، وخطّط لها أن تكون نموذجاً على غرار المدارس الاعدادية الفرنسية، ولهذا استقدم لها كادر تدريسي من فرنسا، كما أنيطت إدارتها بأحد الفرنسيين، وجرى التدريس فيها باللغة الفرنسية، غير أنّ هذه المدرسة، على الرغم من كونها رسمية، انتهجت شيئاً فشيئاً سياسة مغايرة لسياسة الحكومة، حتى إنَّ بعض مدرّسيها من الأجانب كانوا لا يتردّدون من التحدث علناً ضد الحكومة. كما أنّ البعض من خرّيجيها من غير المسلمين قاموا بأنشطة معادية للدولة العثمانيّة، الأمر الذي لم تستسغه الحكومة، فذهبت إلى إعادة النظر في كلّ ما يتعلّق بالمدرسة، إلا أنَّها لم تقم بإجراء تعديلات جوهرية إلاّ في سنة ١٨٧٦م حيث قامت بتعيين أوّل مدير تركي لها، وفرض الأجور على الطلاّب الأجانب وإجبار الطلاّب القادمين من

أماكن ساخنة تشهد اضطرابات ضد الدولة كبلغاريا على تركها، وزيادة عدد الطلاّب الأتراك فيها. كما أبعد من المدرسة كلّ من يقوم بأنشطة معادية للدولة[1].

ويبدو أنَّ النجاح الذي حقَّتته المدرسة بعد تأسيسها مباشرة جعل الدولة تفكِّر في نشر هذا النوع من المدارس في أرجاء الدولة كافة، فضمنت نظام المعارف العام الذي أصدرته سنة ١٨٦٩ عدة مواد تتعلّق بها[2]:

- **المادّة الثانية والأربعون**: يستوجب إيجاد مكتب سلطانيّ في كلّ مدينة مركز الولاية، يمكن للطلبة المتخرّجين من المكاتب الاعدادية الالتحاق في مكاتب السلطانيّة وهذا ينطبق على مختلف المكاتب الاعدادية بما فيهم مكاتب تبعية الدولة. بالنسبة لمن أنهى دراسته في مكاتب الرشديّة حصلوا على شهادة نامة اختصاص فنون يمكن لهم الالتحاق في المكاتب السلطانيّة، ولكن هؤلاء يزاولون تعليمهم ضمن الأقسام العادية.

- **المادّة الثالثة والأربعون**: تعود تكاليف بناء المكاتب السلطانيّة إلى الخزينة الشهانية وفي حالة لا تكفي ما يستحصل من طرف الطلبة لتغطية المصاريف الإدارية فإنَّ المتبقّي تقوم بدفعه خزينة السلطان.

- **المادّة الرابعة والأربعون**: يطبَّق في المكاتب السلطانيّة نظام الأقسام النهاريّة والليليّة، ويتمّ قبول طلبة من الخارج أيضاً لحضور الدروس. ويتمّ تحديد

(1) Bayram Kodaman: Op.Cit, P:211.

(2) B.O.A: Y.EE, PP:15-19.

كلفة الدّراسة للطالب من طرف السلطة المحليّة والحكومة، ويقوم مجلس المعارف بتخصيص ذلك حسب الوضعيات. بناء على ذلك يدفع طلبة الأقسام الليليّة أجراً كاملاً ويتراوح بين ٢٠ ليرة عثمانية كحد أدنى و٣٠ ليرة كحد أقصى. أمّا الطلبة الذين يدرسون في الأقسام النهاريّة فيدفعون نصف ما يدفعه طلبة الأقسام الليليّة وطلبة الأقسام الخارجية يدفعون ربع ما يدفعه طلبة الأقسام الليليّة.

- **المادّة الخامسة والاربعون:** يخصّص لكلّ مجموعة من ثماني الى اثني عشر طالب في المكاتب السلطانيّة معلّم لتدريس الآداب والعلوم والفنون والقانون. ويطبَّق نظام نامة لانتخاب وتعيين المعلّمين. ويكون في مكتب سلطاني مدير ومحاسب ووكيل الخرج وعامل وبوّاب ومبصر. وتكون المكاتب السلطانيّة تحت مراقبة مدير إدارة المعارف في الولاية.

- **المادّة السادسة والأربعون:** تنقسم الدروس المقرّرة في المكاتب السلطانيّة إلى قسمين، قسم عادي وآخر عالي. بالنسبة للقسم العادي تدرّس فيه نفس دروس المكاتب الاعدادية، أمّا القسم العالي فينقسم إلى قسمين، أحدهما للآداب والآخر للعلوم والفنون. مدّة الدراسة في القسم العالي ثلاث سنوات، والقسم العادي ست سنوات، تدرّس بالقسم العادي نفس دروس المكاتب الاعدادية، أمّا الدروس التي ستدرس في القسم الثاني فهي كالآتي:

القسم العالي

قسم الآداب	قسم العلوم
فن الكتابة و الإنشاء باللغة التركية	هندسة رسم المناظر والجبر في الهندسة التطبيقية
المؤلفات المتعلقة بالآداب العربيّة والفارسيّة	هندسة رسم المثلثات المسطحة وكروية الشكل.
لغة فرنسية	حكم طبيعية ومختصر الكيمياء الصناعي وتطبيقات الزراعة.
علوم ثروات الملل.	علم المواليد
حقوق دولية	فن تخطيط الأراضي
تاريخ	

- **المادّة السابعة والأربعون**: يستوجب تقسيم الدروس المذكورة في المادّة السادسة والأربعين ضمن جداول لتدريسها بحسب الأيام . وفي حال استبدال بعض الدروس يجب أن يكون ذلك بإذن من نظارة المعارف وبموافقة مجلس المعارف الكبير.

- **المادّة الثامنة والأربعون**: يكون برنامج العطل وإجراء الامتحانات في المكاتب السلطانيّة متوافقاً مع نظام المكاتب الرشديّة والاعدادية. فقط بالنسبة لعطل الأقسام الليليّة يعود قرار بقاء الطلبة في المكتب أو خارجه إلى إدارة نظارة المعارف.

- **المادّة التاسعة والأربعون**: يتمّ إعفاء طلبة المكاتب السلطانيّة اختصاص علوم وفنون من إجراء الامتحانات عن طريق القرعة وذلك في حال تلقّيهم دروس القسم العالي.

- **المادّة الخمسون**: يتمّ منح امتيازات إلى طلبة المكاتب السلطانيّة الذين أنهوا مدّة تعليمهم، واجتازوا امتحانهم بتفوّق ونجاح. أمّا الذين لم يثبتوا أهليّتهم خلال الامتحان يمكن لهم المكوث في المكتب سنة أخرى.

٥- دور المعلّمين والمعلّمات:

تأسّست المدارس الرشديّة - كما ذكرنا سابقاً- في سنة ١٨٣٨م، وتوسّعت بشكل تدريجي، بعد أن ازداد الإقبال عليها. وكانت هذه المدارس تعاني في بداية الأمر كغيرها من المؤسّسات المستجدة من التخلّف وسوء الإدارة وعدم القدرة على التطوّر لعدم كفاءة معلّميها، الأمر الذي كان يؤثّر بشكل سلبي على المستوى الدراسي للتلاميذ، ولم يكن بالإمكان تحسين المستوى العلمي لمعلّميها دون تدريبهم في دورات خاصة، ولكنَّ المسألة لم تكن تكمن في تحسين أداء هؤلاء المعلّمين فقط، بل كان يتطلّب إعداد كوادر جديدة قادرة على التكيّف مع متطلّبات المسيرة التربوية، ولم يكن تحقيق ذلك ممكناً إلا بفتح مدرسة خاصة لإعداد المعلّمين. وقد ازدادت الحاجة إلى مثل هذه المدرسة بشكل أكثر من ذي قبل خلال فترة التنظيمات، على وجه الخصوص بعد التوسع الذي شهدته المدارس الرشديّة، فذهبت الدولة إلى تأسيس أوّل مدرسة من هذا القبيل في إستنبول تحت اسم «دار المعلّمين»[١].

وقد سنَّت الدولة لهذه الدار عدة قوانين وأنظمة، أهمّها ما جاء في قانون نظام المعارف العام الصادر عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م[٢]:

- **المادّة الحادية والخمسون**: تضمّ المكاتب العالية دار المعلّمين ودار للمعلّمات ودار الفنون ومختلف المكاتب المهنية.

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٤١٥.
(2) B.O.A: Y.EE, 112/6, PP:19-26.

- **المادّة الثانية والخمسون**: سيتمّ تأسيس دار المعلّمين الكبرى بدار السعادة ولتكوين معلّمين للتدريس بمختلف درجات المكاتب العموميّة. تتفرَّع دار المعلّمين هذه إلى ثلاث شعب، وكلّ شعبة منها قسم أدبي وقسم للعلوم والفنون. هذه الأقسام تقوم بتكوين ثلاثة أصناف من المعلّمين، صنف للتدريس في شعبة الرشديّة والثاني في شعبة الاعدادية والثالث في الشعبة السلطانيّة.

- **المادّة الثالثة والخمسون**: تنقسم شعبة الرشديّة إلى دائرتين واحدة لتكوين معلّمي الرشديّة من المسلمين و الثانية من المسيحيين.

- **المادّة الرابعة والخمسون**: مدّة الدراسة في شعبة الرشديّة ثلاث سنوات، وتنقسم الدروس حسب الأصناف الآتية:

صنف العلوم	صنف الآداب
رسم الخطوط	كتابة وإنشاء اللغة التركية
حساب	المقدرة على درجة التدريس حسب الأنظمة الجديدة باللغة العربيّة والفارسيّة.
أصول الدفاتر	تاريخ عمومي كل جماعة حسب لغتها.
هندسة المساحات	يتمّ التدريس حسب اللغة التي تتكلّمها كلّ مجموعة من الطلبة.
جبر(يتمّ التدريس حسب اللغة التي يتكلمها كل مجموعة من الطلبة)	

- **المادّة الخامسة والخمسون**: مدّة الدراسة في شعبة الاعدادية سنتان، ويتمّ تعليم الدروس بحسب الاختصاص وهي كالآتي:

صنف العلوم	صنف الآداب
علم الولادات	ترجمة في اللغة العربيّة والفارسيّة
هندسة رسم المناظر	شعر وإنشاء لغة تركية
جبر	لغة فرنسية
حكم طبيعية	قوانين عثمانية
كمياء	منطق
رسم	علم ثروات الملل

- المادّة السادسة والخمسون: مدّة الدراسة في شعبة السلطانيّة ثلاث سنوات ، وتكون الدروس حسب الأصناف الآتية:

صنف العلوم	صنف الآداب
- هندسة المثبتات المسطحة والكروية	- مكمل الإنشاء والشعر في اللغة التركية.
- مقاطع مخروطات	مكمل المعاني في العربيّة والفارسيّة.
- جر الأثقال	عمليات ترجمة من الفرنسية إلى التركية ومن التركية إلى الفرنسية.
- علوم الهيئة	قانون دولي.
- كيمياء تطبيقية في الفلاحة والزراعة	

صنف العلوم	صنف الآداب
- فن طبقات الأرض	
- فن تخطيط الأراضي	
- رسم	

- **المادّة السابعة والخمسون**: يجب أن يكون مدير في دار المعلّمين، ومعلّمون بحسب المقدرة وبوّابون.

- **المادّة الثامنة والخمسون**: يكون راتب المدير خمسة آلاف قرش، ومرتّب المعلّم يتراوح بين ألفين إلى أربعة آلاف قرش.

- **المادّة التاسعة والخمسون**: يتمّ إعفاء الطلبة الذين يرغبون في الدخول إلى دار المعلّمين من إجراء امتحان، وذلك في حال ثبوت نجاحهم في الامتحانات التي أجروها في المكاتب الرشديّة والاعدادية والسلطانيّة، والحصول على شهادة في ذلك. لكن من لم يحقق الشرط المذكور أعلاه، فعليه أن يُمتحن أمام اللجنة، ويتمّ توجيهه للشعب بحسب الدراسات الحاصل عليها.

- **المادّة الستون**: يتمّ منح راتب شهريّ لكلّ طالب من طلبة شعبة دار المعلّمين قيمته ٨٠ قرشاً لطلبة الرشديّة، و١٠٠ قرش لطلبة الاعدادية، و١٢٠ قرشاً لشعبة السلطانيّة. لكن في حال كان الطالب يعمل لا يمنح المبلغ أعلاه. كما يتمّ منح راتب شهريّ قدره ٤٠ قرشاً للطالب الموظّف في شعبة الرشديّة و٦٠ قرشاً بالمناصفة بين الطالب الموظّف بالسلطانيّة والاعدادية.

- **المادّة الواحدة والستون**: يكون طالب شعبة الرشديّة الذي أنهى مدّة الدراسة واجتاز امتحان التخرّج بنجاح مخيّراً بين أن يصبح من معلّمي الرشديّة أو المرور إلى شعبة الاعدادية. والأمر نفسه بالنسبة إلى طلبة شعبة الاعدادية إذ يمكنهم الاختيار بين المرور إلى شعبة السلطانيّة أو المرور إلى معلّم شعبة الاعدادية.

- **المادّة الثانية والستون**: يتمّ تعيين الطلبة الذين تخرّجوا في دار المعلّمين بعد إجراء امتحان كموظّفين في المكاتب العموميّة ويصبح مجبراً على قبول وظيفة معلّم.

- **المادّة الثالثة والستون**: لطلبة دار المعلّمين الذين لهم الحق في سلك معلّمين المكاتب العموميّة حقّ الترجيح في المكاتب الأخرى.

- **المادّة الرابعة والستون**: في حال رغب أحد المعلّمين الذين اشتغلوا لمدّة تقلّ عن خمس سنوات في مغادرة عمله كمعلّم في المكاتب العموميّة، وذلك استناداً إلى عذر مقنع، ويجب عليه استرداد الراتب الشهري الذي تلقّاه أثناء مزاولة تعليمهفي دار المعلّمين العليا.ويحرم من تولّى منصب معلّم مرة أخرى.

- **المادّة الخامسة والستون**: يجوز قبول الطلبة الذين أنهوا درجة معينة في الدروس بسلك المعلّمين بشرط أن يكون قد أجرى امتحاناً بنجاح.

- **المادّة السادسة والستون**: تتكوّن دار المعلّمين العليا من عدة فروع بما في ذلك فرع الصبيان وتخضع كلّ هذه الفروع إلى إدارة مدير.

- **المادّة السابعة والستون**: تقوم الحكومة بتوفير مختلف المعدّات والآلات المتعلّقة بالمكتبة وبالمواد الطبيعيّة والكيميائيّة.

* **دار المعلّمات:**

- **المادّة الثامنة والستون**: لإعداد معلّمات للعمل في مكاتب الصبيان والرشديّة، يتمّ تأسيس دار المعلّمات للإناث في دار السعادة حسب قانون شعبتيّ الصبيان والرشديّة، ويتمّ إعداد معلّمين للعمل في مكاتب الرشديّة بصنفيها أي الصف المخصص للمسلمين وآخر لغير المسلمين، وبالآتي يقع تقسيم كلّ دائرة إلى قسمين.

- **المادّة التاسعة والستون**: مدّة الدراسة في شعبة الصبيان سنتان، ويتلقون الدروس الآتية: مبادئ العلوم الدينيّة- قواعد اللغة العثمانيّة وكتابة- أصول التعليم- رسائل في الأخلاق- حساب وأصول الدفاتر- تاريخ عثماني وجغرافيا- علوم نافعة- موسيقى- خياطة ونقش، ويتمّ تدريس كلّ جماعة بلغتها، وكما تمّ توضيحه من قبل يقع تعيين مدرسيّ الدروس الدينيّة لغير المسلمين تحت معرفة الرؤوساء الروحانيين.

- **المادّة السبعون**: مدّة الدراسة في شعبة الرشديّة ثلاث سنوات وتكون الدروس على النحو الآتي: مبادئ العلوم الدينيّة - قواعد اللغة العثمانيّة وإنشاء- لغة عربية وفارسية- علوم الأخلاق- تدابير منزلية- تاريخ وجغرافيا- مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية- رسم- موسيقى- أنواع الخياطة. تتلقّى كلّ جماعة دروسها بلغتها الخاصّة. وتعيين مدرسيّ العلوم الدينيّة لغير المسلمين يتمّ تحت معرفة الرؤوساء الروحانيين.

- المادّة الحادية والسبعون: يجب أن يتمّ تعيين مدرّسات لمختلف الفنون والعلوم والنقش في دار المعلّمين إلى جانب عاملين وذلك بهدف إعداد

معلّمين. وفي حال التعذّر في إيجاد معلّمات إناث للتدريس في دار المعلّمات يمكن تعيين مدرّسين ذكور، بشرط أن يكون متقدّماً في السّن ومعروفاً بأدبه.

- **المادّة الثانية والسبعون**: يتلقّى المدير راتباً شهرياً قيمته ١٥٠٠ قرشٍ، والمعلّمون ومدرسو المهن ٧٥٠ قرشاً شهرياً، والعمال ١٥٠ قرشاً.

- **المادّة الثالثة والسبعون**: يمكن قبول الطالبات الراغبات في الالتحاق بدار المعلّمات والقادمات في مكاتب الصبيان والرشديّة بلا امتحان شرط أن يبرزن شهادة. أمّا لمن لم يحصلنَ على الشهادة من المكاتب المذكورة أعلاه ويرغبن في الالتحاق بدار المعلّمات يتمّ إخضاعهن إلى امتحان. وبالآتي يُقرر توجيه الطالبة إلى إحدى الشعب.

- **المادّة الرابعة والسبعون**: إثر إكمال الطالبات سنّ الدراسة في شعبة الصبيان، يتمّ إخضاعهن إلى امتحان، وفي حال نجاحهن يمكن لهن الاختيار بين أن تكون معلّمة في مكتب الصبيان أو المرور إلى شعبة الرشديّة.

- **المادّة الخامسة والسبعون**: على الطالبات اللواتي أجرينَ امتحان التخرّج في دار المعلّمات مجبرات على قبول العمل بسلك التعليم.

- **المادّة السادسة والسبعون**: تلتحق المعلّمات المتخرجات من دار المعلّمات والحاصلات على شهادة بالعمل في المكاتب العموميّة، ويحق لهن الاختيار أيضاً.

- **المادّة السابعة والسبعون**: إذا رغبت إحدى المعلّمات اللواتي اشتغلن لمدّة تقلّ عن خمس سنوات في مغادرة عملها كمعلّمة في المكاتب العموميّة،

وذلك إستناداً لعذر مقنع، يجب عليها استرداد الراتب الشهري الذي تلقته أثناء مزاولتها للمهمة، ويحرم عليها العودة مرة أخرى إلى التعليم.

- **المادّة الثامنة والسبعون**: يحصل الطلبة الموظّفون في دار المعلّمات العليا على راتب شهري قيمته ٥٠ قرشاً، وطلبة شعبة الصبيان على ٣٠ قرشاً، وطلبة شعبة الرشديّة على ٦٠ قرشاً.

بالإضافة إلى إنشاء دار المعلّمين والمعلّمات لصقل مواهب المعلّمين للقيام بدورهم على أكمل وجه. وقد قامت الدولة بسنّ القوانين التي تراعي حقوق الطلاّب مع المعلّمين ونظّمت عمل المعلّمين، فحسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦هـ[1]، فقد ورد فيها ما يأتي.

١- يسهر المعلّمون والمساعدون الموجودون في المراكز على معرفة أخبار إدارة المكاتب التي توجد بداخل المراكز.

٢- يعتبر المعلّمون الذين فوّضت لهم الوظائف الإدارية المسؤولين عن كلّ ما هو متعلّق بالمكتب.

٣- يجب أن يكون المعلّم الذي سيتمّ تعيينه في المكاتب المذكورة حاصلاً على شهادة من دار المعلّمين الابتدائية، وأن يثبت كفاءته عن طريق امتحان وأن يكون معروفاً بحسن سلوكه.

٤- المعلّمون هم المسؤولون عن المساعدين والعمّال والبوّاب والعاملين داخل

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:٣٢٦-٣٣٧.

المكتب، وهم يسهرون أيضاً على تأدية وظائفهم على أحسن ما يرام، وعلى حفظ السلامة والصحة والحفاظ على سمعة المكتب.

٥- يعتبر المعلّمون هم المسؤولون عن سلامة المكتب، والسهر على حسن المحافظة عليه، وفي حال حصول أيّ ضرر بالمكتب يجب إخبار المركز التابع له المكتب.

٦- يجب على المعلّمين المجيء إلى مكاتبهم خلال أيام العطل باستثناء الأيام التي لا يأتي فيها الطلاّب لمقابلتهم، ولا يجوز لهم مغادرة المكتب إلّا بعد الانتهاء من الاجتماع مع الطلبة، ولا يمكن قبول أيّ عذر بعدم وجوده في مكتبه إلاّ إذا كان العذر مقنعاً ومستنداً إلى مبررات صحيحة، وعلى المراكز أو مفتشي المكاتب الابتدائية إبلاغ نظارة المعارف بذلك.

٧- لا يمكن للمعلّمين وغيرهم من العاملين في المكاتب السفر إلى بلدتهم أو إلى أي مكان آخر بدون إذن من نظارة المعارف.

٨- وجود دفتر الدوام الذي يقوم المعلّم بكتابة الدوام يوماً بيوم، ويتمّ تسليمه إلى إدارة المكتب حيث يدرج به الامتحانات.

٩- يجب على المعلّمين في بداية كلّ شهر أن يقوموا بكتابة تقرير يحتوي مختلف الأحداث التي جرت في المكتب وغيرها في بداية دفتر الدوام، وأن يتمّ إرساله إلى مركز المعلّمين حيث يتمّ حفظ ملخّص التقرير والنسخة الأصلية.

١٠- يجب على المعلّم أن يعامل الطلبة معاملة متساوية، وألاّ يُفضِّل أحداً على آخر، وأن يسهر على معاملتهم والتصدّي لكلّ ما يمكن أن يخل بآداب التربيّة والأخلاق كالتدخين وغير ذلك.

١١- يمنع منعاً قطعياً تعذيب الطالب وضربه وشتمّه واستعمال القوة الجسدية أو اللفظية معه.

١٢- تكون العقوبات بحسب درجة الخطأ الذي ارتكبه الطالب ويجب نصحه، وعدم تجاوز اللياقة الأخلاقية، كما يمكن أن تطبّق عقوبة الوقوف أو حرمان الطالب من فترة الراحة.

١٣- يمنع على المعلّم أن يقوم بتدريس أو منح دروس إلى الطلبة خارج ما هو مدرج في جدول الدروس وأيضاً يمنع إعطاء الطالب أعمالاً منزلية تتجاوز طاقته، ويمكن لوليّ الأمر أن يبدي رأيه في هذا الخصوص.

١٤- وظيفة المعلّم لا تقتصر على التدريس فحسب، بل يجب عليه أن يكون مرشداً للطلبة في كافة الأعمال والأفعال، وأن يكون هو قدوةً فيما يقوله وأن يحرص على إقامة الصلوات االخمس، والسهر على جعل الطالب يقوم بفرائضه الدينيّة ومساعدته على أداء الصلاة، وعليه أيضاً أن يلتزم ويلزم الطلبة بالنظافة.

١٥- على المعلّم أن يقوم أسبوعياً بتعليم آداب الاختلاط، وحسن الامتزاج، والألفة وأسس حسن الأخلاق، والتشجيع على تعلّم الفضائل التي تمكّن الإنسان من كسب منافعها في الدنيا والآخرة.

وأفردت المادّة المائة والثلاثون من قانون نظام المعارف قراراً عن علاقة المعلّم بالطالب جاء فيها: يُمنع منعاً باتاً ضرب أو استعمال ألفاظٍ سوقيّة مع أطفال المكاتب العموميّة والخاصّة، وذلك في حال ارتكابهم للتجاوزات أو عدم القيام بواجباتهم المدرسية[1].

(1) B.O.A: Y.EE, 112/6, P:36.

٦- المدارس الخاصّة:

تدخل هذه المدارس طبقاً لِما ورد في نظام المعارف العام الصادر سنة ١٨٦٩م، ضمن نطاق المدارس الخاصّة التي يقوم بتأسيسها وإدارتها أفراد أو جماعات وطوائف في تبعة الدولة العلية أو الدول الأجنبيّة وتتولّى الدولة دون غيرها نظارتها أي مراقبتها. وتتمّ تغطية نفقاتها وإدارتها إمّا من قبل مؤسّسيها أو الأوقاف الموقوفة لها. واشترط في تأسيسها أن تحصل على ترخيص رسميّ، وأن تقوم بتصديق مناهجها وكتبها الدراسية في نظارة المعارف أو إدارة المعارف المحلية، طبقاً للمادة التاسعة والعشرين بعد المئة من قانون المعارف العام[1].

تسيّر مكاتب الجامعات غيرالمسلمة في طرف المجالس الروحانية للجماعات وكذلك في طرف الكنائس. في البداية كان الجانب الديني هو المهيمن على هذه المكاتب، ثم بعد ذلك أصبح البعد الوطني هو الذي يحظى بحيّز أكبر.

المكاتب الوقفية: وهي مكاتب تأسّست إمّا من طرف الكنائس أو من طرف شخص ميسور، وقد اتّخذت سمة الوقف، وتقوم هذه الأطراف بتمّويلها وتسييرها، ويمكن إدراج المكاتب التي تنتمّي إلى المذاهب الدينيّة «المذاهب المسيحية والموسوية» ضمن الصنف الأوّل من الدرجة الوسطى المهنية أو مكاتب الدرجة العليا.

في سنة ١٨٢٩م تمّ سنّ قانون يؤكّد على حفظ حقوق تبعة الدولة العثمانيّة،

---

(1) B.O.A: Y.EE, 112/6, P:36.

يقول القانون: «لكلّ المذاهب التابعة لمختلف الأهالي سواء في المدن أو في القرى الحق في تأسيس كنائس ومستشفى، ومكاتب، وإصلاح وترميم المقابر، وأيضاً إعادة إنشاء الأبنية، وذلك بعد تقديم البطريرك طلب الحصول على ترخيص في الباب العالي»[1]. وأيضاً: «من حق الجماعات غير المسلمة إنشاء مكاتب الصناعة والحرف بشرط أن تخضع لشروط وأصول التدريس في المكاتب العموميّة، على أن يتمّ تعيّين المعلّمين في هذه المدارس عن طريق الانتخابات من طرف مجلس أعضاؤه مختلطة من نظارة المعارف والتفتيش وبتزكية من البادشاه شخصياً.

ومكاتب الأقليّات هي المكاتب التابعة للجماعات غير المسلمة وترتبط بالكنائس والأديرة، وغيرها وتسير في طرفهم وهي بالآتي مكاتب لا تخضع لإدارة الدولة.

وقد استطاعت منظمات الأقليّات في الدولة العثمانيّة الحصول على امتيازات مكّنتها من تأسيس منظمات داخل بنائها من المكاتب التابعة للجماعات مرتبطة بهؤلاء ارتباطاً عضوياً وتسيّر في طرفه.

ومقارنة بالمؤسّسات التعليميّة التابعة للمسلمين التي تخضع للرقابة المستمّرة، فإنَّ مكاتب الأقليّات غير المسلمة كانت بعيدة كلّ البعد عن تدخّل من الدولة العثمانيّة أو من سائر الدول الأخرى ورقابتهم، بل كانت تسيَّر من طرف الأديرة والبطاركة وحاخامات رجال الدين.

(1) M.Hidayet Vahapoglu: Op.Cit, P:65.

وبما أنَّ مكاتب الأقليّات لا تخضع لمؤسّسة معيّنة فإنّ تعيين المدرّسين فيها كان كذلك أيضاً، فحتّى صدور نظام نامة سنة ١٨٦٩م من طرف نظارة المعارف كان تعيين المدرّسين في مكاتب الأقليّات لا يخضع للدولة، بل كان من صلاحيات البطاركة[1].

عند النظر في مسألة الاهتمام على تسيير المكاتب نرى أنّه لم تحظ مكاتب الأقليّات بمكانة في هذا الأمر، ويفسّر ذلك بعدم اهتمام الدولة بتسيير المكاتب لمدّة طويلة في الزمن، ومع سنّ قانون الإصلاحات أنشيء بناء المكاتب ورفع عددها في سياسة الدولة. فمنذ سنة ١٨٢٨م نُلاحظ أنَّ هنالك تقارير تتعلّق بالتعليم تصدر من طرف لجنة التفتيش. وقد أصبح البادشاه هو المشرف على تعيين المدرّسين وذلك بترؤسه لجنة لاختيار وتعيين هؤلاء[2].

نتيجة الامتيازات التي حصلت عليها الدول والجاليات الأجنبيّة داخل التراب العثماني عرفت مكاتب الأجانب ازدياداً كبيراً داخل الدولة. هذه الامتيازات جعلت الدول الأجنبيّة تتدخّل في الشؤون الداخلية للدولة والمطالبة بامتيازات إضافية وتشجيع الأقليّات العثمانيّة على الخروج عن طوع الدولة إلى غاية مطالبها بالاستقلال.

ونتيجةً للرابط الديني بين هذه الأقليّات مع الدول الأوروبية، عرفت هذه

(1) M.Hidayet Vahapoglu: Op.Cit, P:71.

(2) M.Hidayet Vahapoglu: Op.Cit, P:72.

العلاقة تطوّراً لدرجة أنّ هذه الأقليّات كانت تشارك الدول الأوروبية أفراحهم وأحزانهم، و قد كانت هذه العلاقة مبادلة، ففي سنة ١٨٦٠م عند وفاة هنري الرابع، قام كاثوليك إستنبول بطقوس تأبنية له، وقد تكرر ذلك مع وفاة لويس الرابع عشر سنة ١٨٦٤م. هذه القرابة الروحيّة والدينيّة التي تجمع بين هؤلاء الأرضيّة الخفيّة لمؤسسي المكاتب للتمكّن من الاستفادة من الامتيازات التي حصلوا عليها.

حتى سنة ١٨٦٩م لم تقم نظارة المعارف بسنّ قانون ينظّم حقّ الأقليّات والدول الأجنبيّة في فتح مكاتب في الدولة العثمانيّة، وهذا ما ساهم في جعلهم يفتحون المكاتب حسب مصالحهم فيما بعد.

وفي خضمّ تحرّكات المسيحيين قامت بعض الأقليّات الكاثوليكية بالخروج على مذهبها والالتحاق بمذاهب أخرى وتكوين تجمعات زعزعت أركان الدولة، وهو ما جعلها تتّخذ بعض التدابير للتصدّي لذلك. هذه التداخلات جعلت الدول الأوروبية تعمل على التدخّل لحماية الأقليّات التي تعيش داخل الدولة، وهو ما ساعد في حدّ ذاته على ازدياد عدد مكاتب الأقليّات.

ومع سنّ إصلاحات سنة ١٨٥٦م سعت الأقليّات إلى الحصول على حق تسيير المكاتب بنفسها، وقد لعبت الدول الأجنبيّة دوراً في ذلك. هذه السياسة ساعدت على إنشاء مكاتب تحت تسميات مختلفة. ومن الأهداف التي كانت وراء فتح مكاتب للأجانب داخل الأراضي العثمانيّة هو نشر ثقافة الدولة التابعة لها، ودعم النفوذ التجاري لهذه الفعاليات الدينيّة. لهذا فقد سعت الدول الأجنبيّة إلى

فتح مكاتب حتى في المناطق النائية من الأناضول في منطقة شرق وجنوب الأناضول وأيضاً في منطقة الشرق الأوسط. هذا التركيز على هذه المناطق كان نتيجة الأهمية التي تخطى بها في الصراع الدولي(1).

لم يرد في قانون المعارف العام الصادر سنة ١٨٦٩م أيّ أنظمة لترتيب وتنظيم عمل مكاتب غير المسلمة، لكنّ سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٧هـ أوردت عدداً من هذه القوانين التي جاءت لتنظيم عمل هذه المكاتب.

١- بناء على المادّة ١٢٩ في قانون المعارف العام تتكفّل الجماعات والبطاركة بتغطية كلّ المصاريف.

٢- يتمّ تأسيس هذه المكاتب من طرف الأشخاص ويتكفّل المؤسّس بالرواتب.

٣- لمنح ترخيص للمكاتب غير المسلمة التي تمّ تأسيسها منذ القدم على الرؤساء الروحانيين تقديم ملف يخصّ المكاتب المذكورة تتضمّن درجة وموقع واسم المكتب، وأسماء المدير والمعلّمين، ويجب إيداع برامج التدريس والكتب المستعملة وشهادات المعلّمين في إدارة المعارف للمصادقة عليها.

٤- لتسليم رخص إلى مكاتب الروم الأورثوذكس والبطاركة يستوجب ان تتضمن الدفاتر التي سيمنحها الروحانيون مع المكتب ودرجته.

٥- تعد مكاتب التي أسّسها أجانب ضمن المكاتب الخاصّة، وتحال مهمّة تسليم التراخيص إلى المكاتب الأجنبيّة وغير المليّة إلى مديري المعارف.

---

(1) M.Hidayet Vahapoglu: Op.Cit, PP:74-76.

٦- يتمّ تنظيم الرخص حسب المكاتب، وذلك وفقاً لما جاء في القانون.

٧- يجب تعليم اللغة العثمانيّة في المكاتب غير الإسلاميّة.

٨- على مديري المعارف إعلام النظارة بافتتاح المكاتب غير الإسلاميّة، وذلك فيما يخصّ تاريخ افتتاحها ودرجتها ومكانها وغير ذلك.

٩- يقوم مديرو المعارف بمراجعة برامج المكاتب، والاطلاع على الدروس والكتب، وإذا كان من الضروري استبدال بعض الكتب.

١٠- يجب على مديري المعارف القيام بالتفتيش على المدارس الوطنية والخاصّة للتثبّت من التراخيص.

ب- في طريقة التدريس إذا كانت تتمّاشى والقوانين العثمانيّة.

ج- التثبت إن كان المعلّمون والمعلّمات أصحاب شهادات، والإطّلاع على الكتب المعتمدّة هل تتوافق والشروط المنصوص عليها أم لا؟ وأيضاً هل أنّ الدروس الشفهية خارج المكتب؟ وطريقة تدريسها وتلقينها مناسبة أو غير مناسبة؟

د-هل تمّ العمل بتوقيت وساعات الدروس المنصوص عليها ببرنامج الدروس أم تمّ تغييرها؟

١١- بالإضافة إلى حصول المكاتب الأجنبيّة على ترخيص يجب أيضاً الحصول على إرادة سنية.

١٢- يجب على مديري المعارف الإحتفاظ بدفاتر كلّ المكاتب، وفي حال تغيير برنامج الدروس أو الكتب أو المعلّمين يجب تسجيل ذلك في دفتر خاص.

١٣- لا يمكن الترخيص للمكاتب ببناء مسارح وقاعات للرقص والموسيقى، وأيضاً لا يمكن قبول الوساطة في مسألة إعفاء المكاتب من الرسوم الجمركية لجلب الكتب.

١٤- تعطي مساعدات المعارف إلى المكاتب المرخّصة، ويحق للمكاتب المرخّصة جمع الإعانات وصرفها على المكاتب.

١٥- في حال تمّ اختلاس أموال من جمع الإعانات، على مديري المعارف فتح تحقيق في الأمر.

١٦- يجب على المكاتب تقديم كشف حسابي كلّ شهرين.

١٧- في حال نقل مكتب من مكان إلى آخر يجب إعلام الحكومة بذلك، وعلى صاحب المكتب تقديم شرح وافٍ لأسباب النقل.

١٨- يعتبر البادشاه حامي ديانة كلّ ملّة داخل الدولة، لذلك يتمّ تدريس العقائد والعبادات لكلّ ملّة.

١٩- على مديري المعارف القيام بزيارات تفتيشية على الأقل ثلاث مرات في السنة للمكاتب غير الإسلاميّة.

٢٠- عند التفتيش على المكاتب غير الإسلاميّة تكون الإخبارات والتنبيهات بحسب درجة المخالفة، وفي حال وجود كتب ومناشير مضرّة بالدين الإسلامي وتسريب أفكار غير مسموح بها بين الطلبة يجب إبلاغ النظارة بالأمر، كما يجب منع الكتب التي يمكن أن تحمل أفكاراً وكتابات مضرّة بأمر الدولة.

٧- نظام الامتحانات:

نصَّت المواد من المادّة الثالثة والخمسين بعد المئة حتى المادّة السابعة والسبعين بعد المئة من قانون المعارف العام الصادر سنة ١٨٦٩م على تنظيم الامتحانات لكلّ المستويات ومما جاء فيها[1]:

- **المادّة الثالثة والخمسون بعد المئة:** تنقسم امتحانات المكاتب العموميّة إلى ثلاثة أنواع : الصنف الأوّل يجري عند إنتقال طلبة المكاتب من صف إلى آخر، والصنف الثاني تجري الامتحانات عند ختام مدّة الدراسة في المكتب. والصنف الثالث يحدّد في المادّة الآتية.

- **المادّة الرابعة والخمسون بعد المئة:** النوع الأوّل من الامتحانات، بالنسبة لمكاتب الصبيان يجب أن يتمّ بمعرفة المديرين وحضور أعضاء من المجلس. أما امتحانات مكاتب الرشديّة والاعدادية فتتمّ على النحو الآتي: ينتدب معلّم في مكاتب الاعدادية لإجراء امتحان مكتب الرشديّة ومعلّم في مكاتب السلطانيّة لإجراء امتحان مكاتب الاعدادية، وتجري الامتحانات بحضور شخص آخر وأهل المعرفة في المنطقة التي يوجد فيها المكتب. ويتمّ الإكتفاء بالمدير وأهل المعرفة بالنسبة لإجراء الامتحانات في المكاتب الاعدادية والسلطانيّة التي تكون بعيدة عن مراكز الولايات. ويمكن وجود محقّق من هيئة المعارف خلال إجراء امتحانات الاعدادية إن أمكن ذلك. أما الامتحانات في مكاتب السلطانيّة

(1) B.O.A: Y.EE, 112/6, PP:45-52.

فيمكن أن تجري بحضور بعض أعضاء هيئة المجالس بالدشر (القرى) وأشخاص من مجلس المعارف، وإن اقتضى حضور بعض الذوات من دار المعلّمين ودار الفنون. وتسلّم شهادات نامة للطلبة الذين أثبتوا جدارتهم في هذه الامتحانات.

- **المادّة السادسة والخمسون بعد المئة**: يجرى الامتحان على عموم طلبة المكاتب العليا في الشعب التي ينتمّون إليها، ويقوم مجلس المعارف الكبير بالمصادقة على شهادات نامة التي سيحصلون عليها.

- **المادّة السابعة والخمسون بعد المئة**: بالنسبة إلى النوع الثالث من الامتحان هناك ثلاث درجات: الأولى: امتحان التخرّج لأقسام الآداب والحقوق والعلوم، والثانية: امتحان التخرّج لأقسام الحقوق والفنون والعلوم، أمّا الثالثة: فهي امتحان التخرّج لأقسام الطب والأدب والفنون والحقوق.

- **المادّة الثامنة والخمسون بعد المئة**: يمكن لطلبة المكاتب الاعدادية الذين أكملوا تعليمهم أن يشاركوا في امتحانات الآداب والحقوق والعلوم، وبعد ذلك الاستظهار بشهادة نامة لدى مجلس المعارف بالدشر ويجري الامتحان بحضور هيأة كل من الدائرة العلميّة للمجلس الكبير بدار السعادة ودار الفنون وناظري المكاتب العليا. ويمكن أن تتمّ هذه الامتحانات شفهياً.

- **المادّة التاسعة والخمسون بعد المئة**: يسمح للطلبة الذين لم يثبتوا جدارتهم في الامتحان بإجراء الامتحانات الأخرى، ويمكن للطلبة الذين رسبوا خلال الامتحان أن يعيدوا إجراءه للمرة الثالثة وحتى الرابعة، وذلك بعد مدّة زمنية من إجراء الامتحان الأوّل.

- **المادّة الستون بعد المئة:** تشرف دائرة المعارف في المجلس الكبير على إعلان جدول الامتحانات، كما تشرف على تطبيق جدول الدروس.

- **المادّة الحادية والستون بعد المئة:** يقبل الطلبة الذين حصلوا على شهادات من دار المعلّمين والمكاتب العليا بدون إجراء امتحان.

- **المادّة الثانية والستون بعد المئة:** يمكن قبول الطلبة الذين لم يحصلوا على شهادات نامة في المكاتب الخاصّة وإدارته.

- **المادّة الثالثة والستون بعد المئة:** يتمّ قبول الطلبة الذين حصلوا على شهادات للعمل في الدوائر الحكوميّة الهامة وكذلك في دوائر الملكية وذلك بحسب اختصاصاتهم.

- **المادّة الرابعة والستون بعد المئة:** في حال كان الطلبة في الأقسام العليا من المكاتب السلطانيّة الذين أنهوا مدّة تحصيلهم، يجب الإدلاء بشهادة نامة في المكتب الذي كان ينتمّي له ويمكن قبوله لإجراء امتحان التخرّج، ويكون هذا الامتحان شفهياً وكتابياً. وفي حال إثبات جدارتهم في الامتحان والحصول على شهادة نامة في ختمّ دروس السنة الثالثة في شعبة دار الفنون، والسنة الثانية في شعبة دار المعلّمين السلطانيّة يمكن لهم الحصول على شهادة تخرّج من طرف نظارة المعارف.

- **المادّة الخامسة والستون بعد المئة:** تدفع المبالغ المالية لإجراء الامتحانات.

- **المادّة السادسة والستون بعد المئة:** يمكن للطلبة الذين تحصلوا على شهادة العمل في المحاكم والمجالس النظامية وذلك حسب تخصصاتهم.

- **المادّة السابعة والستون بعد المئة:** يحقّ للطلبة الذين حصلوا على شـهادة في دار المعلّمين الشعبة السلطانيّة أن يعملـوا في المكاتـب الاعداديـة كمعلّـم أوّل وفي المكاتب السلطانيّة كمعلّم ثانٍ.

- **المـادّة الثامنـة والسـتون بعـد المئـة:** يجـري طلبـة دار المعلّمـين الشـعبة السلطانيّة وسائر المكاتب العليا الذين أنهوا تحصيلهم الامتحانات شفهياً وكتابيا، ويحصل الطلبة الذين نجحـوا في الامتحـان عـلى شـهادة تحمـل إمضـاء مجلـس المعارف الكبير.

٨- إدارة المعارف في الولايات:

يتمّ إنشاء مجلس المعارف تحت إشراف المجلس الكبير للمعارف، ويتكوّن من صنفين من الأعضاء:

- الأعضاء الدائمين ويتألفون من: رئيس، معاونين، ٤ محققين، مفتشين، محاسب، كاتب، أمين الصندوق.
- الأعضاء غير الدائمين ويتألفون من: من أربعة عشر عضواً بحسب المكان باستثناء رئيس المجلس.

ويكون أعضاء المجلس من المسلمين وغير المسلمين وتناط بالمجلس المهام الآتية: السهر على مراقبة صرف الأموال، وتقديم تقارير تتعلّق في المكاتب مع القيام بتفقدها، إلى جانب مركز الولايات، إضافة إلى الاهتمّام بالتعليم بالقرى\ الدشر: ومن مهام مجلس المعارف الكبير:

١ – تعيين مديري المعارف.

٢ – تشكيل مجالس المعارف.

٣– تعيين محققي المعارف.

٤ – تعيين مفتشي المعارف.

ومن القرارات التي تمّ إسنادها إلى مـدراء المعـارف تفقـد عمـل المدرّسـين وطرق التدريس في المكاتب[١].

أ– مديريات المعارف في الولايات:

أثناء فتح مكاتب جديدة فكّرت الدولة العثمانيّة في إنشاء مؤسسات تسيِّر عمل هذه المكاتب. ففي سنة ١٨٥٧م وفي إطار حركة الإصلاح تمّ إنشاء نظارة المعارف العموميّة، ولكن اتّساع الدولة وانتشارها على ثلاث قارات لم يمكّنها من السيطرة والمراقبة على المؤسّسات التعليميّة في المناطق البعيدة عن إستنبول.

وفي سنة ١٨٦٩م ولتفادي هـذا الخلـل بـدأ التفكيـر في إنشـاء إدارة للتعلـيم، وإنشاء إدارة للتعليم في الولايات. وقد نصَّ البند الثالث والأربعون بعد المئة مـن قانون نظام المعارف العام على إنشاء مجلـس للمعـارف في الولايـات[٢]. وفي سـنة ١٨٧٩م عرفت نظـارة المعـارف تحـوّلاً كبيـراً حيـث تـمّ بالفعـل تأسـيس إدارة المعارف في الولايات، وفي سنة ١٨٨١م قام نـاظر المعـارف كامـل باشـا بتعيـين

(1) Bayram Kodaman: Op.Cit, P:23.

(2) B.O.A: Y.EE, 112/6, P:41.

مدراء للمعارف في الولايات[1].

وقد جاء تفصيل لهذه المجالس وعملها وعمل المدير ومهامها في القانون الصادر عام ١٨٦٩م، وممّا جاء فيه[2]:

- **المادّة الثالثة والأربعون بعد المئة**: يتمّ تشكيل مجلس معارف في كلّ ولاية، وتكون رئاسته تحت عهدة مدير، ويخضع هذا المدير إلى رئاسة شعبة مجلس المعارف الذي يعتبر من شعب المجلس الكبير في دار السعادة. ويجب إيجاد معاونين اثنين لهذه الهيئة أحدهما مسلم والآخر غير مسلم وأربعة محققين، ومن أربعة إلى عشرة أعضاء غير دائمين من المسلمين وغير المسلمين، وكاتب ومحاسب وأمين صندوق. وبالنسبة للألوية الملحقة بالولاية يتضمّن هذا المجلس مفتشاً وموظّفين يعملون تحت نظر الولاية.

- **المادّة الرابعة والأربعون بعد المئة**: يتمّ تعيين رووساء مجالس المعارف ومعاونيهم والمحققين والمفتشين عن طريق الانتخاب من طرف النظارة وبإذن سلطاني، وبالنسبة لسائر الموظّفين يتمّ تعيينهم عن طريق الإنتخاب الذي يجري في الولاية، أما عزل هؤلاء فيتمّ بالتشاور مع شعب نظارة المعارف.

- **المادّة الخامسة والأربعون بعد المئة**: يعتبر رئيس مجلس المعارف والمعاونون والمحققون إلى جانب المفتشين والكتبة والمحاسبين وأمناء

(1) Bayram Kodaman: Op.Cit, P:39.

(2) B.O A: Y.EE, 112/6, PP:41-44.

الصناديق الموجودين في الشعب، ويعتبرون ثابتين. ويتراوح راتب الرئيس الشهري بين ٣ آلآف و٥ آلآف قرشٍ، وراتب المحقّق والمفتّش ألفان قرشٍ، والكاتب وأمين الصندوق كلّ واحدٍ منهما يتقاضى راتباً شهرياً بين ٥٠٠ و١٠٠٠ قرش. كما يمنح المحقّقون أثناء القيام بالتفتيشات مبلغاً إضافياً، وذلك بحسب تفانيه في هذه المهمة.

- **المادّة السادسة والأربعون بعد المئة**: يسهر مجلس معارف الولايات على إجراء الأوامر والتعليمات التي يتلقّاها من نظارة المعارف، ويسهر على متابعة تطبيقها داخل الولايات. ويقوم بالحفاظ على الأموال التي تمّنح للخزينة والمساعدات التي تؤخذ من الأهالي ومتابعة كيفية صرفها، وتأسيس المكتبات والمطابع وما شابه ذلك في الولايات، ومتابعة عمل المكاتب والقيام بإصلاحات إن اقتضى الأمر، وذلك بعد إبلاغ نظارة المعارف، وإجراء تبديل للمعلّمين، وتقديم مكافآت لهم، وتوفير إجراء الامتحانات ومنح الشهادات.

- **المادّة السابعة والأربعون بعد المئة**: يسهر مساعدو المدير على متابعة تسوية المصالح وجملة الإصلاحات الجارية، والتدقيق في تطبيق التعليمات التي تصدر عن نظارة المعارف، كما يتولّون تفتيش المكتبات والمكاتب، وخاصة المكاتب الاعدادية والمكاتب السلطانيّة والعليا الموجودة في مراكز الولاية، إضافةً إلى متابعة صرف واستعمال المخصّصات المالية التي تقرّرها مجالس معارف الولايات.

- **المادّة الثامنة والأربعون بعد المئة**: تتمثّل وظائف المحقّقين في تفتيش

المكاتب والمكتبات، والتحقيق في أعمال وتحركات المفتشين الموجودين في الولاية، ويمكن القيام بهذا العمل بالتناوب، وعرض جميع التقارير على مجلس معارف الولاية.

- **المادّة التاسعة والأربعون بعد المئة:** يقوم المفتشون بعملية تفتيش المكاتب الموجودة في الألوية مرة من بداية ثلاثة أشهر، ومرة عند ختام الأمور التنظيمية الخاصّة بالمكتب، وإثر ذلك تصبح عملية التفتيش للمكتب مرّة كل ستة أشهر.

- **المادّة الخمسون بعد المئة:** يقوم الأعضاء الدائمون مع الأعضاء غير الدائمين بالنظر في بعض المصالح، ويتمّ تحويل قرارات المجلس المتعلّقة بالمعارف إلى الموظّف المختصّ في ذلك.

- **المادّة الحادية والخمسون بعد المئة:** يجب على معلّمي المكاتب في الولايات الحضور عند الحاجة. وفي حال عدم حضورهم يجب على مديري مكاتب الصبيان والرشديّة والاعدادية مراسلة مجلس المعارف في الولايات لإعلامه بالأمر وإيجاد معلّمين بدائل.

- المادّة الثانية والخمسون بعد المئة: يجب على مجالس المعارف في الولايات العودة إلى والي الولاية في جمع الأمور، ويمكن لهم أيضاً العودة إلى نظارة المعارف مباشرة.

وقد وردت بعض التعليمات في سالنامات نظارة المعارف ومنها:

١- يكون أعضاء مجالس المعارف من ذوي الجاه والمعرفة ويعيَّنون من قبل الوالي.

٢- يتمّ تعيين معلّمي مكاتب الصبيان والمكاتب الابتدائية من خلال مجلس المعارف، وكذلك المكاتب الإسلاميّة.

٣- يسهر مجلس المعارف على صرف الأموال على المكاتب(١).

٤- يعتبر مديرو المعارف هم المسؤولون عن تطبيق القوانين وحسن سير العمل بمختلف فروع وإدارات المعارف التابعة لهم.

٥- لا يمكن للمعلّم أو الموظّف الاتصال المباشر مع نظارة المعارف بل عن طريق المدير (المعارف).

٦- بإعتبار المدير مسؤولاً عن حفظ النظام وتطبيقه، وجب عليه تتّبع الموظّفين المخلّين بالأخلاق والآداب، وعليه توجيه إنذار شفهي أو كتابي، وإذا لم يمتثل المعلّم عليه إخبار نظارة المعارف، وفي حال عدم قيام المدير بإخبار نظارة المعارف يكون شريكاً بالإخلال بالنظام العام.

٧- إلى جانب اللوائح السنوية التي تقدّم إلى نظارة المعارف، على مديري المعارف تقديم لائحة كلّ ثلاثة أشهر بالمصاريف والواردات المالية وغيرها.

٨- على مديري المعارف أن يقوموا بإحصائيات دقيقة وكتابة لوائح وإحضار دفاتر لكلّ نوع من المراسلات الرسميّة والأجنبيّة والخاصّة الموجودة في مناطقهم.

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٧هـ، ص:١٤١-١٤٢.

٩- يعتبر المدير المسؤول عن كلّ معدّات وواردات المعارف، وفي حال حصول أي إتلاف يصبح المدير معرّضاً للعقوبة إذا لم يخبر نظارة المعارف.

١٠-يجب على مديري المعارف إجراء تفتيش دائم على المكاتب(١).

أمّا فيما خصّ الأمور المالية وتمّويل المكاتب في الدولة العثمانيّة فقد جاء من الباب الخامس من نظام المعارف العام الصادر ١٨٦٩م تفصيلاً وشرحاً وافياً لهذا الموضوع(٢):

- **المادّة الثانية والتسعون بعد المئة**: تتكوّن واردات دائرة المعارف العموميّة من الممتلكات الميرية وما يقدّمه الأهالي من إعانات سنوية، وما تخصّصه الأوقاف من مساعدات ومختلف الإعانات الأخرى، وكذلك ما يدفعه طلبة المكاتب السلطانيّة والعليا من مبالغ مقابل بعض الإجراءات.

- **المادّة الثالثة والتسعون بعد المئة**: بعد أن تقوم هيئة مجلس المعارف باتخاذ القرار المتعلّق بميزانية مكاتب الرشديّة والاعدادية ومجلس المعارف في دار السعادة المصادقة عليه من مجلس شورى الدولة، يتمّ بموجب قرار شهاني تسليم الإعانات التي تتكفَّل البلديّة بجمعها من طرف الأهالي إلى مركز صندوق نظارة المعارف. ويسلّم المبلغ الذي سيتمّ دفعه من طرف خزينة الدولة إلى الصندوق نفسه.

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٧هـ، ص:١٣٨-١٤٠.

(2) B.O.A: Y.EE, 112/6, PP:56-58.

- **المادّة الرابعة والتسعون بعد المئة:** بعد أن تتمّ المصادقة على ميزانية مكاتب الرشديّة والاعدادية ومجالس المعارف في الولايات من قبل المجلس العمومي الذي يتمّ تنظيمه من طرف مجلس معارف الولايات، يتمّ تسليم المبالغ المالية التي تجمع من الأهالي والإعانة إلى صناديق المعارف وذلك بمعرفة نظارة المعارف، ويتمّ حصول نظارة المعارف على إذن من شورى الدولة والباب العالي، وعندئذٍ يسلم صندوق المعارف المركزي المبالغ المالية التي تخصّصها الدولة إلى باقي صناديق المعارف في الولايات.

- **المادّة الخامسة والتسعون بعد المئة:** يتمّ احتساب حصّة الأفراد المكلَّفة والجماعات ضمن المبالغ المالية الوقفية التي تقدّمها الجماعات كإعانة مخصّصة للمكتب.

- **المادّة السادسة والتسعون بعد المئة:** هناك فصل بين الأموال التي تخصّصها خزينة الدولة وتلك التي يدفعها الأهالي لمكاتب الرشديّة للمسلمين والمكاتب الرشديّة التابعة للمسيحيين.

- **المادّة السابعة والتسعون بعد المئة:** توضع الأموال العائدة من الواردات في ميزانية نظارة المعارف، ويجب ألاَّ يتمّ التأخير في صرف المبالغ المخصّصة للمكاتب الموجودة في الأقضية والألوية بحيث يتمّ إرسال المستحقات على شكل حوالات كلّ بداية شهر.

- **المادّة الثامنة والتسعون بعد المئة:** تتكفّل الجماعات بدفع وتسوية رواتب معلّمي مكاتب الصبيان وسائر المصاريف.

استنتاج

بدأت المسيرة التعليميّة في الدولة العثمانيّة بشكل بطيء، وكانت متعثرة بعض الشيء. من مدرسة «إزنيق» التي أسسها السلطان أورخان مروراً بمدارس «الصحن الثماني» التي أسّسها السلطان محمد الفاتح في إستنبول، وصولاً إلى مدارس «السليمانية» التي أسّسها السلطان سليمان القانوني. وعلى الرغم من كون هذه المدارس بسيطة إلاّ أنَّها خرَّجت كبار العلماء، وذلك راجع إلى الأنظمة الصارمة فيها، والمتابعة الشخصية من قبل السلاطين أنفسهم لمجريات التربية والتعليم، على الرغم من انشغال هؤلاء السلاطين بحركة الجهاد والفتوحات من جميع أنحاء العالم. وعلى الرغم من وجود تلك الأنظمة في تلك المدارس إلاّ أنَّها لم تحاكي الواقع بعد السلاطين العظام في الدولة. لذلك انحدر التعليم بعد هؤلاء السلاطين حتّى اتّهمت الدولة العثمانيّة بشتّى أنواع التّهم من الجهل والتخلّف.

ولم يطل القرن التاسع عشر حتّى هيَّأ الله للمسيرة التعليميّة رجالاً آمنوا بأنّه لا يمكن النهوض بالدولة من الجهل والتخلّف إلاّ بنشر العلم، على الرغم من اتّهام بعض هؤلاء السلاطين بالكفر والإلحاد من بعض المشايخ ممّن كانوا يعارضون فكرة التحديث أو اقتباس أي شيء عن الغرب. لكن هؤلاء السلاطين لم يعبأوا بتلك الأقوال، بل مضوا قدماً بمشروع التحديث من عهد السلطان محمود الثاني مروراً بعبد المجيد الأوّل وصولاً إلى عبد الحميد الثاني.

والمطَّلع على القوانين التعليميّة التي أصدرتها الدولة العثمانيّة في عهد هؤلاء السلاطين فاقت كلّ التوقعات، وأنا أستطيع أن أجزم أنَّنا في القرن الواحد والعشرين نادراً ما نجد مثل القوانين التي صدرت خلال هذه الحقبة، فلم تترك هذه القوانين شأناً من شؤون التعليم إلا وتحدّثت عنه، حتى أنّها غاصت في أدقّ التفاصيل وخصوصاً قانون المعارف العام الصادر سنة ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م.



الفصل الثاني: التعليم الخاص في ولاية بيروت

تمّهيد.

١ – المدارس الإرسالية في ولاية بيروت.

٢– المدارس المسيحية الأهلية في ولاية بيروت.

٣– المدارس الإسلاميّة الأهلية في ولاية بيروت.

تمّهيد

ظلَّ التعليم في الدولة العثمانيّة حتى أوائل القرن التاسع عشر بيد روؤساء الملل، فالتربية شأن ديني، يتولّى أمرها أوّلو الأمر من الطوائف، فالسنة وهم طائفة الدولة، يدير أمر تربيتهم وتعليمهم مفتي يعيّنه السلطان، ويترك له حريّة تسيير شوؤن الطائفة والاهتمام بأمور الأوقاف والمؤسّسات الدينيّة والتعليميّة.

أمّا عند الطوائف المسيحية، فالتعليم كان موجوداً في كلّ ديرٍ وكنيسة. فالمسيحيون لهم الحق في إنشاء مؤسساتهم الخاصّة تحت سلطة رؤسائهم الروحيين تبعاً لنظام الملّة. وبخاصة الكنيسة المارونية، التي كانت المؤسّسة الدينيّة الوحيدة في الدولة العثمانيّة التي لم تخضع كليّاً لإرادة السلطان. ومنذ أواسط القرن السابع عشر، عمد رجال الدين الموارنة الذين عادوا من المدرسة المارونية في أوروبا إلى تأسيس عددٍ من المدارس. ولم تلبث بقية الطوائف المسيحية أن سارعت إلى إنشاء مدارسها ابتدا من أواخر القرن الثامن عشر في مختلف ولايات المناطق اللبنانية.

إضافة إلى التعليم الطائفي، عرفت المناطق اللبنانية نوعاً آخر من التعليم، هو تعليم المبشرين والإرساليات، وهو يعود في جذوره إلى العام ١٥٣٥م تاريخ توقيع الاتفاقية الفرنسية-العثمانيّة الأولى التي منحت فرنسا بموجبها بعض الامتيازات التي أسست للمهمّة التي بدأت فرنسا تضطلع بها منذ ذلك الحين وهي حماية الكاثوليك في الشرق.

*** بداية نشأة المدارس والتعليم في بيروت:**

إذا أردنا الحديث عن التعليم في بيروت، في بداية القرن التاسع عشر، فلن نجد أفضل ولا أطرف من الصورة التي تركها لنا أحد أبناء هذه المدينة «أسعد يعقوب الخياط» الذي روى حكاية نشأته الأولى. فقد وصف أسعد يعقوب المدرسة التي دفعه إليها أبوه في بيروت وهو ابن خمس سنين، والأستاذ الذي تولّى تعليمه في هذه المدرسة، وصفه الخياط بقوله: «أمّا والدي فكان جُلَّ اهتمّامه مصوّباً نحو تهيئة الوسائل لتهذيبي وتثقيفي، وكان المثل الأعلى الذي يتمّناه لي أن أكتسب من العلوم ما يؤهّلني لدخول الدير، والاندماج في سلك رجال الدين. وفي سبيل هذه الغاية أرسلني والدي إلى «سليم باسيلا» بائع الدّخان لأتعلّم القراءة، وكان سليم يقضي النهار بطوله والغليون في فمه، وكان دخّانه يكتنف وجهي، فكأنما الرجل أراد تحويلي إلى لحم مقدّد من نوع «الهام»«Ham» أو «الجانبون». ولو كانت السلطة عليَّ محصورة من معلّمي سليم لما كان في الأمر بأس، ولكن إمرأة سليم أيضاً كان لها عليَّ بعض السلطة – بحق الشفقة – فكانت مراراً تبعثني لجلب المياه وإذكاء النَّار ومراقبة الطّعام!! دخّان من تبغ المعلّم في الدّكان، ودخّان من طبخ المعلّمة في البيت، تلك كانت خلاصة حياتي المدرسية!!!»[1].

إذاً كان الأستاذ في بيروت في بداية القرن التاسع عشر بائع السجائر أو غير

(١) طه الولي: بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص:٢٠٨.

السجائر، والمدرسة كانت الدّكان التي يعمل فيها هذا البائع وعند اللزوم وغالباً ما كان هذا اللزوم وارداً فإنَّ صاحب الدّكان أو أي أحد من قريباته المسنّات، كانت تشكّل معه ما يسمّى اليوم بـ«الهيئة التعليميّة».

بقيت بيروت خلال قرون طويلة خالية من أيّ مؤسّسة علميّة تستحق الاهتمّام إلى أوائل القرن التاسع عشر. وحتّى ذلك التاريخ كان الراغبون في طلب العلم من البيروتيين قابعين «بفك الحرف» في الكتاتيب الصغيرة داخل الدكاكين التجاريّة التي كان يديرها أشباه المتعلمين، أو بالأصح «أشباه الأميّين» وأكثرهم من المكفوفين، ومن كانوا ذوو سعة من الطلاّب، يسافرون إلى الخارج، أو يلوذون بأروقة المعابد الدينيّة، كالمساجد والزوايا والأديرة والكنائس، حيث يلتمّسون على أيدي الشيوخ والكهنة ما يروي ظمأهم إلى المزيد من الثقافة والمعرفة في حدود ما كان متداولاً من العلوم في ذلك الحين بما يؤهلهم لأن يكونوا في المستقبل أئمة في المساجد أو رهباناً في الكنائس، من دون أن يتطلعوا إلى ما هو أبعد من ذلك.

وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، بدأت المؤسّسات المدرسية تظهر في بيروت، بيد أنَّ هذه المؤسّسات لم يكن لأهل البلد يد فيها من قريب أو بعيد، وإنما أنشأتها الهيئات الأجنبيّة التي قدمت إلى الولايات العثمانيّة العربيّة.

والجدير بالذكر أنَّ الذي دفع هؤلاء الأجانب إلى إنشاء المدارس في بيروت خلال تلك الفترة، هو رغبتهم في الدعوة إلى مذاهبهم الدينيّة بعد أن هيَّأت لهم الظروف ذلك، ومن هذه الظروف:

أ- تتميّز هذه الفترة بتأثير المدينـة الأوروبيـة في الحيـاة الثقافيّـة في بيـروت، وذلك من خلال تأسيس المطابع والصحف وتشكيل الجمعيات. وكانت بيـروت في تلك الفترة آخذة بالتوسّع والازدهار، فأصبحت مركزاً تجارياً وصناعياً يقصدها الأوروبيون والسوريون وأهـالي جبـل لبنـان، كمـا أصـبحت مركـزاً للقنصـليات الأجنبيّـة، ومركـزاً للإرسـاليات التبشـيرية والتعليميّـة مـن فرنسـية وأمريكيـة وإنكليزية[1].

ب- نتيجة تسامح الدولة العثمانيّة، وجد المبشّرون والأقليّات فيها مجالاً خصباً لنشاطاتهم في العالم العثماني، ولم تجد الجمعيات التبشيرية التّابعة لدوائر الدول الغربية أيّ صعوبة في إقامة مدارس لهم في مختلف أرجاء الدولة[2].

لذلك نشطت الحركة التربويـة في النصـف الثـاني مـن القـرن التاسـع عشـر، وساعدت في تنمية الحركة الفكريَّة والثقافية. والمعروف أنَّ بيـروت تتميّـز بتعـدد طوائفها، لذلك يلاحظ أنَّ كلّ طائفة أخذت تسعى إلى إنشـاء مدرسـة خاصّـة بهـا لتعليم أبنائها، وخاصّة بعد انتشار الإرسـاليات التبشـيرية بشـكل جـليّ، فتعـدّدت لذلك المدارس وتنوّعت اتجاهاتها.

(١) فيليب حتّي: تاريخ لبنان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢، ط٢، ص:٥١٦-٥١٧.

(٢) فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب...، مرجع سابق، ص:٤٢٠.

١- المدارس الإرسالية في ولاية بيروت:

نصّت المادّة التاسعة والعشرون بعد المئة من قانون المعارف العام ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م، على أن المكاتب الخاصّة التي تأسّست، سواء من طرف جماعة أو أفراد، هي من تبعية الدولة العثمانيّة أو الدول الأجنبيّة تتمّ إدارتها من طرف مؤسّسيها أو الجماعات أو الأوقاف التابعة لها. ويجب أن يكون المعلّم حاصلاً على شهادة نامة سواء من طرف نظارة المعارف أو من طرف إدارة المعارف من الجهة التي ينتمّي إليها، وفي حال كانت هذه المدارس ستدرس دروساً مغايرة كما هو معمول به في المكاتب العثمانيّة الأخرى، يجب أن تخضع لمصادقة نظارة المعارف، ويجب أن تحصل المكاتب على رخصة من الجهات المختصّة، وفي حال لم تتوافر هذه الشروط لا يحصل المكتب على ترخيص[1].

ويرى أكثر الباحثين أنَّ المبشّرين استغلّوا الحقوق الممّنوحة لهم من قبل الدولة العثمانيّة من جهة، وتسامحها وعدالتها من جهة أخرى، خصوصاً بعد إعلان التنظيمات والإصلاحات، فاستخدموا المؤسّسات الدينيّة والخيرية والتعليميّة لتحقيق أهدافهم التبشيرية في أراضي الدولة. وكانت الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل مناحي الحياة وتسعى إلى التوغّل وإقامة النفوذ فيها، لذلك سعت هذه الجمعيات إلى مد الجسور مع الأهالي المسلمين والمسيحيين في الشرق الأوسط وإقامة علاقات وديّة معهم. وقد أوّلى هؤلاء المبشرون التعليم

---

(1) B.O.A: Y.EE, 112/6.

أهميّة كبيرة، ووجدوا فيه خير وسيلة لتحقيق مآربهم، فهو مجال واسع لنشر أفكارهم وإجراء تبديل ثقافي في المجتمّعات الشرق أوسطية، وكانوا يهدفون من هذا التحويل، إنشاء جيل وزعماء المستقبل فيميل إليهم الجميع ويؤيدونهم، ولهذا أخذوا على عاتقهم تعليم أبناء رجالات الدولة الأقوياء من العائلات النبيلة، بغية إعدادهم زعماء مؤثرين في المستقبل. ولم يكن التعليم عند المبشرين مقتصراً على الذكور، بل أعطوا الفتاة أهميّة كبرى في هذا المجال.

ووجد المبشّرون في العالم العثماني مجالاً خصباً لنشاطاتهم، ولم تجد الجمعيات التبشيرية التابعة للدوائر الغربية أيّ صعوبة في تأسيس مدارس تبشيريّة في مختلف أرجاء الدولة العثمانيّة بما فيها الولايات العربيّة، واستغلّت عدم وجود أي قانون أو نظام يقيّد عملها بهذا المجال – طبعاً قبل صدور القوانين المتعلقة بعمل المدارس الخاصّة – بل على العكس من ذلك كانت الامتيازات الممّنوحة للدول الأجنبيّة تتيح لها المضي قدماً في هذا المجال. وكان بمقدورها تأسيس أي مدرسة وفي أي مكان كان وبالعدد الذي ترغب فيه، وإدارتها حسب رغبتها، وتنظيمها وتسييرها بشكل يتناسب وتوجهاتها. ولهذا انتشرت المدارس غير الإسلاميّة والأجنبيّة في الدولة العثمانيّة انتشاراً كبيراً وبسرعة مذهلة. ولم يمرّ وقت طويل حتى شهدت أرجاء الدولة العثمانيّة كافة أعداداً هائلة من هذه المدارس وبمستويات مختلفة، حتى إنَّ منها كانت خافية عن الدولة العثمانيّة، إذ نجد أنَّ وزير المعارف «زهدي باشا» ذكر في تقرير قدّمه إلى السلطان «عبد الحميد الثاني» في سنة ١٨٩٤م أنّه من غير الممكن تقديم إحصائية دقيقة عن المدارس

والمؤسّسات التبشيرية في الدولة العثمانيّة، ومع هذا فقد ذكر أنَّ عدد مدارس الأقليّات في البلاد لا تقلّ عن ٤٥٤٧ منها ٤٠٤٩ مدرسة غير مرخصة[١].

إنَّ القائمين على التعليم الأجنبي من الأجانب لم يأتوا إلى بلادنا أبرياء من الهدف، فلا بدَّ أن نبحث عن الأهداف التي تركوا بلادهم وأهلهم من أجلها، « فلا أعمال خيرية في العلاقات الدولية »، وهناك أهداف غير بريئة من وراء وجود هذا العدد الضخم من المدارس الأجنبيّة في بلادنا. والمستعمرون أنفسهم رأوا أنَّ السياسات التعليميّة هي أحد أهم المحاور التي يجب السيطرة عليها.

إن الأمم الحريصة على توحيد كلمتها وتوحيد آمالها، تصب أبناءها في قالب واحد حتى يكونوا مثقفين متعاضدين، أمّا المدارس الأجنبيّة فتجعل أبناء البلاد شيَّعاً، كلّ طائفة تصطبغ بصبغة خاصّة. وهنا تتضارب الميول، وتتنازع الآمال، ويكون أبناء البلد الواحد بعضهم أعداء بعض، وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى على أحد.

كانت الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل مناحي الحياة وتسعى إلى التوغل وإقامة النفوذ فيها. ولهذا السبب لم تتوان عن تأسيس العديد من الجمعيات والمؤسّسات لخدمة غاياتها وتسيير نشاطاتها. وسعت الجمعيات التبشيرية إلى مد الجسور مع الأهالي المسلمين والمسيحيين في الشرق الأوسط وإقامة علاقات ودّية معهم. وكان قسم من المبشرين الذين وفدوا إلى هذه البلدان لأوّل مرّة أطباء

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق ...، مرجع سابق، ص:٦٧٦.

قاموا بالتجوال في المناطق المختلفة لتقديم خدماتهم الطبية إلى الأهالي وإنشاء مستشفيات ومراكز صحيّة وتجهيزها بمراكز تبشيريّة.

وقد أوّلى هؤلاء المبشّرون أهميّة كبيرة للتعليم، ووجدوا فيه خير وسيلة لتسيير نشاطاتهم الأساسية، فالتعليم مجال رحب وفضاء مفتوح لنشر الأفكار، وإجراء عملية التحويل الثقافي، وبهذا يتمّ التوغل إلى عقول الناس ومدّ الجسور مع الشبيبة. وكانوا يستهدفون من خلال التعليم إعداد زعماء للمجتمّع الإسلامي ليكونوا أصحاب رأي في المسائل المحليّة والعالمية، ولهذا أخذوا على عاتقهم تعليم أبناء رجالات الدولة الأقوياء من العائلات النبيلة بطريقة أو بأخرى، بغية إعدادهم زعماء مؤثّرين في المستقبل. ولم يكن التعليم عند المبشّرين مقتصراً على الذكور، بل نراهم يولون اهتماماً كبيراً بتعليم الإناث في البلاد الإسلاميّة، وكانوا يتطلّعون إلى جعلهن مستغلات في شؤونهن حسب المفهوم الغربي.

لقد اتفق الكثير من الناس على أنَّ المدارس والمستشفيات ومؤسّسات الإحسان الأجنبيّة، إنما هي مؤسّسات منظّمة للتبشير بالدرجة الأولى، ولكنّ القليلين أدركوا أنَّ هذه المؤسّسات نفسها، والكثير من البيوت التجاريّة الأجنبيّة، كانت ولا تزال وسائل للتبشير الممهّد لبسط النفوذ الأجنبي، ومن منّا كان يعتقد أنَّ الفتن الطائفية كان ينفخ فيها رجال أتوا إلى هذه البلاد، يضعون على أجسادهم ثياب التقوى، وينتحلون مظاهر العلم! ومن منّا كان يصدّق أنَّ رجالاً جاؤوا إلى بلادنا ليرأسوا مؤسّسات علميّة مشهورة بالعلم كانوا مبشّرين بالدرجة الأولى.

ويظنّ النّاس أنَّ المبشّرين يأتون إلى الشرق فقط لنشر الدين على أنَّه هدفهم

الأسمى، والحقيقة أن هذا الأمر ثانوي جداً في جميع الحركات التبشيرية، فقد نجد قلّة من الأشخاص يموّلون حملات التبشير إلى الشرق، كما نجد أفراداً يأتون في هذه الحملات لينشروا الدين حباً به، واعتقاداً منهم بأنَّهم يقومون بعمل سامٍ، على أنّ الكثرة المطلقة من الذين يموّلون تلك الحملات أو يأتون لها، لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الدين الذي يزعمون أنّهم جاؤوا لنشره.

ولتأكيد ما ذهبنا إليه، وإذا ما تأملّنا العالم الغربي، وخصوصاً بعد عصر النهضة وجدناه عالماً ملحداً لا يؤمن بدين، ومادياً لا يعرف للروح معنى. فأمريكا التي تعبد الحديد والذهب والبترول، قد غطّت نصف الكرة الأرضية بمبشّرين يزعمون أنّهم يدعون النّاس إلى حياة روحية وسلام ديني، بينما نرى أنَّ فرنسا دولة علمانية في بلادها، نجدها تحمي رجال الدين في الخارج، فرجال الدين اليسوعيون المطرودون من فرنسا، هم خصوم الدولة من الداخل. وكذلك إيطاليا التي ناصبت العداء وحجزت البابا في الفاتيكان، كانت تبني جميع سياساتها الاستعمارية على جهود الرهبان والمبشّرين، وكثيراً ما كان العسكريون من الإنكليز خاصّة، يحضّون حكوماتهم على بث المبشّرين في جميع أنحاء العالم[١].

ولقد أساء المبشّرون إلى أشرف مبادىء الإنسانية – إلى العلم – لمّا اتخذوا منه وسيلة للتبشير، فالأب الذي يأتمّن على ابنه مدرسة ما من المدارس، يقدّم

---

(١) مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص:٦٥.

أثمن ما لديه، وهو يعتقد بأنَّه وضع ابنه بين أيدي أنبل الناس، أي المعلّمين. ولكن المعلّم المبشّر، مخلوق قد نفرت من قلبه أجمل معاني الإنسانية كالأمانة والاستقامة والصدق، وهكذا يتعرّض المبشّر لرجل ناضج، ويحاول أن يستميله بضروب شتّى، فقد يتخذ ثوباً أسبغه الله على الإنسانية ليخادع به الأطفال، وهو يحاول أن يرمي بمخالبه بين هؤلاء الودائع، ليبذر بذور الشقاق والخلاف بين المجتمّع، فهذا أمر في منتهى الكفر للأمانة التي علقت في رقاب البشر[١].

على أنَّ المبشّرين استغلّوا العلم النبيل فجعلوه ستاراً لغايات تختبىء خلفها غايات أخرى، فتظاهروا بالعلم والإحسان إلى النّاس، وتظاهروا بالدين، ولكنّهم في الحقيقة يريدون هم ومن استخدمهم، أن يصلوا عن طريق هذا النشاط البريء في الظاهر إلى استعباد الشرق، واستغلاله سياسياً واقتصادياً، وثانياً تمّزيق وحدة الدولة العثمانيّة. ولقد استغلّ المبشّرون التعليم لأنّ له أثراً فعّالاً، بل هو أقوى وسائل التبشير، وعلى هذا الأساس بدأوا بإنشاء مدارسهم في مختلف أرجاء الدولة العثمانيّة بما فيها الولايات العربيّة، واستغلّت عدم وجود قانون أو نظام يقيد عملها في هذا المجال، بل على العكس من ذلك كانت الامتيازات الممّنوحة إلى الدول الأجنبيّة تتيح لها المضي قدماً في هذا المجال وكان بمقدورها تأسيس أي مدرسة في أي مكان وبالعدد الذي ترغب، على الرغم من إصدار الدولة العثمانيّة العديد من الفرمانات التي تطلب منهم عدم فتح أيّ مدرسة إلاَّ بعد حصولهم على ترخيص[٢].

---

(١) مصطفى خالدي وعمر فروخ: مرجع سابق، ص:٦٦.

(2) B.O.A: MKT.UM, 1831/21.

وبدأت طلائع التبشير تتوافد إلى بلادنا والعالم الإسلامي منذ القرن الرابع عشر على شكل موجات من الرهبان والراهبات الدومينيكان والفرنسيسكان، إلى مراكش والجزائر وتونس ومصر وبلاد الشام، بحجّة افتتاح المدارس والمستوصفات والمستشفيات، ثمَّ لحق بهم العازاريون والكبوشيون والكرمليون. وكانت الكاثوليكية أوّلى الإرساليات في بلاد الشام منذ القرن السادس عشر ممثلة بـ«الكبوشيين وراهبات الأراضي المقدّسة واليسوعيين»، مستهدفين جذب أتباع المذاهب المسيحية الأخرى والإسلاميّة إلى الكاثوليكية، وإيجاد أتباع وبناء كنائس داخل البلاد العربيّة[1].

وكانت الجمعيات التبشيريّة تتعامل مع كلّ مناحي الحياة وتسعى إلى التوغّل وإقامة النفوذ فيها. ولهذا لم تتوان عن تأسيس العديد من الجمعيات التبشيرية لمدّ الجسور مع الأهالي المسلمين والمسيحيين في الدولة العثمانيّة. وكان قسم من المبشّرين الذين وفدوا إلى هذه البلدان لأوّل مرّة أطباء قاموا بالتجوال في المناطق المختلفة لتقديم خدماتهم الطبية إلى الأهالي، وإنشاء مستشفيات ومراكز صحيّة وتجهيزها بمراكز تبشيريّة، والحقيقة أنَّ الحكومة العثمانيّة لم يكن بوسعها كبح جماح المدارس الأجنبيّة وغير الإسلاميّة التي اعتادت القيام بنشاطها بشكل مستقل ودون رقيب. ولهذا واصلت المدارس الأجنبيّة تدريس الكتب الدراسية

---

(١) موفق بني المرجة: صحوة الرجل المريض والسلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار البيارق، بيروت، ط٨، ١٩٩٦، ص:١٦٥-١٦٦.

المقررة في بلدانها واتّباع المناهج الدراسية نفسها، ولم تقف عند هذا الحد بل قامت بتشجيع أبناء المسلمين للدخول فيها، وإبداء كل التسهيلات اللازمة لهم، وبث دعايات مغرضة للدولة، الحيلولة دون تفتيشها من قبل المفتشين الحكوميين[1].

وفي الوقت نفسه كانت الإرساليات والمدارس الأجنبيّة تعمل على إثارة روح العداء تجاه الدولة العثمانيّة، فخاف السلاطين من مغبّة هذا الخطر. ولمّا كانت بلاد الشام تجمع بين النصراني والمسلم، فقد كانت التفرقة بين الطوائف والملل أسرع إليها من سائر الأقطار، فدخلت التفرقة في ميدان التربية والتعليم عبر الكتب التي كانت توزعها المدارس الأجنبيّة وبعضها فيها الطعن في الإسلام، وإلقاء الرعب في قلوب النصارى لتنفيرهم من الدولة العثمانيّة[2].

ومّما ساعد على إيجاد روح العداء في بلاد الشام وخصوصاً المقاطعات اللبنانية تجاه العثمانيين انتشار التعليم الغربي وتغلغل آراء الثورة الفرنسية وتأسيس المطابع وإصدار الصحف، إضافة إلى أنَّ المسيحيين كانوا يعدُّون أنفسهم مواطنين غرباء في ظل السيادة العثمانيّة، ولم يشعروا بأنَّ الحكومة العثمانيّة حكومتهم[3].

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق...، مرجع سابق، ص:٦٧٦.

(٢) محمد جميل بيهم: فلسفة التاريخ العثماني، شركة فرج الله للمطبوعات، بيروت، ص:١٧٧.

(٣) زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية، دار النهار، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص:٤٦.

لذلك عمدت الحكومة العثمانيّة إلى تنبيه الولاة الذين كانت ترسلهم إلى بلاد الشام، لإيلاء أمر التعليم في المناطق التي تحت إدارتهم العناية اللازمة، حرصاً على إبقاء الرأي العربي، لا سيما المسلم، داخل الإطار الفكري للدولة العثمانيّة، فاستجاب الولاة لهذا التوجّه الرسمي، وأخذت بيروت منذ ذلك الحين تحظى بحصّة الأسد من المدارس الحكوميّة الرسميّة التي كان الولاة يفتحونها باسم السلطان العثماني. وهذا الاهتمّام الذي ظهر من الدولة العثمانيّة بالنسبة لفتح المدارس الحكوميّة في ولاية بيروت، إنما كان نتيجة الملاحظات المتكرّرة التي أبداها المسؤولون في تقاريرهم الرسميّة[1].

ومن ذلك ما كتبه «مدحت باشا» والي سورية، الذي أرسل في هذا الموضوع تقريراً قال فيه:»... ومع سابق معرفتي بهذه البلاد، فقد وجدتُ الحالة متغيرة عن ذي قبل*، فقد صبغت أحوال الولاية (سورية) الاجتمّاعية والسياسيّة بصبغة غير صبغتها الأولى، لأنَّ الإنكليز والفرنسيين يبذلون مساعيهم منذ زمن لتقوية نفوذهم في هذه البلاد، وقد أوصلوا جبل لبنان إلى حالته الحاضرة وهم يحاولون إيصال بقية البلاد الشامية إلى ما وصل إليه الجبل، فالأمريكان يريدون إعلان حمايتهم لجبل النصرية فيفتحون المدارس ويشوّقون الأهالي لقبول الحماية الأمريكيّة، والألمان يرسلون مهاجريهم إلى سواحل القدس لإسكانهم في القرى المجاورة».

---

(١) طه الولي: مرجع سابق، ص:٢٠٦.

* إشارة إلى أن محت باشا عمل ككاتب في ولاية سورية لأكثر من سنتين عام (١٨٦٥).

خلاصة الكلام لمدحت باشا: «كل دولة تريد أن تضع يدها على قطعة من برّ الشام والخلل سائر في البلاد وليس ثمّة اسم للعلاج، وجرائد أوروبا تكتب المقالات مظهرةً سوء المغبّة، وقام المستعمرون الذين أنشأوا المدارس من برّ الشام مطالبين في اقتسام السلب»[1].

وإزاء ضعف الدولة العثمانيّة وتغلغل الإرساليات الأجنبيّة واتّساع نفوذها، كان لا بدَّ من التصدّي لهذا التغلغل على الرغم من ضعف إمكانياتها، لذلك اتّبعت عدة وسائل لتقييد حركة هذه المدارس وعدم تغلغلها في المجتمّع العثماني والعمل على تفشيته. ومن هذه الطرق إجبار جميع المدارس على الحصول على رخصة قبل البدء بالتدريس، حتى الزيادة في البناء أجبرت المدارس على الحصول على إذن مسبق، وعملية الترميم أيضاً، بل أكثر من ذلك إذا أرادت إحدى هذه المدارس الانتقال من مكان إلى آخر أجبرتهم أيضاً على الحصول على إذن، كما عملت الدولة على إنشاء جهاز تفتيش صارم تمّ ربطه مباشرة بالسلطان للتفتيش على هذه المدارس، ومنعت أطفال المسلمين من الدخول إلى هذه المكاتب وإجبار المدارس الأجنبيّة على تعليم اللغة العثمانيّة، كما تشدّدت الدولة بمراقبة الكتب التي تدرّس بهذه المكاتب، لا بل أحياناً قامت بمنع التدريس بها، وسنقوم بعرض لبعض الوثائق العثمانيّة التي توضح ذلك.

---

(١) قدري قلعجي: مدحت باشا أبو الدستور وخالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيـروت، ط٣، ١٩٥٨، ص:٧٨-٧٩.

أحياناً كانت الدولة تتريّث بإعطاء رخصة للجهة الطالبة للترّخيص، وأخرى تعطيها فوراً: «بخصوص منح مكتب البروتستانت ورداً على خطابهم الواصل إلينا بتاريخ ١٣٠٥هـ، سيتمّ إعطائهم الرخصة لفتح المكتب المذكور في الوقت المناسب»[١]. وكانت هذه المكاتب تلح بالإسراع بالحصول على الرخصة: «إلى وزارة الخارجية الجليلة: أرسلت طائفة البروتستانت الموجودة في بيروت من جانب السفارة الأمريكيّة رسالة تريد فيها الحصول على رخصة من الجانب العالي السلطاني في بناء مكاتب طبيّة وابتدائية وكنيسة ومرصد ومباني أخرى»، ولم يكتفوا بذلك بل طالبوا الدولة العثمانيّة بإعفائهم من دفع الضرائب[٢].

لم يتوقف الأمر على البروتستانت بل تعدّى الأمر إلى إتّباع الجالية الأمريكيّة العاديين إذ ورد خطاب إلى الدولة العثمانيّة مفاده: «إلى وزارتي الداخلية والمالية: بخصوص طلب السيد ويليام إرى والموسيو جيمس أنيس والموسيو فرانكلين هرسكنك الذين هم من أتباع الأمريكان في بيروت التصديق في الحصول على رخصة لإنشاء كنيسة ومطبعة وحديقة ومكتبة ومكتب»[٣]. كما تقدّم الأمريكان من الدولة بالحصول على رخصة بإنشاء مستشفى لهم في بيروت ومّما جاء في الطلب: «تقدّم الأمريكان الموجودون في بيروت بطلب إلى وزارة الداخلية الجليلة بإنشاء مستشفى خاص بالنساء في المدرسة الطبيّة التابعة لهم في بيروت بتاريخ ١١ شوّال

(1) B.O.A: A.MKT.UM, 1816/77.

(2) B.O.A: BEO, 1421/166514.

(3) B.O.A: BEO, 4128/309555.

١٣٢٢هـ»[1]. وقد تمّ إجراء التحقيق من قبل الدولة على هذا الموضوع، وتمّ منحهم الرخصة: «بناءً على الطلب المقدّم من الأمريكان بإنشاء فرع للأمراض النسائية في المدرسة الطبيّة، وبعد الكشف والتحقيق في ذلك من طرف الدولة العليّة ثم منحهم الرخصة، ٦ جمادي الآخر ١٣٢٢هـ»[2].

صحيح أنَّ الدولة كانت تمّنح التراخيص بإنشاء المدارس الأجنبيّة، ولكن بشروط تفرضها الدولة، وقد جاء ذلك في إحدى الوثائق ولكن بدون تحديد هذه الشروط: «بعد الإطلاع من قبل نظارة الطب العليّة على الطلب المقدّم من طرف الأمريكان بخصوص إنشاء مكتب الفنون الطبيّة من ولاية بيروت، فمن أجل الحصول على رخصة رسمية من قبل نظارة المعارف يجب أن يخضع المكتب لشروط تنظّمها النظارة، ١٨ جمادي الآخر ١٣٠١هـ»[3].

ولم تكتف الدولة بإعطاء الرخص للمكاتب عن بعد، بل كانت تطلب ممّن يريدون الحصول رخصة تحديد مكان إنشاء المكتب، حيث كانت نظارة المعارف تعمد إلى إرسال أشخاص من قبلها للتحقق من هذا الأمر: «حضرة السيد صاحب الدولة: بعد التحقيقات اللازمة حول الطلب المقدّم في بيروت، وإرسال عريضة تحمل توقيعها وتوقيع الأهالي، وبعد معاينة الكتب التي ستدرّس فيها تمّ

---

(1) B.O.A: ŞD, 647/50-1.
(2) B.O.A: ŞD, 647/50-2.
(3) B.O.A: MF.MGM, 1/12-5.

السماح لها بإعطائها رخصة في فتح المكتب المذكور»[١].

وأيضاً كانت الدولة لا تسمح بترميم أو توسعة مكتب أو نقله إلاّ بالحصول على رخصة، أمّا بالنسبة للمكاتب التي فتحت قبل صدور قانون المعارف العام ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م، فقد أمهلتهم الدولة فترة زمنية محددّة، حيث ورد إلى ولاية بيروت عدّة رسائل من الدولة تفيد عن وجود عدد من المكاتب والكنائس والأديرة قد تأسسوا بدون رخص، لذلك فإنَّ هذه الرسائل تطالب السلطات المحليّة في التحقيق في الأمر وإبلاغ نظارة المعارف بالموضوع: «تمّ افتتاح عدد من المكاتب والكنائس والأديرة بدون رخصة من أجل تعليم وتدريس اللغة الفرنسية في مناطق بالقرب من لواء البلقاء، مّما يؤدّي إلى إفساد كثير من الأطفال المسلمين وغير المسلمين، لذلك يجب التحقيق في زمن إنشاء هذه المكاتب وعددهم»[٢].

وقد تعدّدت الرسائل الواردة من السلطات العثمانيّة بإستنبول إلى ولاية بيروت بشأن التحقيق في بعض المكاتب التي تمّ إنشاؤها بدون رخصة: «إلى ولاية بيروت الجليلة: قام بعض الرهبان بفتح مكتب ومستشفى في طبريا وعكا بدون أخذ رخصة من الدولة، يجب التحقّق من هذه المكاتب، في أيّ تاريخ فتحت وفي زمن أي قائمقام ولماذا لم تمّنع من بناء هذه المكاتب؟ لذلك يجب إغلاق كلّ هذه

(1) B.O.A: MF.MGM, 6/107-5.
(2) B.O.A: A.MKT.UM, 1819/78.

المباني التي فتحت بدون ترخيص وسرعة التحقيق في الأمر»[1]. واضح من هذه الوثيقة أنّ الدولة لم تكن لتتهاون مع أيّ مكتب أجنبيّ فُتحَ بدون رخصة وطالبت السلطات المحليّة بإغلاقها، وأكثر من ذلك طالبت بمعرفة على زمن من فتحت هذه المكاتب، وكأنَّها توحي أنَّ الدولة ستعاقب الشخص المسؤول الذي سمح لهذه المكاتب أن تفتح بدون رخصة.

يبدو أنَّ الأوروبيين كانوا يركزون نشاطاتهم على بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بفتح مكاتب دون علم الدولة العثمانيّة. ومن الواضح أنَّ مخطّطاتهم تنحصر ضمن النشاط التبشيري ليس فقط للأوروبيين، إنما لليهود أيضاً: «إلى ولاية بيروت الجليلة: قام بعض الأشخاص من قبل سفارة إنكلترا بفتح بعض المكاتب في عكّا وطبريا بدون أخذ رخصة من قبل الدولة، يجب التحقيق في هذا الأمر في أقرب وقت وإشعار نظارة الخارجية»[2]. وكان نشاط الألمان يتركّز في بيت لحم، فمن المعروف أنَّ الألمان كانوا يعملون بكدّ ويسهّلون هجرة اليهود إلى فلسطين. لذلك تنبّهت السلطات العثمانيّة إلى هذا الموضوع وطالبت من السلطات المحليّة مراقبة هذا الموضوع والتحقيق فيه: «إلى ولاية سورية الجليلة: توجد مباني في قرية بيت لحم أقامتها السفارة الألمانية بدون رخصة. الرجاء التحقيق في هذا الأمر وأخبارنا بسرعة»[3]. وورد في وثيقة أخرى: «إلى ولاية بيروت الجليلة: تمّ إنشاء

(1) B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-7.
(2) B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-9.
(3) B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-10.

مكتب للألمان في قرية بيت لحم التابعة إلى ناحية شفا محمد بدون رخصة من الدولة، وقد تمّ إرسال رسالة إلى متصرفيّة عكّا لأخذ الإجراءات اللازمة، ويجب منع حدوث مثل ذلك»[١].

لم تكن الدولة العثمانيّة تتوانى عن إغلاق أيّ من المكاتب الأجنبيّة وغير الأجنبيّة إن لم يستطيعوا الحصول على رخصة منها ضمن المواصفات والمعايير التي كانت تضعها الدولة. وهذا كلّه في إطار تضييق الخناق على المكاتب الأجنبيّة التي أخذت تتمّدد وتتوسّع بشكل غير مسبوق في الدولة العثمانيّة، وأخذ يشكّل خطراً على النسيج الاجتمّاعي للدولة: «جواب على المضبطة بتاريخ ١٩ كانون الأوّل ١٣٠٥م، يجب إغلاق المكتب الذي تمّ إنشاؤه بدون رخصة من جانب الإيطاليين في مكان يعرف بسمعان القانوني»[٢]. وقد تمّ إغلاق مكاتب غيره منها: «إلى نظارة المعارف الجليلة: بخصوص فتح السيد إيليا من ملّة البروتستانت منزل إيجار بدون رخصة من أجل تدريس العلوم العربيّة في قرية «النبطية» التابعة لقضاء صيدا، تمّ استدعاء السيد وليم، وهو من التبعيّة الأمريكيّة من أجل التحقيق في الأمر وتمّ إغلاق المكتب، ٢٩ شوّال ١٣١٣هـ»[٣].

لم تغلق الدولة العثمانيّة جميع المكاتب التي فتحت في ولاية بيروت بدون رخصة التابعة للأجانب وغيرهم، وحتى لا تّتهم بأن الدولة تحابي أبناء جلدتها،

(1) B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-12.
(2) B.O.A: A.MKT.UM, 1838/73.
(3) B.O.A: MF.MKT, 314/24-2.

وتتعامل مع الأقليّات معاملة غير عادلة، أمهلت هذه المكاتب بعض الوقت لتسوية أوضاعها: «بخصوص المكاتب والمعابد في الممالك العثمانيّة والتي فتحت بدون رخصة فقد أعطوا فترة سماح عشرة أشهر من أجل الحصول على رخصة»[1]. ولحسن نوايا الدولة العثمانية فقد أعطيت هذه المكاتب فترة سماح ثانية ولمدّة أطول: «فتحت الدول الأجنبيّة في الممالك السلطانيّة مكاتب بدون رخصة، وتمّ السماح لهم بثلاثة أشهر من أجل تسوية أوضاعهم والحصول على رخصة، وفي حال طلبت هذه المكاتب صيانة وترميم للمكاتب القديمة لا تمّنح رخصة لهم في ذلك حتّى يتمّ طلب الرخصة منهم»[2]. وطلبت السلطات العثمانيّة من السلطات المحليّة في حال لم تتمّ المبادرة خلال الفترة المحدودة لتسوية أوضاع هذه المكاتب أن تعمل السلطات على إغلاقها: «بخصوص سماح وزارة الداخلية الجليلة للمعابد والمكاتب التي فتحت بدون رخصة لمدّة ثلاثة أشهر، وإذا لم تحصل على رخصة في هذه الفترة يتمّ إغلاقها»[3].

وكذلك ترميم المكاتب وصيانتها، حيث طلبت الدولة من أصحاب هذه المكاتب الحصول على رخصة، وكلّه في إطار تضييق الخناق على هذه المكاتب بعدم التغلغل والتوسع والانتشار في المجتمّع العثماني: «إلى ولاية سورية الجليلة: تحتاج بعض مكاتب الإنكليز الموجودة في الشام الشريف إلى بعض التعمير

(1) B.O.A: MF.MKT, 314/24-1.
(2) B.O.A: MF.MKT, 144/44-2.
(3) B.O.A: MF.MKT, 144/44-1.

والإصلاح، لذلك تحتاج إلى رخصة بذلك، وقد كتبت هذه المكاتب في سورية طلباً إلى مديرية المعارف الجليلة»[1]. وكانت الدولة العثمانيّة ترسل إلى المكاتب التي تطلب إذناً بالرخصة للترميم للتأكّد من ذلك: «إلى ولايتي سورية وبيروت الجليلتين: أرسل السيد فخري مدير مكتب الإنكليز في سورية عن حاجته إلى بعض التعميرات والإصلاحات في بعض مكاتب الإنكليز الموجودة في الشام الشريف ويحتاج إلى رخصة بذلك. وإذا كان المكتب بحاجة فعلاً لذلك، سيتمّ إرسال رخصة له»[2].

كما أنَّ بعض المكاتب الأجنبيّة عمدت إلى فتح مكاتب لها في مناطق لا يوجد من ملّتها أي شخص، لذلك ربطت الدولة العثمانيّة إعطاء الرخصة إلى هذه المكاتب بضرورة تواجد للجالية الأجنبيّة أو غير الإسلاميّة في المناطق المنوي إنشاء هذه المكاتب فيها، حتّى أنَّ الدولة أصدرت فرمانات منعت بموجبها فتح أي مكتب للأجانب في أماكن لا يتواجد فيه جالية أجنبية أو غير إسلاميّة: «بخصوص إرسال السيد مزة بوليدي من طائفة الأورثوذكس طلب تجديد وتعمير مكتب السلام الليلي والنهاري الذي يستوعب ٣٠٠ طالباً في منطقة الأشرفية في بيروت وإرسال مذكرة إلى نظارة المعارف وإلى نظارة الداخلية بذلك، وقبل إعطاء الترخيص يجب معرفة عدد جماعة الأورثوذكس الموجودين هناك وعدد المكاتب

---

(1) B.O.A: A.MKT.UM, 1831/24.

(2) B.O.A: A.MKT.UM, 1831/21-1.

الموجودة، وبعد الحصول على هذه المعلومات يتمّ إعطاء الرخصة من عدمها»[1].

وبعد التثبّت من الأمر من عدد الأورثوذكس الموجودين في المنطقة تمّ إعطاء الرخصة لتوسيع المكتب: «بخصوص طلب الحصول على رخصة لتجديد وتوسيع مكتب السلام الموجود في منطقة الأشرفية في بيروت، وبعد إرسال مفتّش إلى المنطقة والتفتيش على المكاتب الأجنبيّة الموجودة هناك وافق المجلس على إعطاء رخصة»[2].

ومن أجل ضبط سير وعمل المكاتب الأجنبيّة، كانت الدولة تتدخّل بكلّ التفاصيل: «إلى الجانب السامي بنظارة المعارف العموميّة: تمّ إنشاء المدرسة البطريركية قديماً من طرف جماعة الروم الكاثوليك في بيروت عام ١٢٨٧هـ بدون أخذ رخصة رسمية، وكانوا معفيين من دفع الضرائب المستحقة، والآن المكتب المذكور لا يستوعب أعداد الطلاّب ويطلبون توسيع المكتب، وإنشاء مكتب بجواره والآن ينوي تحويل المكتب المذكور إلى مكتب إناث، ويطلبون رخصة بذلك»[3].

وكما أسلفنا كانت الدول الأجنبيّة تعمد إلى فتح مكاتب لها في مناطق إمّا أن يكون سكّان هذه المنطقة مسلمين صرف أو مختلطة أو لا يشكّل عدد المسيحيين بالنسبة إلى المسلمين إلا عدداً قليلاً، لذلك تنبّهت الدولة العثمانيّة من مخاطر هذا

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 808/2-2.
(2) B.O.A: MF.MKT, 808/2-3.
(3) B.O.A: MF.MKT, 458/35-2.

الموضوع، لذلك قرنت بإعطاء رخصة لهذه المكاتب إلى وجود أكثرية من ملّة الطائفة التي تنوي فتح المكتب في المنطقة: «بعد الطلب الذي تقدّم به أحد السكّان الأمريكان من طائفة البروتستانت بفتح مكتب لهم في قرية النبطية، الرجاء التحقيق في هذا الأمر ومعرفة عدد سكان القرية المذكورة وملّتهم ومذاهبهم وعدد الطلبة الموجودين في المكتب والمداومين على التعليم وعدد الذكور والإناث واللغات المستخدمة هناك»[1]. وبعد إجراء التحقيقات اللازمة التي طلبتها السلطات العثمانيّة حول المكتب المذكور، وصلت إلى النظارة العليّة معلومات، أنّه يوجد في القرية المذكورة طوائف مختلفة من المسلمين والروم الكاثوليك[2]. لم نعرف القرار الذي اتخذ بشأن هذا المكتب، هل تمّ فتحه أم لا؟ ولكن في وثيقة سابقة عرفنا أنه لم يسمح للمكتب بالفتح، أيضاً وردت في وثيقة أخرى أن جماعة البروتستانت أرادت فتح مكتب لها في قضاء صيدا وحيث أنّه لا يوجد أي فرد من تابعية هذه الملّة لم يعط لهم ترخيص[3].

بلغت مراقبة المدارس الأجنبيّة من قبل الدولة العثمانيّة درجة عالية جداً، وكل هذا مردّه إلى حرص الدولة على مراقبة هذه المدارس وعدم تغلغلها داخل المجتمّعات الإسلاميّة، فقد بلغ حرص الدولة في مراقبتها لعمل هذه المدارس أنّها فرضت عليها إذا قرّرت نقل مكتب من مكان إلى مكان وجوب أخذ رخصة

(1) B.O.A: MF.MKT, 314/24-5.
(2) B.O.A: MF.MKT, 314/24-7.
(3) B.O.A: MF.MKT, 314/24-9.

من الدولة: «إلى نظارة الداخلية الجليلة: اضطر الإسرائيليون إلى نقل المكتب الخاص بهم إلى مدينة أخرى من أجل بعد المسافة على الأطفال وينتظرون موافقة النظارة الجليلة على إرسال رخصة لهم»[١].

كما فرضت الدولة العثمانيّة إلزام المكاتب الأجنبيّة بتعليم اللغة العثمانيّة في مكاتبها أثناء طلب رخصة، حتّى يبقى الطالب ضمن الإطار العثماني: «إلى الجانب العالي بولاية سورية: بخصوص سماح الحكومة العليّة للفرنسيين بإنشاء مكاتب أجنبية في سورية وتسهيل هذا الأمر، يجب على الحكومة أن تفرض اللسان العثماني في المدارس الأجنبيّة»[٢]. وكانت الدولة العثمانيّة هي التي تدفع رواتب هؤلاء المعلّمين، وعندما تتأخّر الدولة بإرسال الرواتب كان مدراء المكاتب يرسلون إلى الدولة بتذكيرها بوجوب دفع هذه الرواتب: «إلى جانب الحضور السامي: تطلب مطرانية الروم الموجودة في بيروت من إدارة المعارف في سورية دفع رواتب معلّمي اللغة العثمانيّة الذين سيتمّ تعيّينهم من أجل تدريس اللغة العثمانيّة في مكاتب الأورثوذكس في بيروت، وفي الواقع كان هذا مطلب الإدارة السلطانيّة تدريس اللغة العثمانيّة للطوائف غير المسلمة»[٣]. وكانت الدولة تقدّر عدد المدرّسين المطلوبين لكل مكتب فتقوم بتعيينهم: «يجب تعيين ثلاثة مدرّسين للغة العثمانيّة إلى المكاتب غير المسلمة في بيروت، وبخصوص تسوية

(1) B.O.A: MF.MKT, 284/4-3.

(2) B.O.A: MF.MKT, 85/6-2.

(3) B.O.A: BEO, 1419/106425-1.

مرتّباتهم تمّ إرسال رسالة إلى نظارة المعارف الجليلة»[1].

وكان يتمّ عرض عدد المعلّمين وتعيينهم ومقدار رواتبهم على نظارة المعارف حتّى تستطيع النظارة من تأمين المبلغ الشهري لهم: «بناءً على عرض رواتب معلّمي اللسان العثماني في المكاتب غير المسلمة الموجودة في بيروت على نظارة المعارف الجليلة، وبعد الاطلاع على المذكّرة تمّ تعيين معلّمين من ولايات الروم إيلي وتخصيص رواتبهم من قبل نظارة المعارف وإرسالهم إلى المكاتب غير المسلمة الموجودة في بيروت التابعة لأمريكا وإيطاليا واتحاد جمعيّة إسرائيل»[2].

وقد ظهر بعض التمّلمل والمشاغبات من قبل بعض الطلاّب الذين كانوا يرفضون تعلّم اللغة العثمانيّة، مما دفع البعض منهم إلى الهروب إلى جبل لبنان[3]. لكن الدولة العثمانيّة بقيت على موقفها في فرض تعلّم اللغة العثمانيّة على المكاتب الأجنبيّة.

لم تكن الحكومة العثمانيّة لتنته من مشكلة مع مكاتب الأقليّات حتى تظهر لها مشاكل بالجملة، حيث إنهال على الدولة عدد كبير من الرسائل من هذه المكاتب تطالب الدولة بالسماح لها برفع علم بلادها على المكاتب التي تفتحها، وكانت هذه المحاولات تجابه بالرفض أحياناً وأخرى بالسماح لهم برفع علم بلادهم في أيام محدّدة، وربما مرد ذلك الرفض إلى أن رفع علم أيّ دولة على أيّ

(1) B.O.A: BEO, 1419/106425-2.
(2) B.O.A: BEO, 1468/110048.
(3) B.O.A: BEO, 2180/163470-4.

مبنى يصبح أرضاً تابعة للدولة التي ترفع العلم، وبالآتي لم تكن الدولة لتسمح به لأنَّها كانت تريد رقابة مشدّدة على هذه المكاتب لأنَّ موظّفيها يريدون الدخول والخروج إلى هذه المكاتب متى شاؤوا. وإلاّ اعتبرت أرض أجنبيّة لها حصانة مثلها مثل القنصليات في حال وافقت الدولة العثمانيّة على رفع أيّ علم أجنبي مما يعني لا يحقّ للدولة مراقبة عمل هذه المكاتب.

ومما جاء في بعض التقارير: «صورة التلغراف المرسل من ولاية بيروت إلى طرف الحضور السامي: تريد حكومة إيطاليا معرفة هل يمكنها وضع علم بلادها على باب مكاتبها في بيروت؟ وإذا فعلت هذا؟ وهل ستفعل مثلها حكومة أمريكا وفرنسا؟»[1]. وانهالت الرسائل على السلطات العثمانيّة المطالبة بوضع المكاتب الأجنبيّة علم بلادها على مكاتبها: «إلى نظارة الخارجية الجليلة: تطلب مدرسة الفرير في طرابلس وضع علم بلادها على المدرسة في أيام الامتحان ويوم الأحد والعيد. وكانت المدرسة قد أرسلت رسالة إلى النظارة الجليلة عن هذا الأمر بعد أن منعتها»[2]. ثمَّ بعد ذلك تبعتهم المكاتب الروسية[3]. ثمَّ تبعهم الفرنسيون[4]. وأخيراً اتخذت الدولة العثمانيّة قراراً سمحت فيه برفع العلم على المكاتب الأجانب لكن الوثيقة لم تحدّد هذه الأيام: «إلى نظارة الخارجية الجليلة: بعد

(1) B.O.A: A.MKT.UM, 1814/94.
(2) B.O.A: BEO, 594/44481.
(3) B.O.A: BEO, 1852/138885-1.
(4) B.O.A: A.MKT.MHM, 500/25-2.

المداولة ونتيجة المذكرات المعروضة قرّر مجلس الدولة عدم السماح للمكاتب الأجنبيّة بوضع علم بلادها على المباني إلاّ في أيّام محدّدة»(١).

حتّى الامتحانات التي كانت تجريها المكاتب الأجنبيّة كان عليها أخذ الإذن من نظارة المعارف، لترسل النظارة من يشرف على هذه الامتحانات أو مراقبتها عن كثب لضبط أيّ عمليات غش قد تحصل: «من أجل امتحان الأطباء الذين سيتمّ تخريجهم من مكتب الطب الفرنسي الموجود في بيروت نريد خطاب سلطاني، بموعد الامتحان وكيفية إجرائه»(٢). وكانت الدولة العثمانيّة تحدّد اجراء هذه الامتحانات في مكان محدّد: «يوجد في الممالك العثمانيّة عدد من المكاتب الأجنبيّة مثل مكاتب الأمريكيّة والفرنسية والبروتستانتية الطبية، وسوف يتمّ اجراء الامتحان في مكتب الطب الأمريكي»(٣).

كانت هذه المكاتب والمؤسّسات الخيرية معفاة من دفع الرسوم الجمركية حتى أنَّ بعضها تمّ إعفاؤه من الرسوم الضريبية، على المواد التي كانت تستوردها من الخارج، باعتبارها مؤسسات خيرية، مثلها مثل أماكن العبادة، وقد ورد عدّة رسائل بهذا الخصوص: «إلى نظارة الخارجية الجليلة: بخصوص إعفاء مكاتب الأمريكان الموجودة في الممالك السلطانيّة من ضريبة الجمرك، ولكن باستثناء

(1) B.O.A: A.MKT.MHM, 499/51-2.
(2) B.O.A: BEO, 1380/103446-2.
(3) B.O.A: BEO, 2011/150821-2.

المكتب الموجود في بيروت»[1]. لم تحدّد الوثيقة اسم المكتب، ولماذا لم يتمّ إعفاؤه من الجمرك. وقد تأكّد ذلك في أكثر من مراسلة: «توجد بعض المكاتب الأمريكيّة في ولاية سورية التي هي مؤسسات مذهبية وتدريسية وخيرية معفاة من الضرائب ولكن يوجد مكتب في بيروت يدفع ضريبة فقط. ولذلك إختلط الأمر عليكم وحدثت مشكلات، لذلك نلتمّس منكم تجديد الصلاحيات التي كانت ممّنوحة لهم أسوةً بباقي المكاتب الأجنبيّة، ناظر الخارجية»[2].

لم تعفِ الدولة العثمانيّة المكاتب الأجنبيّة من دفع الرسوم الجمركية على المواد الأوّلية لهذه المكاتب، بل تعدّاه الأمر إلى وسائل التدريس، فقد طالبت مديرية المعارف الدولة أيضاً من إعفائهم على سائر مواد التدريس: «ولاية بيروت، مديرية المعارف، إلى الجانب العالي بنظارة المعارف الجليلة: حضرة السيد صاحب الدولة: بخصوص الحصول على رخصة للمكاتب الأجنبيّة الموجودة داخل الأديرة وخارجها وهي تابعة للدولة العليّة وتنفّذ كلّ أوامرها، الرجاء أيضاً إعفاؤهم من الجمارك على الكتب والمواد التدريسية القادمة من بلادها»[3].

يستدلّ من التقارير واللوائح التي كان يعدّها ويرفعها مسؤولو الدولة على مدى التهديد المباشر الذي تشكله المكاتب الأجنبيّة لكيان الدولة العثمانيّة وأمنها. وكانت تحثّ أبناء المسلمين الدخول إلى هذه المكاتب وأحياناً كانت

(1) B.O.A: BEO, 2726/204445.
(2) B.O.A: BEO, 2755/206573-2.
(3) B.O.A: MF.MGM, 3/28-1.

تمّنعهم من الذهاب إلى الصلاة، لا بل ذهبت أكثر من ذلك عندما عمدت بعض هذه المكاتب وعبر بعض القساوسة إلى تلقين أبناء المسلمين التعاليم المسيحية، حتّى وصلت جرأة هذه المكاتب إلى بيع كتب تتنافى والتعاليم الإسلاميّة، لا بل فيها الطعن في الإسلام. لذلك تدخّلت الدولة العثمانيّة وبقوة وإتخَّذت عدداً من الإجراءات اللازمة لمنع هذه المكاتب من ارتكاب هذه المخالفات: «إلى ولايات بيروت وحلب والموصل وديار بكر وأضنة وبغداد والبصرة والقدس الشريف وزور: يجب أخذ الحذر وكامل الاحتياطات اللازمة من أجل منع الكتب غير الجائزة من التدريس في المدارس»[1]. وكان بعض هذه الكتب فيها ما هو منافي للآداب والحقيقة (يعني مزورة)، وقد جاء في إحدى التقارير: «إلى نظارة الداخلية الجليلة: حضرة صاحب الدولة: بناءً على التقرير القادم من نظارة المعارف يجب منع الكتب التي بها أشياء مخالفة للآداب والحقيقة من التدريس في المدارس المختلفة التابعة لولايات الدولة العثمانيّة»[2].

وفعلاَ عثر المفتشون في المكاتب الأجنبيّة على كتب تخالف الشريعة الإسلاميّة، وبعضها مخالف للوقائع التاريخية تمّت معالجتهم على الفور من قبل المفتشين: «خلاصة التفتيش على المكاتب الأجنبيّة وغير المسلمة شاهدنا كتباً طبعت في «لندرة – لندن»، تحوي بداخلها ألفاظاً تخالف الديانة الإسلاميّة وضد

(1) B.O.A: DH.MKT, 173/47-1.

(2) B.O.A: DH.MKT, 173/47-5.

الحكومة العلية، وبدأت تنتشر في القدس الشريف في مكاتب الإنكليز بواسطة مدير المكتب، وتمّ إبلاغ نظارة المعارف بالأمر. وأيضاً خلال التفتيش على المكاتب غير المسلمة وجدنا على خريطة آسيا العثمانيّة كلمة «أرمنستان» بحروف كبيرة، فخلعنا الخريطة وألقيناها على الأرض وأبلغنا بطريرك الأرمن»[1].

لم تكن الدولة العثمانيّة في بداية الأمر تعلم جيّداً نوايا الدول الأجنبيّة المبيَّتة تجاهها، ولم تكن تدرك أنَّ الغاية الأساسية من تأسيسها هذا الكم الهائل من المؤسّسات التعليميّة في الولايات ليست لنشر التعليم بين أبناء جالياتها أو بين الطوائف غير الإسلاميّة من رعايا الدولة، بل جعل هذه المدارس مراكز لنشر أفكار هدّامة للإسلام، وأيضاً معادية للدولة العثمانيّة، ولتنشئة جيل موالٍ لها: «إلى نظارة الخارجية الجليلة: بخصوص استخدام بعض الرهبان البروتستانت الأماكن التي يقيمون فيها بين التجمّعات مع الأهالي ونشر أفكارهم الدينيّة وبثّ التلقينات المسيحية وافتتاح لبعض المكاتب بدون رخصة من الدولة، يجب التحقق من هذا الأمر بسرعة»[2].

وبالفعل قامت بعض المشادّات الكلامية بين الطلاّب المسلمين والطلاّب النصارى حول بعض الأديان، وتحديداً حول شخصية الرسول (ص): «حضرة السيد صاحب العطف: قام بعض الرهبان في بيروت بفتح عدّة مكاتب من أجل

(1) B.O.A: Y.PRK.MF, 3/15.

(2) B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-1.

مزاحمة المسلمين في التعليم، من اليهود والبروتستانت والروم الأورثوذكس، وقد حدثت عدّة مناقشات ومحاولات بين الطلبة المسلمين وغيرهم حول سيدنا محمد ورسالته إلى العالمين»[1].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى منع الطلاّب المسلمين من الذهاب إلى الصلاة: «إلى نظارة الداخلية الجليلة: حضرة السيد صاحب الدولة: بخصوص السماح للطلبة المسلمين الموجودين في المكاتب الأجنبيّة الذهاب إلى الصلاة في المساجد كما يسمح للطلبة المسيحيين الذهاب إلى الكنائس، ولا يضيق أحد عليهم في هذا الجانب»[2].

لذلك ومن أجل حفظ وسلامة عقيدة الطلاّب المسلمين طالبت السلطات المحلّية الدولة العثمانيّة بضرورة إخراج الطلاّب المسلمين من المدارس الأجنبيّة درءاً للفتن: «من أجل حفظ وصيانة عقيدة وأخلاق الطلبة المسلمين الموجودين في المكاتب الأجنبيّة الموجودة في بيروت يجب إخراجهم من هناك وإرسالهم إلى المكاتب المسلمة»[3].

ونظراً لكثرة الشكاوى من سلوك المدارس الأجنبيّة تعدّدت الرسائل إلى السلطات العثمانيّة المطالبة بالإسراع فوراً إلى إخراج الطلاّب من هذه المدارس: «إلى نظارة المعارف الجليلة: حضرة السيد صاحب السعادة: بخصوص عدم

---

(1) (B.O.A: MF.MKT, 624/30-1.

(2) B.O.A: DH.MKT, 272/85-1.

(3) B.O.A: MF.MKT, 613/12-3.

استمّرار أطفال المسلمين في المكاتب الأجنبيّة، وانتظار أمر الإرادة السنيّة ونظراً للاستخبارات من كلّ الجوانب عن ذلك، تمّ إخراج الطلبة من المكاتب الأجنبيّة»[1]. وعلى الرغم من عدم ثقة الدولة العثمانيّة في مكاتب المسيحيّة المحليّة، إلاّ أنّها كانت تفضّلها على المكاتب الأجنبيّة حيث قرّرت نظارة المعارف نقل بعض طلاب المكاتب الأجنبيّة إلى المدرسة المارونية في بيروت: «بخصوص منع الأطفال المسلمين من تلقّي علومهم في المكاتب الأجنبيّة، تمّ نقلهم إلى المكتب الماروني في بيروت»[2]. وأخيراً صدرت الإرادة السنيّة التي تحرّم على الطلاّب المسلمين الالتحاق في المكاتب الأجنبيّة: «بموجب الإرادة السنيّة تمّ منع أطفال المسلمين من الالتحاق في المكاتب الأجنبيّة وإرسالهم إلى المكتب الماروني في بيروت أو المكاتب الإسلاميّة»[3]. وذهبت الدولة العثمانيّة أكثر من ذلك وحسب البند التاسع من نظام التفتيش على المدارس الأجنبيّة. عندما حرّمت على المدارس الأجنبيّة قبول أيّ من الطلبة المسلمين من أيّ عمر كان، ومن يجدونه يسلَّم إلى الشرطة[4].

ولمراقبة هذه المكاتب عن كثب، عمدت نظارة المعارف إلى إنشاء نظام للتفتيش على هذه المكاتب، لتكون تحت أنظارها، وقد جاء هذا النظام من تسع

(1) B.O.A: MF.MKT, 309/6-1.
(2) B.O A: MF.MKT, 30/6-2.
(3) B.O.A: MF.MKT, 309/6-3.
(4) B.O.A: Y.PRK.MF, 1/63.

عشرة مادة، ومن فصلين، وأهم بنوده:

أوّلاً: الفصل الأوّل:

١) يرتبط التفتيش على المكاتب الأجنبيّة غير المسلمة بنظارة المعارف.

٢) يقدّم المفتش على المكاتب تقريراً للنظارة بما اطَّلع عليه وشاهده هناك.

٣) يفتّش المواد التي يدرسها الطلاّب والتحقيق في المشاكل إن وجدت من ناحية التعليم أو الكتب الدراسية.

٤) التدريس والمعاملات الأجنبيّة والديانات والمذاهب والملل وكلّ أنظمتها تابعة للنظارة الجليلة.

٥) يستفسر المفتش عن المكاتب الأجنبيّة من خلال المدير أو المسؤول.

ثانياً: الفصل الثاني:

٦) تقسم المكاتب الأجنبيّة غير المسلمة إلى قسمين: الأولى التي فتحت قديماً، والثانية التي فتحت حديثاً وأخذت رخصة من الدولة.

٧) كلّ من يريد فتح مكاتب أجنبية غير مسلمة في الدولة يقدّم طلباً إلى نظارة المعارف الجليلة. ويتمّ الحصول على رخصة طبقاً للمادة ١٢٩ من قانون المعارف العام.

٨) يتمّ قبول الطلاّب من أي الأعمار في المكاتب الأجنبيّة التي فتحت قديماً أو التي ستفتح حديثاً، ولكن إذا وجد من الطلاّب من مذاهب نصارى أخرى أو يهودية يدرسون في المكاتب، يجب أن يكون طبقاً لملّتهم ولهم رؤساء روحانيون خاصون بهم.

٩) ممّنوع قبول أي من الطلاّب المسلمين في المكاتب الأجنبيّة من أيّ فئةٍ عمرية كانت، ومن يجدونه يسلَّم إلى الشرطة.

١٠) يدرس الطلاّب في المكاتب التركية تعلّم وقراءة المادّة وكتابتها وهي مادّة إجبارية.

١١) كلّ الطلاّب الموجودين معروف مذهبهم وملّتهم ولا يوجد بينهم مذاهب مختلفة غير معروفة.

١٢) كلّ مذهب يتلقّى تعليمه من قبل رئيسه الروحي الموجود معه.

١٣) من يجد غير نظام أو خلاف في الحركة والتعليم يبلغ بها فوراً الحكومة لاتخاذ اللازم.

١٤) من يخالف من المكاتب الأجنبيّة غير المسلمة الدين الإسلامي والحقوق المقدّسة والمشروعة وحضرة السلطان ويروج لأفكاره الفاسدة يعرّض نفسه للمساءلة القانونية.

١٥) يسجّل المفتش حضوره إلى المكاتب في دفتر خاص ومن يخالف أحكام المادّة الثامنة من الترقيات العلميّة يعرّض نفسه للسؤال.

١٦) لا يحدث خلل بين المعلّمين والمدير من حيث ارتداء الملابس الطلاّب الذكور في المكاتب الأجنبيّة غير المسلمة.

١٧) بمجرّد صدور الإرادة السنيّة من السلطان لا يفتح أي مكتب أجنبي مجدداً، ويتمّ فتح المكاتب الأجنبيّة المرخّصة فقط وكلّ من يخالف يتمّ إغلاقه.

١٨) يجب التفتيش على الكتب المطبوعة والتي تدرّس في المكاتب الأجنبيّة غير المسلمة.

١٩) تعلّق على باب دخول وخروج الطلاّب اللوحات المكتوبة باللغة التركية في المكاتب الأجنبيّة غير المسلمة.

ونظراً إلى أهميّة هذا النظام، وحرص السلطان ونظارة المعارف على تطبيقه، والتشدّد في مراقبة هذه المكاتب، ومتابعتها خطوة بخطوة. أصدرت نظارة المعارف فرماناً طلبت بموجبه من جميع المفتشين على المكاتب الأجنبيّة، رفع تقاريرها إلى حضرة السلطان(1).

فمن المعروف أنّ الدول الأجنبيّة قد أسّست مدارس خاصّة في الأرجاء المختلفة من ولاية بيروت فاق عددها ما أسّستها في أي ولاية من الولايات العثمانيّة، ولم تكن هذه المدارس خاصة برعايا الدول التي أسّستها، بل فتحت أبوّابها لجميع رعايا الدولة، مسلمين كانوا أم غير مسلمين، وشجّعتهم على الدخول فيها. وتنافست الدول فيما بينها في هذا الصدد، وقد لاقت هذه المدارس إقبالاً كبيراً من الأهالي في ولاية بيروت لإدخال أبنائهم فيها. وكانت في مستويات مختلفة: ابتدائية، رشديّة، إعدادية وعليا. وعلى الرغم من أنّ الدولة فرضت على هذه المدارس الحصول على ترخيص رسمي، إلاّ أنّها لم تتقيّد بذلك، وظلَّ قسم منها غير مرخّص، شأنها شأن المدارس التي أسّسها رعايا الدولة من الطوائف غير الإسلاميّة.

---

(1) B.O.A: Y.PRK.MF, 3/29.

وأقدم المعلومات التي نمتلكها عن المدارس الأجنبيّة في بيروت إلى سنة ١٨٨٣م حيث كانت تابعة إلى ولاية سورية وهي المعلومات التي أوردتها سالنامة ولاية سورية[1]، ونورد المدارس التي أوردتها السالنامة للمدارس الأجنبيّة في بيروت:

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، ص:١٤٠-١٤٥.

#	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	نوعــــه	عدد المعلّمين	عدد الطلاّب	البرنامج
١	المكتب الطبّي	أمريكا وإنكلترا	ذكور قسم داخلي وخارجي	١٢	١٣٠	أدب، رياضيات، فلسفة، كمياء نظرية وتطبيقية لعلم الأحياء والنباتات، علم الأعضاء، طبقات الأرض، أصول الجراحة والتشريح، أصول تداوي الرجال والنساء وقانون الطب.
٢	المكتب الإنجيلي	أمريكا	إناث قسم داخلي	١٢	١٣٣	تدريس فن الحساب، الموسيقى، الجغرافيا، خياطة ونقش، عقائد دينية باللغة العربيّة والإنكليزية.
٣	المكتب البروسي (ألمانيا)	بروسيا (ألمانيا)	إناث قسم داخلي	٢١	٢٠٣	لغة عربية، إنكليزية، ألمانية، فن الحساب، جغرافيا، موسيقى، خياطة، ونقش وعقائد دينية.
٤	مكتب خضر	إنكليز	إناث قسم داخلي	٣	٥٨	لغة عربية، إنكليزية، ألمانية، فن الحساب، جغرافيا، موسيقى،

#	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	نوعـــه	عدد المعلّمين	عدد الطلاّب	البرنامج
						خياطة، ونقش وعقائد دينية.
٥	المكتب السوري	إنكليز	إناث قسم داخلي	٨	١٦٠	لغة عربية، إنكليزية، ألمانية، فن الحساب، جغرافيا، موسيقى، خياطة، ونقش وعقائد دينية.
٦	مكتب العازارية	فرنسا	أغلب الطلاّب أيتام	٤٣	٧٠٠	لغة عربية، لغة فرنسية، فن الحساب، موسيقى، صناعة وخياطة وتطريز.

#	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	نوعــــه	عدد المعلّمين	عدد الطلاّب	البرنامج
٧	مكتب العازارية للأيتام	فرنسا	إناث قسم داخلي	١٠	٢٧٠	لغة عربية، لغة فرنسية، فن الحساب، موسيقى، صناعة وخياطة وتطريز.
٨	المكتب الاسكتلندي	المارون	ذكور قسم خارجي	٥	٢٩٤	لغة عربية، لغة فرنسية، فن الحساب، موسيقى، صناعة وخياطة وتطريز.
٩	المكتب السوري عدد ٢	الإنكليز	ذكور قسم خارجي والمكتب الآخر للأعمال المهنية	٣	١٥٤	لغة عربية، لغة إنكليزية، فن الحساب وجغرافيا.
١٠	المكتب السوري عدد ١٢	الإنكليز	إناث قسم خارجي	١٤	١٥٣٠	لغة عربية، جغرافيا، فن الحساب، خياطة ونقش وسائر الأعمال اليدوية. يخصص أحد المكاتب لدراسة المهارات اليدوية.

#	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	نوعــــه	عدد المعلّمين	عدد الطلاّب	البرنامج
١١	المكتب الإسكتلندي	روم	إناث قسم خارجي	٤	٢٢٩	لغة عربية، لغة فرنسية، فن الحساب، جغرافيا، خياطة وسائر الأعمال.
١٢	مكتب خضر	إنكليز	إناث قسم خارجي	٣	٩٧	لغة عربية، لغة إنكليزية، فن الحساب، عقائد دينية، خياطة ونقش.
١٣	مكتب العازارية	إنكليز	إناث قسم خارجي	١٠	٢٢٠	يدرّس اللغة العربيّة والفرنسية ونقش.

وقد أوردت الوثائق العثمانيّة عدداً لهذه المكاتب نذكر منها[1]:

اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	عدد الطلاّب	تاريخ التأسيس	رخصة
مكتب قرة خرستيان	فرنسا	١١٠ إناث	١٨٩٠	بدون ترخيص
مكتب مسيو أمريكي	أمريكا	١٥٠ ذكور ١٢٢ إناث	١٨٥٩	بدون ترخيص

(1) B.O.A: A.MF.MKT, 317/46.

أسماء المدارس الأجنبيّة حسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦ هـ، ص:٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧:

لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	ذكور	إناث	تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
بيروت	بيروت	مكتب الكليّة	أمريكا	طب إعدادي	١٤٤	–	١٢٨٢هـ	بدون رخصة
بيروت	بيروت	مكتب الكليّة	أمريكا	رشدي	١٧٠	–	١٢٨٢هـ	بدون رخصة
بيروت	بيروت	المكتب التجاري الإيطالي	إيطاليا	إعدادي	٢٠	–	١٣١٠هـ	–
بيروت	بيروت	المكتب التجاري الإيطالي	إيطاليا	إعدادي ورشدي	١٢٠	–	١٣٠٦هـ	بدون رخصة
بيروت	بيروت	دار الفنون الطبّي	فرنسا	عالي	٥٠	–	قديم	بدون رخصة
بيروت	بيروت	سان جوزيف	فرنسا	إعدادي	١٥٠	–	قديم	بدون رخصة
بيروت	بيروت	مكتب اليسوعية	فرنسا	رشدي	١٠٠	–	قديم	بدون رخصة
بيروت	بيروت	مكتب الفرير	فرنسا	ابتدائي	١٢٠	–	قديم	بدون رخصة

لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	ذكور	إناث	تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
عكّا	صفد	–	إنكلترا	إعدادي	٥٠	–	١٣٠٠هـ	بدون رخصة
عكّا	ناصرة	–	روسية	إعدادي	٣٠	–	١٣٠٤هـ	بدون رخصة
عكّا	ناصرة	–	روسية	رشدي	٧٠	–	١٣٠٤هـ	بدون رخصة
عكّا	ناصرة	–	ألمانيا	إعدادي	٤٥	–	قديم	بدون رخصة
عكّا	حيفا	–	ألمانيا	رشدي	٣٠	٢٥	١٣٠١هـ	بدون رخصة
عكّا	حيفا	–	ألمانيا	رشدي	–	–	١٣٠١هـ	بدون رخصة
عكّا	حيفا	–	ألمانيا	إعدادي	٥٥	١٢٠	قديم	بدون رخصة
عكّا	حيفا	مكتب الراهبات	فرنسا	إعدادي	–	–	قديم	بدون رخصة
عكّا	حيفا	مكتب الفرير	فرنسا	إعدادي	١٥٠	–	١٢٩٨هـ	بدون رخصة
طرابلس الشام	طرابلس الشام	–	أمريكا	إعدادي	٧٠	–	١٢٩٣هـ	بدون رخصة
		مكتب	فرنسا	إعدادي	٦٥	٨٥	قديم	بدون

لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	ذكور	إناث	تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
		الفرير						رخصة
طرابلس الشام	طرابلس الشام	مكتب الراهبات	فرنسا	إعدادي	–	–	قديم	بدون رخصة
طرابلس الشام	صافيتا	–	أمريكا	إعدادي	٢٩	–	قديم	بدون رخصة
طرابلس الشام	حصن	–	أمريكا	إعدادي	٣٩	–	١٢٩٣هـ	بدون رخصة

قبل تعداد المكاتب الأجنبيّة في ولاية بيروت حسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ، لا بدّ من ذكر أنني لم أفصل المدارس الابتدائيّة عن المدارس الرشديّة عن الإعداديّة ...ألخ. وذلك تسهيلاً للقارىء لتكون أمامه الأمور واضحة لاسم اللواء والقضاء واسم المدرسة والجماعة التابع لها المدرسة مع عدد الطلاّب، إناثاً وذكوراً، وتاريخ التأسيس، وتاريخ الحصول على الترخيص، وقد أسّست جداول لعرض هذه المعلومات بشكل بسيط وغير معقّد للقارىء.

أسماء المدارس الأجنبيّة حسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ من ص: ٤٢٨ إلى ٤٣٣:

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١	بيروت	بيروت	مكتب الجزويت	كاثوليك	طبّي وإعدادي ورشدي	١٠٠	–	١٨٧٤م	١٢٩٣هـ
٢	بيروت	بيروت	مكتب الجزويت	كاثوليك	ابتدائي	–	٢٠٠	١٨٧٤م	بدون ترخيص
٣	بيروت	بيروت	دير الراهبات الناصرة	لاتين	إعدادي	–	٣٩٥	١٨٦٩م	بدون ترخيص
٤	بيروت	بيروت	مكتب علماني	فرنسا	إعدادي	١١٧	–	١٨٩٦م	بدون ترخيص
٥	بيروت	بيروت	مكتب العائلة المقدّسة	فرنسي ماروني	إعدادي	–	٢٠٠	١٨٩٤م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٦	بيروت	بيروت	مكتب إخوان المحبة	لاتين	إعدادي رشدي ابتدائي	–	١٨٠٠	١٨٤٨م	بدون ترخيص
٧	بيروت	بيروت	مكتب الأيتام للذكور	لاتين	صنايع	١٨٠	–	١٨٨٢م	بدون ترخيص
٨	بيروت	بيروت	مكتب إخوان المحبة	لاتين	ابتدائي	–	٣٥٠	١٨٦٠م	بدون ترخيص
٩	بيروت	بيروت	مكتب إخوان المحبة	لاتين	ابتدائي	–	٤٠٠	١٨٧٠م	بدون ترخيص
١٠	بيروت	بيروت	مكتب إخوان المحبة	لاتين	ابتدائي	–	٤٠٠	١٨٩٣م	بدون ترخيص
١١	بيروت	بيروت	مكتب الفرير	لاتين	رشدي	٢٥٠	–	١٨٩٥م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٢	بيروت	بيروت	مكتب الفرير	لاتين	ابتدائي	٣٥٠	–	١٨٩٥م	بدون ترخيص
١٣	بيروت	بيروت	مكتب الفرير	لاتين	ابتدائي	٤٠٠	–	١٨٩٥م	بدون ترخيص
١٤	بيروت	بيروت	راهبات مار يوسف	لاتين	ابتدائي إعدادي	٣٥	٣٥	١٨٧٣م	بدون ترخيص
١٥	بيروت	بيروت	مكتب إيطالي	لاتين	ابتدائي	٢٠٢	–	١٨٧٢م	بدون ترخيص
١٦	بيروت	بيروت	مكتب إيطالي للإناث	لاتين	ابتدائي	–	٢٦٣	١٨٨٨م	بدون ترخيص
١٧	بيروت	بيروت	الكلية الأمريكيّة	بروتستانت	علمي طبي تجاري + ابتدائي	٦٣٠	–	١٨٦٦م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٨	بيروت	بيروت	مكتب راهبات روسيا فلسطين	روم أورثوذكس	ابتدائي	٥٥	٢٣٢	١٨٨٧م	بدون ترخيص
١٩	بيروت	بيروت	مكتب راهبات روسيا فلسطين	روم أورثوذكس	ابتدائي	٣١	١٣٥	١٨٨٩م	بدون ترخيص
٢٠	بيروت	بيروت	مكتب راهبات روسيا فلسطين	روم أورثوذكس	ابتدائي	٧٠	٣٣٩	١٨٩٠م	بدون ترخيص
٢١	بيروت	بيروت	مكتب راهبات روسيا فلسطين	روم أورثوذكس	ابتدائي	١٩	٤٢	١٨٩٠م	بدون ترخيص
٢٢	بيروت	بيروت	مكتب راهبات روسيا فلسطين	روم أورثوذكس	ابتدائي	٢٣	١٠٣	١٨٩٦م	بدون ترخيص
٢٣	بيروت	بيروت	مكتب راهبات روسيا فلسطين	لاتين	إعدادي	-	٢٧٦	١٨٦٢م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٢٤	بيروت	بيروت	مكتب القديس جاورجوس	بروتستانت	ابتدائي	–	٦١	١٨٦٨م	بدون ترخيص
٢٥	بيروت	بيروت	مكتب الخيرية	بروتستانت	ابتدائي	٣٠	–	١٨٧٦م	بدون ترخيص
٢٦	بيروت	بيروت	مكتب الإسكتلندية	–	ابتدائي	١٥٠	–	١٨٦٥م	بدون ترخيص
٢٧	بيروت	بيروت	مكتب الإسكتلندية	بروتستانت	ابتدائي	–	١٢٠	١٨٦٥م	بدون ترخيص
٢٨	بيروت	بيروت	مكتب الداخلية للبنات	بروتستانت	ابتدائي	–	١١٥	١٨٦٠م	فرمان عالي تاريخ ١٣ ربيع الآخر ١٢٧٥هـ
٢٩	بيروت	بيروت	مكتب حي الرمل	بروتستانت	رشدي	٣٠	١٩١	١٨٦٣م	بدون ترخيص
٣٠	بيروت	بيروت	مكتب يومية	بروتستانت	رشدي	–	١١٩	١٨٧٥م	بدون ترخيص
٣١	بيروت	بيروت	مكتب الأولى	بروتستانت	رشدي	–	١٠٥	١٨٦٦م	بدون ترخيص
٣٢	بيروت	بيروت	مكتب الأعلى	بروتستانت	رشدي	–	١١٩	١٨٦٥م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٣٣	بيروت	بيروت	مكتب البروتستانت	بروتستانت	رشدي	٩٧	-	١٨٦٢م	بدون ترخيص
٣٤	بيروت	بيروت	مكتب المكفوفين للإناث	بروتستانت	ابتدائي	-	١٠	١٨٧٣م	بدون ترخيص
٣٥	بيروت	بيروت	مكتب المكفوفين للذكور	بروتستانت	ابتدائي	٢٠	-	١٨٧١م	بدون ترخيص
٣٦	بيروت	بيروت	مكتب الحرش	بروتستانت	ابتدائي	-	٥٥	١٨٩١م	بدون ترخيص
٣٧	بيروت	صيدا	مكتب جو لحجي	أمريكا	ابتدائي	٧٠	-	١٢٧٨هـ	بدون ترخيص
٣٨	بيروت	صيدا	مكتب حي اللوز	أمريكا	ابتدائي	٤٥	٤٥	١٢٧٨هـ	بدون ترخيص
٣٩	بيروت	صيدا	مكتب قناية	أمريكا	ابتدائي	٣٠	٣٠	١٣٠٠هـ	بدون ترخيص
٤٠	بيروت	صيدا	فنون وصنايع	أمريكا	إعدادي ليلي	١٢٠	-	١٢٩٨هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٤١	بيروت	صيدا	مكتب أبيلا	أمريكا	إعدادي ليلي	–	٦٤	١٢٧٨هـ	بدون ترخيص
٤٢	بيروت	صيدا	مكتب النبطية التحتا	أمريكا	ابتدائي	٤٠	–	١٣١٠هـ	بدون ترخيص
٤٣	بيروت	صيدا	مكتب جباع	أمريكا	ابتدائي	٦٠	–	١٣١٠هـ	بدون ترخيص
٤٤	بيروت	صيدا	مكتب معمارية	أمريكا	ابتدائي	٣٣	–	١٣١٠هـ	بدون ترخيص
٤٥	بيروت	صيدا	مكتب بني عقول	أمريكا	ابتدائي	٣٠	–	١٣١٠هـ	بدون ترخيص
٤٦	بيروت	صيدا	مكتب الجزويت	فرنسا	ابتدائي	٤٠	–	قديم	بدون رخصة
٤٧	بيروت	صيدا	مكتب راهبات	فرنسا	ابتدائي	–	٦٣	١٣٨٧ رومي	بدون ترخيص
٤٨	بيروت	صور	مكتب ترسانت	لاتين فرنسا	ابتدائي	٥٠	–	١٣٨٧ رومي	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٤٩	بيروت	صور	مكتب الجزويت للراهبات	لاتين فرنسا	ابتدائي	٣٠	٣٠		بدون ترخيص
٥٠	بيروت	صور	مكتب سان جوزيف للراهبات	لاتين فرنسا	ابتدائي	-	١٠٠	١٣٠٠ رومي	بدون ترخيص
٥١	بيروت	صيدا	إنكلترا	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	٣٠	٣٠	١٢٩٩ رومي	بدون ترخيص
٥٢	بيروت	مرجعيو ن	مكتب بروتستانت	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	١٣٠	٥٠	-	بدون ترخيص
٥٣	بيروت	مرجعيو ن	مكتب أمريكان	أمريكان	ابتدائي	-	-	-	بدون ترخيص
٥٤	طرابلس الشام	طرابلس الشام	مكتب الأمريكان للذكور	أمريكان	رشدي	٣٠	-	١٨٥٤م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٥٥	طرابلس الشام	طرابلس الشام	مكتب الأمريكان للإناث	أمريكان	رشدي	-	١٦٠	١٨٥٤م	بدون ترخيص
٥٦	طرابلس الشام	طرابلس الشام	طرطوس أمريكان	أمريكان	ابتدائي	٤٥	٤٠	١٨٨٣م	بدون ترخيص
٥٧	طرابلس الشام	عكار	منيارة	أمريكان	ابتدائي	٥٠	٣٥	١٨٨٥م	بدون ترخيص
٥٨	طرابلس الشام	عكار	مكتب قرية الشيخ محمد	أمريكان	ابتدائي	٥٧	١٣	١٨٦٩م	بدون ترخيص
٥٩	طرابلس الشام	عكار	مكتب قرية بينو	أمريكان	ابتدائي	١٠	٢٠	١٨٦٦م	بدون ترخيص
٦٠	طرابلس الشام	حصن الأكراد	مكتب قرية عمار	أمريكان	ابتدائي	٢٠	٥	١٨٧٩م	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٦١	طرابلس الشام	حصن الأكراد	مكتب قرية حرنة	أمريكان	ابتدائي	٦٠	-	١٨٧٢م	بدون ترخيص
٦٢	طرابلس الشام	صافيتا	مكتب قريو بورج	أمريكان	ابتدائي	٤٠	-	١٨٦٤م	بدون ترخيص
٦٣	طرابلس الشام	صافيتا	مكتب قرية عين البارد	أمريكان	ابتدائي	٢٥	-	١٨٩٣م	بدون ترخيص
٦٤	طرابلس الشام	صافيتا	قرية بيت سباط	أمريكان	ابتدائي	٥٠	٨	١٨٩٢م	بدون ترخيص
٦٥	طرابلس الشام	طرابلس الشام	فرير	فرنسا	إعدادي	١٦٠	-	١٨٩١م	بدون ترخيص
٦٦	طرابلس الشام	طرابلس الشام	راهبات	فرنسا	إعدادي	-	٥٨٥	١٨٧٠	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٦٧	طرابلس الشام	طرابلس الشام	فرير	فرنسا	رشدي	١٢٠	–	–	بدون ترخيص
٦٨	عكا	عكا	مكتب بروتستانت	إنكلترا	ابتدائي	٨٥	–	–	بدون ترخيص
٦٩	عكا	عكا	مكتب لاتين	إيطاليا	ابتدائي	٤٠		–	بدون ترخيص
٧٠	عكا	عكا	مكتب بروتستانت	إنكلترا	ابتدائي	–	١٥٠	–	بدون ترخيص
٧١	عكا	عكا	مكتب راهبات	فرنسا	رشدي	–	٢٥٠	–	بدون ترخيص
٧٢	عكا	عكا	مكتب إيران	إيران	ابتدائي	٢٠	–	–	بدون ترخيص
٧٣	عكا	عكا	مكتب الأورثوذكس بقرية راما	روسيا	رشدي	١٥٠	–	–	بدون ترخيص
٧٤	عكا	عكا	مكتب بروتستانت قرية كفرياسين	إنكلترا	رشدي	٨٠	٧٠	–	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٧٥	عكا	عكا	مكتب فرانسي بقرية بصة	فرنسا	رشدي	٦٠	-	-	بدون ترخيص
٧٦	عكا	عكا	مكتب راهبات بقرية شفا عمر	فرنسا	رشدي	٢٥٠	-	-	بدون ترخيص
٧٧	عكا	حيفا	مكتب فرير	فرنسا	رشدي	١٨٠	-	١٢٩٧م	بدون ترخيص
٧٨	عكا	حيفا	مكتب الأورثوذكس روسيا	روسيا	ابتدائي	٣٠	-	١٣١١هـ	بدون ترخيص
٧٩	عكا	حيفا	مكتب بروتستانت	إنكلترا	ابتدائي	٧٠	-	١٣٠٠هـ	بدون ترخيص
٨٠	عكا	حيفا	مكتب موسوي	فرنسا	رشدي	٢٠٠	-	١٢٩٥هـ	بدون ترخيص
٨١	عكا	حيفا	مكتب راهبات المحبّة	فرنسا	ابتدائي	-	٣٠	١٢٧٠هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٨٢	عكا	حيفا	مكتب راهبات الناصرة	فرنسا	ابتدائي	-	١٥٠	١٣١٥هـ	بدون ترخيص
٨٣	عكا	حيفا	مكتب بروتستنات إنكلترا	إنكلترا	ابتدائي	-	١٥٠	١٢٩٧هـ	بدون ترخيص
٨٤	عكا	حيفا	مكتب راهبات ألمانيا	ألمانيا	ابتدائي	-	٣٠	١٧٠٢م	بدون ترخيص
٨٥	عكا	ناصرة	مكتب فرير	فرنسا	ابتدائي رشدي	١٣٢	-	١٣٠٩هـ	بدون ترخيص
٨٦	عكا	ناصرة	مكتب أبو اليتامى	فرنسا	رشدي إعدادي	٤٠	-	١٣٠٥هـ	بدون ترخيص
٨٧	عكا	ناصرة	مكتب كان الفرنسي	فرنسا	ابتدائي رشدي	١٥٠	-	١٣١٥هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٨٨	عكا	ناصرة	مكتب راهبات ناصرة	فرنسا	رشدي إعدادي	–	١٥٠	١٣٠٨هـ	بدون ترخيص
٨٩	عكا	ناصرة	مكتب راهبات مار يوسف	فرنسا	رشدي إعدادي	–	٦٠	١٣٠٧هـ	بدون ترخيص
٩٠	عكا	ناصرة	مكتب روسي	روسيا	إعدادي رشدي	٦٠	–	١٣٠٠هـ	بدون ترخيص
٩١	عكا	ناصرة	مكتب روسي	روسيا	ابتدائي	٨٥	–	١٣٠٠هـ	بدون ترخيص
٩٢	عكا	ناصرة	مكتب روسي	روسيا	ابتدائي	١١٠	–	١٣٠٠هـ	بدون ترخيص
٩٣	عكا	ناصرة	مكتب بروتستانت إنكلترا	إنكلترا	رشدي إعدادي	–	٩٨	١٢٩٠هـ	بدون ترخيص
٩٤	عكا	ناصرة	مكتب بروتستانت إنكلترا	إنكلترا	ابتدائي	–	٨٣	١٢٨٤هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٩٥	عكا	صفد	مكتب الإسرائيليين	إليانس	ابتدائي	٨٥	٢٠٩	قديم	بدون ترخيص
٩٦	عكا	طبريا	مكتب إليانس	موسوي	ابتدائي	١٣٥	١٦٠	١٣١٣هـ	بدون ترخيص
٩٧	عكا	طبريا	مكتب مريئوزس إسكتولندا	بروتستانت	ابتدائي	٨٠	٤٠	١٣٠٩هـ	بدون ترخيص
٩٨	نابلس	نابلس	المكتب البروتستانتي	إنكلترا	ابتدائي	٣٥	–	١٢٨٣هـ	فرمان عالي، ٣شوّال١٣١٨هـ
٩٩	نابلس	نابلس	المكتب البروتستانت	إنكلترا	ابتدائي	–	٣٠	١٢٨٨هـ	فرمان عالي، ٣شوّال١٣١٨هـ
١٠٠	نابلس	نابلس	مكتب بروتستانت بمحلّة ياسمينة	إنكلترا	ابتدائي	١٢	١٠	١٢٨٣هـ	بدون ترخيص
١٠١	نابلس	نابلس	مكتب البروتستانت	إنكلترا	ابتدائي	٨	٢	١٣٠٠هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٠٢	نابلس	نابلس	مكتب البروتستانت قرية رفيدية	إنكلترا	ابتدائي	١٠	-	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١٠٣	نابلس	نابلس	مكتب البروتستانت قرية رفيدية	إنكلترا	ابتدائي	٣٠	-	١٢٧٨هـ	بدون ترخيص
١٠٤	نابلس	نابلس	مكتب البروتستانت قرية رفيدية	إنكلترا	ابتدائي	-	٢٥	١٢٧٨هـ	بدون ترخيص
١٠٥	نابلس	نابلس	مكتب اللاتين	فرنسا	ابتدائي	١٢	-	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١٠٦	نابلس	نابلس	مكتب اللاتين	فرنسا	ابتدائي	-	١٥	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١٠٧	نابلس	نابلس	المكتب الموجود بمحلّة غرين	فرنسا	ابتدائي	٢٥	١٢	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١٠٨	نابلس	نابلس	مكتب قرية بيت امرين	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	٨	-	١٢٩٨هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٠٩	نابلس	نابلس	مكتب قرية برقا أو برفا	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	١٥	–	١٢٨٣هـ	بدون ترخيص
١١٠	نابلس	نابلس	مكتب قرية نصف الجبل	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	٢٠	–	١٢٨٠هـ	بدون ترخيص
١١١	نابلس	نابلس	مكتب لاتين قرية نصف الجبل	فرنسا	ابتدائي	١٠	٧	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١١٢	نابلس	نابلس	مكتب قرية زبابدة	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	٢٥	–	١٢٨٣هـ	بدون ترخيص
١١٣	نابلس	نابلس	مكتب قرية زبابدة	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	–	١٢	١٢٨٣هـ	بدون ترخيص
١١٤	نابلس	نابلس	مكتب لاتين بقرية ربابدة	فرنسا	ابتدائي	١٥	–	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١١٥	نابلس	نابلس	مكتب لاتين بقرية ربابدة	فرنسا	ابتدائي	-	١٢	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١١٦	نابلس	نابلس	مكتب قرية طوباس	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	٨	-	١٢٩٣هـ	بدون ترخيص
١١٧	نابلس	نابلس	مكتب قرية أم الفحم	بروتستانت إنكلترا	ابتدائي	١٠	٨	-	بدون ترخيص
١١٨	لاذقية	لاذقية	مكتب الأمريكان	أمريكا	إعدادي ابتدائي	٧٠	-	١٨٥٩م	بدون ترخيص
١١٩	لاذقية	لاذقية	مكتب الأمريكان	أمريكا	ابتدائي	-	٤٠	١٨٥٩م	
١٢٠	لاذقية	لاذقية	مكتب فرير	فرنسا	ابتدائي	١١٥	-	١٨٩٠م	٨ ت٢ ١٣١٠هـ
١٢١	لاذقية	لاذقية	مكتب روسي	روسيا	ابتدائي رشدي	١٢٠	-	١٨٦٥م	١٨ نيسان ١٣١٨هـ

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلّاب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٢٢	لاذقية	لاذقية	مكتب روسي	روسيا	ابتدائي رشدي	–	٢٠٠	١٨٧٤م	١٨ ت٢ ١٣١٧هـ
١٢٣	لاذقية	لاذقية	مكتب تيرسافطة	فرنسا	ابتدائي	٣٠	٣٥	١٨٧٢م	بدون ترخيص

إحصاء لعدد المدارس ونوعها:

درجة المكتب / الجماعة التابع لها	ابتدائي	رشدي	إعدادي	سلطاني	طبي	صنايع	مكفوفين
كاثوليك	١	١	١				
لاتين	٨	٢	٣			١	
فرنسا	١٧	١١	٦				
أمريكا	٢٠	٢	٢			١	
روسيا	١٠	٤	١			١ تجاري ١ فنون وصنايع	
ألمانيا	١		١				١ ذكور ١ إناث
بروتستانت	٥	٥	١				
إنكلترا	٢١	٢	١				
إيطاليا	٣						
إيران	١						
موسوي	٢						

من الملاحظ لأعداد هذه المدارس نجدها بكل المستويات ١٣٨ مدرسة، فقط ٩ مدراس بكل المستويات قد نالت ترخيصاً رسمياً من الدولة العثمانيّة والباقي ١٢٩ مدرسة تعمل بدون ترخيص. من هنا يتّضح لنا أنَّ الدولة العثمانيّة على الرغم من اتخاذ العديد من القرارات لتقييد عمل هذه المدارس لجهة عدم فتح أيّ

مدرسة قبل نيلها رخصة رسمية بقيت حبراً على ورق، ويتّضح لنا أيضاً مدى ضعف الدولة العثمانيّة وعدم قدرتها على كبح هذه المدارس ومن يقف وراءها.

الملاحظة الثانية هي، أنَّ عدد المدارس الأجنبيّة التي فتحت في ولاية بيروت كما أصبح معلوماً ١٣٨ مدرسة بكل المستويات، أمّا عدد السكان الأجانب في ولاية بيروت فقد بلغ ١٤٣٦ نسمة ذكوراً وإناثاً. أمّا عدد السكان المسيحيين في ولاية بيروت لسنة ١٩٠٤م بكل مذاهبهم فقد بلغ ١١٥٥٦٥ نسمة[١].

فإذا اعتبرنا أنَّ المدارس الأجنبيّة قد فتحت لأبناء جلدتها الأجانب، فعدد المدارس ضخم جداً. وإذا اعتبرنا أنَّ هذه المدارس قد فتحت للسكان الأجانب والمسيحيين المحليين، فإنّ عدد المدارس كبير جداً. لذلك يُستدل من هذا العدد على مدى ما كانت تشكّله هذه المدارس الأجنبيّة من تهديد مباشر لكيان الدولة العثمانيّة وأمنها، وبخاصّة بعد أن وصل الأمر بالدول الأجنبيّة القيام بفتح مدارس لها في أمكان لا يوجد فيها سكّان أجانب ولا سكّان مسيحيين محليين أصلاً[٢].

إذاً، من هنا يتّضح لنا هدف الدول الأجنبيّة من فتح هذا الكم الهائل من المدارس، فهم لم يكن كما تدّعي هذه الدول «تعليمياً بحتاً»، بل كان هدفها الحقيقي نشر الدين المسيحي واستعمار هذه الشعوب.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:٣٠٨.

(٢) راجع سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٢٢هـ، فيها تفصيل لعدد السكّان بكل لواء وسنجق وناحية، حيث فتحت العديد من المدارس الأجنبية في مناطق لا يوجد فيها مسيحيين أصلاً، بل كانت بغالبيتها مناطق إسلامية بحتة.

٢- المدارس المسيحية الأهلية في ولاية بيروت:

إنَّ الطوائف المسيحية في ولاية بيروت، تسنّى لها الاحتكاك بالحضارة الغربية الحديثة قبل المسلمين، وكان ذلك أمراً طبيعياً ومنطقياً. ذلك أنَّ بين مسيحيي الغرب ومسيحيي الشرق وحدة حال من الناحية الدينيّة. وهذا الأمر أدّى بصورة عفوية إلى وجود رابطة اجتمّاعية وثقافية بين الطرفين وأثمر على المستوى التعليمي عن مبادرة المسيحيين المحليين إلى محاكاة نظرائهم في الدين في أسلوب إنشاء المدارس على الطريقة الأوروبية العصرية.

فالتعليم المسيحي كان موجوداً في كلّ دير وكنيسة، والمسيحيون لهم الحق في إنشاء مؤسساتهم الخاصّة تحت سلطة رؤوسائهم الروحيين تبعاً لنظام الملّة، وبخاصة الكنيسة المارونية التي كانت المؤسّسة الوحيدة في الدولة العثمانيّة التي لم تخضع كلياً لإرادة السلطان. ومنذ أواسط القرن السابع عشر عمد رجال الدين الموارنة الذين عادوا من المدرسة المارونية في أوروبا، إلى تأسيس عدد من المدارس، ولم تلبث بقية المذاهب المسيحية أن سارعت إلى إنشاء مدارسها إبتداءً من أواخر القرن الثامن عشر في مختلف المناطق اللبنانية[1].

فلم يخرج التعليم في الجانب المسيحي عن مفهوم التعليم الديني عند المسلمين، فكان كاهن القرية هو معلّم المدرسة التي تتواجد في حرم الكنيسة أو الدير، يعلّم التلاميذ مبادىء العربيّة والحساب والديانة المسيحية. وكذلك كان

---

(١) حسان قبيسي: الدولة والتعليم في لبنان، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، عدّة باحثين، رئيس التحرير: منير بشور، ١٩٩٩م، ط١، ص:١٠٨-١٠٩.

الأمر عند المسيحيين في المدن، فكان الكاهن في المحلّة هو الراعي والمعلّم في آنٍ معاً. وكان المعلّم «الراعي» ينصبُّ اهتمّامه بالدرجة الأولى على تعليم هؤلاء الصبيان قراءة الإنجيل المقدّس وحفظ بعض مزاميره.

شهدت ولاية بيروت تأسيس عدد كبير من المدارس غير الإسلاميّة، حيث انتشرت في مختلف ألويتها وأقضيتها، وتمّيَّزت عن غيرها من الولايات العربيّة بتزايد أعدادها بشكل لافت للنظر. وتأسّست هذه المدارس من قبل الطوائف المسيحية واليهودية. وكان البعض منها يتلقّى دعماً مادياً ومعنوياً من دول ومؤسسات أجنبية.

خضعت المدارس الأهلية لنفس الأنظمة التي خضعت لها المدارس الأجنبيّة، من حيث عدم السماح لأي مدرسة بدون ترخيص (بقيت حبراً على ورق)، ونظام التفتيش الذي أصدرته الدولة العثمانيّة، والمتعلق بالتفتيش على المدارس الأجنبيّة. لا داعي لذكر ما تمّ ذكره بفصل سابق (المدارس الأجنبيّة تجنباً للتكرار).

وأقدم المدارس المسيحية الأهلية هي تلك التي أنشأها المعلّم «بطرس البستاني»، بمساعدة المبشرين الأمريكان الذين لم يبخلوا بخبرة رجالهم وسخاء أموالهم، وكذلك بالكتب المدرسية التي ترجموها وألّفوها بما يتلائم وأغراضهم التبشيرية وطبعوها بمطابعهم. وقد افتتحت المدرسة رسمياً أبوّابها سنة ١٨٦٣م تحت اسم «المدرسة الوطنية»[1]. لكن يبدو أنَّ المدرسة فتحت بادىء الأمر

---

(١) طه الولي: مرجع سابق، ص:٢١٦.

للأطفال المسيحيين، عكس ما كان يظنّ البعض بأنّها فتحت أبوّابها لجميع أبناء الوطن دون تمّييز. غير أنَّ الوثائق العثمانيّة كشفت عكس ذلك. فقد ورد أمر من الباب العالي بأن تفتح المدرسة أبوّابها لجميع أهالي بيروت من المسلمين والمسيحيين[١]. وخصوصاً بغياب المدارس الإسلاميّة وندرة المدارس الحكوميّة العثمانيّة. وبالفعل فقد فتحت المدرسة أبوّابها أمام جميع أهالي بيروت من المسلمين والمسيحيين[٢].

ثمَّ توالى إنشاء المدارس الأهلية للطوائف المسيحية، فأسّست سنة ١٨٦٤م المدرسة السريانية على أيدي القسّ السرياني «لويس الصابونجي»، وكان مدير المدرسة «مخائيل درويش»[٣].

وبعدها أنشئت مدارس مسيحية وطنية أخرى، منها المدرسة البطريركية للروم الأورثوذكس في بيروت سنة ١٨٦٦م[٤]. وفي السنة نفسها نقلت مدرسة «ثلاث أقمار» الأورثوذكسة من سوق الغرب إلى بيروت[٥]. وفي سنة ١٨٢٢م أنشأت الطائفة الأورثوذكسة مدرسة «زهرة الإحسان» وكانت هذه المدرسة

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 508/41(619).

(2) B.O.A: MF.MKT, 508/41(619-2).

(٣) جريدة ثمرات الفنون: العدد ١٠١، ١٥ ربيع الأول ١٢٩٤هـ\١٧ آذار ١٨٧٧م.

(٤) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م، ص:٧٩٦.

(٥) طه الولي: مرجع سابق، ص:٢٣١.

للبنات[1].

وفي سنة ١٨٧٥م أنشأ الأكليروس الماروني «المدرسة المارونية» بجهود المطران «يوسف الدبس» مطران الطائفة المارونية في بيروت، وبعد فترة استغنى المطران «دبس» عن هذا الاسم، وسميّت «بمدرسة الحكمة»[2]. وعلى الرغم من أنّ المسرحيات كانت ممّنوعة في المدارس إلاَّ أنَّ المطران «يوسف الدبس» قام باحتفال مسرحيّ في مدرسته[3]. ولكن لم يقم المطران المذكور بهذا الاحتفال إلاَّ بعد حصوله على إذن من السلطات العثمانيّة[4].

وكانت هناك مجموعة مدارس للروم الكاثوليك، حيث تقدَّم بطريرك الروم بطلب إلى الحكومة العثمانيّة لتوسيع مدرسة الروم في بيروت، نظراً إلى ازدياد عدد الطلاّب فيها، وكانت الدولة العثمانيّة تطلب من الذين يريدون الحصول على رخصة أن يحدّدوا مكان إقامة المدرسة مع الخرائط المرفقة، وزيادة في ذلك كانت الدولة ترسل لجنة تحقيق لتتحقّق من المستندات وللكشف على موقع البناء: «جانب نظارة المعارف، حضرة السيد صاحب الدولة: إنّ المدرسة البطريركية الخاصّة بالروم الكاثوليك الموجودة في بيروت، والتي تعود سنة إنشائها إلى سنة ١٢٨٧هـ، طلبت الإذن ببناء مكتب قريب من المدرسة ليسع

---

(١) طه الولي: مرجع سابق، ص:٢٣١.

(٢) جرجي زيدان: مرجع سابق، ص:٣٩٨.

(3) B.O.A: MF.MKT, 356/42.

(4) B.O.A: MF.MKT, 356/42-4.

الطلبة، وبناءً على ذلك تمّ تكليف لجنة من قبل الحكومة من أجل النظر في هذا الموضوع، وبناءً على مقترحات اللجنة وعرض الخرائط اللازمة سيتمّ صدور القرار بذلك»[١].

وأسس «همام مراد» مدرسة «مارنقولا» في قرية عرمون سنة ١٢٨٢هـ\١٨٦٥م[٢]، واستمّرت في العمل حتّى عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ومن أبرز منهجها الدراسي: العربيّة، اللغة الفرنسية، فن الحساب والجغرافيا. ووصل عدد طلابها سنة ١٣٠٠هـ\١٨٨٢م إلى ١٠٥ طلاب، وعدد معلّميها ٣[٣]. والمكتب الماروني في قضاء صفد مكتب رشدي قديم، ولا يحمل رخصة من قبل نظارة المعارف العثمانيّة، ووصل عدد طلابه سنة ١٣١٦هـ\١٨٩٨م إلى ٢٢ طالباً[٤].

وقد ورد تفصيل لهذه المكاتب ونوعها وعدد طلابها وعدد المعلّمين والمواد التي يتمّ تدريسها في سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ[٥].

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 458/35(4-5).

(٢) رياض حسين غنّام: مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر، ط١، بيان للنشر والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠م، ص:٢٣٢.

(٣) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، ص:١٨٠.

(٤) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ، ص:٩٨٤.

(٥) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، ص:١٤٠-١٥٤.

#	اسم المكتب	الجماعة التي ينتمّي إليها	نوعــــه	عدد المعلّمين	عدد الطلبة	المواد التي تدرّس
١	مكتب البطريرك	روم كاثوليك	ذكور داخلي	٢٠	١٦٠	قواعد اللغة العربيّة، إنشاء وتحرير اللغة التركية، لغة فرنسية، إنكليزية، يونانية، إيطالية، هندسة، حساب، جغرافيا وطبوغرافية.
٢	مكتب الحكمة	ماروني	ذكور داخلي	٢٠	٢٠٠	تعليم الحساب، الهندسة، الجغرافيا الطبيعية، فلسفة، عقائد دينية، آداب اللغة العربيّة، اللغة اللاتينية، التركية، الفرنسية، الإنكليزية، اليونانية والإيطالية
٣	المكتب الإسرائيلي	موسوي	ذكور داخلي	٨	٥٨	قواعد اللغة العربيّة، فن الحساب، الجغرافيا، عقائد دينية، حسن الخط باللغة العبرانية والفرنسية والتركية.
٤	المكتب اليسوعي	جراويت	ذكور داخلي	١٥	٣٠٠	تاريخ ،الحساب،الجد،الهندسة الطبوغرافية، موسيقى،

#	اسم المكتب	الجماعة التي ينتمّي إليها	نوعـــه	عدد المعلّمين	عدد الطلبة	المواد التي تدرّس
						جغرافيا، علوم، رياضة وطبيعية، فلسفة، أصول الدفاتروالحقوق باللغة العربيّة، التركية، الفرنسية، الإنجليزية، الإطالية، الإلمانية، اللاتينية واليونانية
٥	مكتب الروم	روم	ذكور غير مقيم	٨	٢٩٥	لغة عربية، فرنسية، يونانية، تاريخ الديانات المسيحية، جغرافيا، حساب، أخلاق، موسيقى خاصة بالكنائس.
٦	مكتب رميل	روم	ذكور غير مقيم	٢	١٧٠	لغة عربية، تاريخ الديانات المسيحية، جغرافيا، حساب، وأخلاق.
٧	مكتب المزرعة	روم	ذكور غير مقيم	٢	١٧٠	لغة عربية، تاريخ الديانات المسيحية، جغرافيا، حساب، وأخلاق.
٨	مكتب المصيطبة	روم	ذكور غير مقيم	٢	٩٧	لغة عربية، تاريخ الديانات المسيحية، جغرافيا، حساب وأخلاق.

#	اسم المكتب	الجماعة التي ينتمّي إليها	نوعـــه	عدد المعلّمين	عدد الطلبة	المواد التي تدرّس
٩	مكتب البلد	روم	ذكور غير مقيم	١	٧٨	لغة عربية، تاريخ الديانات المسيحية، جغرافيا، حساب وأخلاق.
١٠	مكتب الروم	روم	ذكور خارجي	٦	٢١٢	مبادىء القراءة والكتابة والحساب.
١١	مكتب السيدة	كاثوليك	ذكور خارجي	٢	٩٠	لغة عربية، تركية، فرنسية وحساب.
١٢	مكتب كاثوليكي	كاثوليك	ذكور خارجي	٣	١١٥	لغة عربية، تركية، فرنسية، إنكليزية وحساب.
١٣	مكتب الفقراء	كاثوليك	ذكور خارجي	١	٥٠	تدريس اللغة العربي فقط. يحصَل الطالب على الملابس والطعام من المكتب.
١٤	مكاتب مارونية عدد ٧	ماروني	ذكور خارجي	١٣	٤٠٠	عدد المكاتب سبعة، والدروس هي: لغة عربية، فرنسية، فن الحساب، لكن السالنامة لم تذكر مواقع هذه المكاتب.
١٥	مكتب مار منصور	ماروني	ذكور خارجي	٦	١٤	لغة عربية، فرنسية، فن الحساب والجغرافيا.

#	اسم المكتب	الجماعة التي ينتمّي إليها	نوعـــه	عدد المعلّمين	عدد الطلبة	المواد التي تدرّس
١٦	مكتب نقولا الحداد	ماروني	ذكور خارجي	٣	١٠٥	لغة عربية، فرنسية، فن الحساب والجغرافيا.
١٧	المكتب السرياني	سريان	ذكور خارجي	٢	٨٠	لغة عربية، فرنسية، فن الحساب والجغرافيا.
١٨	المكاتب الإسرائيلية عددها ٢	موسوي	ذكور خارجي	٤	٥٥	لغة عربية وعبرية.
١٩	المكتب اليسوعي	يسوعي	ذكور خارجي	٣	١١٧	لغة عربية، فرنسية وفن الحساب.
٢٠	مكتب الروم للإناث	روم	إناث خارجي	٥	٢٣٠	لغة عربية، فرنسية، تاريخ الديانات المسيحية، فن الحساب، جغرافيا، خياطة ونقش.
٢١	مكتب قيراط	روم	إناث خارجي	٣	١٥٠	لغة عربية، فرنسية، تاريخ الديانات المسيحية، فن الحساب، جغرافيا، خياطة ونقش.

#	اسم المكتب	الجماعة التي ينتمّي إليها	نوعـــه	عدد المعلّمين	عدد الطلبة	المواد التي تدرّس
٢٢	مكتب نار نيقولا	روم	إناث خارجي	٢	٧٣	لغة عربية، فرنسية، تاريخ الديانات المسيحية، فن الحساب، جغرافيا، خياطة ونقش.
٢٣	المكتب الإسرائيلي	موسوي	إناث خارجي	٤	٩٨٠	لغة عربية، فرنسية، إنكليزية، فن الحساب، جغرافيا، خياطة ونقش.
٢٤	مكتب الناصرية	موسوي	إناث خارجي	٨	٢٥٠	لغة عربية، فرنسية، إنكليزية، فن الحساب، جغرافيا، خياطة ونقش.

يُلاحظ من هذا الجدول أنَّه عرض لأسماء المدارس، دون التطرّق إلى مكـان وزمان إنشاء هذه المدارس، دون أن يذكر حصولها على ترخيص أو لا.

وقد ورد في الوثائق العثمانيّة أنَّ الروم الأورثوذكس كانت قد افتتحت لها مكتباً منذ زمن مبكّر في اللاذقية، وهذان المكتبان هما[1]:

#	اسم المكتب	الجماعة التي ينتمّي إليها	صاحب الرخصة	عدد الطلاّب	تاريخ التأسيس	الترخيص
١	الروم للذكور	روم	متري بولين	٧٠	١٨٤٥	بدون رخصة
٢	الروم للإناث	روم	متري بولين	١٠٠	١٨٤٥	بدون رخصة

وقد أوردت سالنامة ولاية بيروت عدداً من المكاتب الابتدائية التي نالت ترخيصاً من قبل الدولة العثمانيّة[2]، لكن بدون ذكر سنة نيل المكتب لهذا الترخيص، وهي مكاتب ابتدائية.

(1) B.O.A: MF.MKT, 317/46.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، ص:٢٤٩.

#	اسم المكتب	درجته	عدد الطلاّب		الجماعة التابع لها
			ذكور	إناث	
١	مكتب رامة عكا	ابتدائي	٨٠	-	روم أورثوذكس
٢	مكتب كفر ياسين عكا	ابتدائي	٤٠	-	روم أورثوذكس
٣	مكتب ناصرة	ابتدائي	٣٣	-	روم أورثوذكس
٤	مكتب ناصرة	ابتدائي	١٢٠	٨٠	روم أورثوذكس
٥	مكتب مجيدل الناصرة	ابتدائي	١٢	-	روم أورثوذكس
٦	مكتب رينة الناصرة	ابتدائي	١٠	-	روم أورثوذكس
٧	مكتب كفر ياسين (ناصرة)	ابتدائي	-	٢٥	روم أورثوذكس
٨	مكتب يافة الناصرة	ابتدائي	-	٢٠	اللاتين
٩	مكتب رينة الناصرة	ابتدائي	-	١٥	اللاتين
١٠	مكتب نابلس	ابتدائي	-	١٣	اللاتين
١١	مكتب رفيديا نابلس	ابتدائي	-	١٧	اللاتين
١٢	مكتب الزيارة جنين	ابتدائي	-	١٣	اللاتين
١٣	مكتب شفا عمر نابلس	ابتدائي	٣٠	-	اللاتين
١٤	مكتب يافا الناصرة	ابتدائي	٢٩	-	اللاتين
١٥	مكتب نابلس	ابتدائي	٢٨	-	اللاتين
١٦	مكتب نصف الجبل نابلس	ابتدائي	٢٧	-	اللاتين
١٧	مكتب الزيارة جنين	ابتدائي	٢٩	-	اللاتين
١٨	مكتب أم الفحم	ابتدائي	٢٨	-	اللاتين
١٩	مكتب وادي السبيني	ابتدائي	٢٥٠	-	اللاتين

#	اسم المكتب	درجته	عدد الطلاّب		الجماعة التابع لها
			ذكور	إناث	
	حي الغابة				
٢٠	مكتب خندق الغميق الباشورة	ابتدائي	١٠٠	–	اللاتين
٢١	مكتب مينة الحصن بيروت	ابتدائي	٩٠	٩٢	اليهود
٢٢	مكتب الأشرفية	ابتدائي	٨٨	–	اليهود
٢٣	مكتب يهود صفد	ابتدائي	–	٩٠	اليهود
٢٤	مكتب يهود صفد	ابتدائي	–	١٨٠	اليهود

أسماء المدارس المسيحية الأهلية حسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ، ص٤٢٥-٤٢٨:

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١	بيروت	بيروت	مكتب الرملة	ماروني	ابتدائي	٢٠٠	–	١٨٨٠م	بدون رخصة
٢	بيروت	بيروت	مكتب راس بيروت	اليسوعية	ابتدائي	١٧٠	–	١٨٨٠م	بدون رخصة
٣	بيروت	بيروت	مكتب المنارة	ماروني	ابتدائي	١٣٠	–	١٨٨٠م	بدون رخصة
٤	بيروت	بيروت	المكتب الماروني	ماروني	إعدادي	٣٠٠	–	١٨٧٥م	٢٦ ك٢ ١٣٠٨ خطأ في التاريخ
٥	بيروت	بيروت	المكتب الماروني	ماروني	صنايع	٢٠	–	١٨٧٥م	بدون رخصة
٦	بيروت	بيروت	مكتب المخلص لاسريان	السريان	ابتدائي	٣٠	–	١٨٩٨م	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٧	بيروت	بيروت	المكتب الكاتوليكي	كاتوليكي	ابتدائي	٥٠	–	١٨٩١م	بدون رخصة
٨	بيروت	بيروت	المكتب البطريركية	كاتوليكي	إعدادي	١٨٦	–	١٨٦٦م	بدون رخصة
٩	بيروت	بيروت	سيدة البشائر	كاتوليكي	ابتدائي	٢٣	–	١٩٠٢م	بدون رخصة
١٠	بيروت	بيروت	مكتب الخيري	الأورثوذكس	ابتدائي	٦٠	–	١٨٩٠م	بدون رخصة
١١	بيروت	بيروت	مكتب زهرة الإحسان	الأورثوذكس	إعدادي	–	٢٢٠	١٨٨١م	فرمان عالي ٦ شوّال ١٣١٣هـ
١٢	بيروت	بيروت	مكتب روم الأورثوذكس	الأورثوذكس	ابتدائي	٢٢٠	–	١٨٦٨م	بدون رخصة
١٣	بيروت	بيروت	مكتب ثلاثة أقمار	الأورثوذكس	رشدي	٣٢٠	–	١٨٦٨م	بدون رخصة
١٤	بيروت	بيروت	مكتب مار مخائيل		ابتدائي	١٨٠	–	١٨٧٠م	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٥	بيروت	بيروت	مكتب مار مارون	الموارنة	ابتدائي	–	١٠٠	١٨٦٩م	بدون رخصة
١٦	بيروت	بيروت	مكتب السيدة	الموارنة	ابتدائي	٣٠	–	١٨٧٠م	بدون رخصة
١٧	بيروت	بيروت	مكتب مار مخائيل	الموارنة	ابتدائي	٦٠	–	١٨٧٠م	بدون رخصة
١٨	بيروت	بيروت	مكتب مار مارون	الموارنة	ابتدائي	٣٠	–	١٨٧٣م	بدون رخصة
١٩	بيروت	بيروت	الجمعيّة الخيرية	الموارنة	ابتدائي	١٣٠	–	١٩٠٠م	بدون رخصة
٢٠	بيروت	بيروت	مكتب إليانس	موسوي	ابتدائي	٣٥٠	–	١٨٧٨م	٣٠ك٢ ١٣٣٠هـ
٢١	بيروت	بيروت	مكتب إليانس للإناث	موسوي	ابتدائي	–	٣٠٠	١٨٧٨م	٣٠ك٢ ١٣٣٠هـ
٢٢	بيروت	بيروت	مكتب الاجتهاد	موسوي	ابتدائي	٧٠	–	١٨٧٦	بدون رخصة
٢٣	بيروت	بيروت	مكتب سليم حديد	موسوي	ابتدائي	٣٠	–	١٨٩٩م	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٢٤	بيروت	بيروت	مكتب رحمون	موسوي	ابتدائي	٣٥	–	١٨٩٩م	بدون رخصة
٢٥	بيروت	صيدا	مكتب المطران	كاثوليك	ابتدائي	٤٠	–	قديم	بدون رخصة
٢٦	بيروت	صيدا	مكتب النبطية	كاثوليك	ابتدائي	٢٠	–	قديم	بدون رخصة
٢٧	بيروت	صيدا	مكتب إليانس	موسوي	ابتدائي	٨٠	–	قديم	بدون رخصة
٢٨	بيروت	صور	مكتب كاثوليك	كاثوليك	ابتدائي	٩٠	–	١١٠٠هـ	بدون رخصة
٢٩	بيروت	صور	مكتب روم الأورثوذكس	روم أورثوذكس	ابتدائي	٣٠	٢٠	١٣١٦هـ	بدون رخصة
٣٠	بيروت	مرجعيون	مكتب كاثوليك	كاثوليك	ابتدائي	١٢٠	٦٠	–	بدون رخصة
٣١	بيروت	مرجعيون	مكتب روم أورثوذكس	الروم	ابتدائي	١٥٠	٩٠	–	بدون رخصة
٣٢	طرابلس الشام	طرابلس الشام	مكتب الروم	روم أورثوذكس	ابتدائي	٥٠	–	١٣١٢هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٣٣	طرابلس الشام	عكار	مكتب ذوق مقشرين	–	ابتدائي	٥١	–	١٣١٦هـ	بدون رخصة
٣٤	طرابلس الشام	طرابلس الشام	محلّة نوري المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٢٥٠	–	–	بدون رخصة
٣٥	طرابلس الشام	طرابلس الشام	محلّة نوري المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	–	١٨٠	–	بدون رخصة
٣٦	طرابلس الشام	طرابلس الشام	محلّة الرمل المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٢٠٠	–	–	بدون رخصة
٣٧	طرابلس	طرابلس	محلّة خرستيان	روم	ابتدائي	–	٣٠٠	–	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
	الشام	الشام	المدرسة المسكوبية	أورثوذكس					
٣٨	طرابلس الشام	طرابلس الشام	محلّة بيت بدران المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٩٠	٤٠	–	بدون رخصة
٣٩	طرابلس الشام	حصن الأكراد	قرية كسمة المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	–	٧٠	–	بدون رخصة
٤٠	طرابلس الشام	صافيتا	بيت مشتيتا الحلو المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	رشدي	١٤٠	٢٠	١٣١٤هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٤١	طرابلس الشام	عكار	مكتب رحبة المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	١٥٠	٦٠	١٣١٤هـ	بدون رخصة
٤٢	طرابلس الشام	عكار	مكتب منيارة المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	رشدي	١٦٠	٣٥	١٣١٣هـ	بدون رخصة
٤٣	طرابلس الشام	عكار	مكتب الحاكور المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٥٠	٤٠	١٣١٥هـ	بدون رخصة
٤٤	طرابلس الشام	عكار	مكتب دير دلوم المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٦٠	٢٠	١٣١٥هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٤٥	طرابلس الشام	عكار	مكتب جبرائيل المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٨٠	٥٠	١٣١٣هـ	بدون رخصة
٤٦	طرابلس الشام	عكار	مكتب مشليحة المدرسة المسكوبية	روم أورثوذكس	ابتدائي	٢٠	١٥	١٣١٦هـ	بدون رخصة
٤٧	عكا	عكا	مكتب الروم الأورثوذكس	روم أورثوذكس	رشدي	٥٠	-	١٢٧٠هـ	بدون رخصة
٤٨	عكا	عكا	مكتب كاتوليكي	كاتوليكي	ابتدائي	٦٦	-	-	-
٤٩	عكا	عكا	مكتب روم الأرثوذيكس	روم أورثوذكس	ابتدائي	٤٠	-	-	-

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٥٠	عكا	صفا	مكتب الأورثوذكس	روم أورثوذكس	رشدي	٥٠	–	١٢٧٠هـ	بدون رخصة
٥١	عكا	ناصرة	مكتب روم الأورثوذكس	روم أورثوذكس	ابتدائي+ رشدي	٨٠	–	١٢٩٧هـ	بدون رخصة
٥٢	عكا	ناصري	مكتب الروم الأورثوذكس	روم أورثوذكس	ابتدائي	–	٨٢	١٢٩٧هـ	بدون رخصة
٥٣	عكا	مكتب	مكتب البروتستانت	بروتستانت	ابتدائي + رشدي	٩٢	–	١٢٨٠هـ	بدون رخصة
٥٤	عكا	ناصرة	مكتب البروتستانت	بروتستانت	ابتدائي	–	٧٥	١٢٩٠هـ	بدون رخصة
٥٥	عكا	صفد	مكتب كاثوليك	كاثوليكي	–	٢٥	٢٠	–	بدون رخصة
٥٦	عكا	طبريا	مكتب الروم	روم	ابتدائي	١٦	٨	١٣١٢هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة المنسوب إليها	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
			الأورثوذكس	الأورثوذكس					
٥٧	عكا	طبريا	مكتب كاثوليك	كاثوليك	ابتدائي	١٥	–	١٣١٨هـ	بدون رخصة
٥٨	نابلس	نابلس	مكتب الروم	روم أورثوذكس	ابتدائي	١٠	–	١٢٨٨هـ	بدون رخصة
٥٩	جنين	جنين	مكتب الروم	روم أورثوذكس	ابتدائي	٧	–	١٢٧٨هـ	بدون رخصة

كما أوردت سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ عدداً من أسماء المدارس المسيحية الأهلية مع الجماعة التابعة لها، ودرجتها وعدد الطلاّب فيها وسنة التأسيس وسنة نيلها الترخيص.

#	اللواء	قضاء	اسم المكتب	الجماعة التابعة لها	درجته	عدد الطلاّب	تاريخ التأسيس	تاريخ حصوله على الرخصة
١	بيروت	بيروت	زاكي كوهن	موسوي	إعدادي	١٨	١٢٩١هـ	١٩ ك٢ ١٣٠٩هـ
٢	بيروت	بيروت	البطريركية	روم كاثوليك	إعدادي	١٥٠	قديم	بدون رخصة
٣	بيروت	بيروت	مكتب السريان	سريان	رشدي	٩٠	١٢٩٩هـ	١٩ك٢ ١٢٠٨
٤	بيروت	بيروت	ماروني	ماروني	إعدادي	٢٠٠	١٢٩١هـ	بدون رخصة
٥	عكا	عكا	مكتب الجمعيّة الفلسطينية للروم	روم	رشدي	٧٢	١٢٩٩هـ	١٩ك٢ ١٢٠٨
٦	عكا	صفد	–	ماروني	رشدي	٢٢	قديم	بدون رخصة
٧	عكا	صفد	–	موسوي	رشدي	٦٠	١٢٠٢هـ	بدون رخصة
٨	عكا	صفد	–	موسوي	إعدادي	١٥٠	١٢٠٠هـ	بدون رخصة.

الملاحظ أنَّ عدد المكاتب الأهلية المسيحية قد تجاوز في ولاية بيروت١٣٦ مكتباً ابتدائياً ورشدياً وإعدادياً، ولم نعثر على مكتب عالٍ قد أسّس من قبل الأهالي المسيحيين وحتى اليهود في الدولة العثمانيّة إستناداً إلى المراجع والوثائق العثمانيّة. ومن بين هذه المكاتب نجد أنَّ ثمانية مكاتب قد حصلت على ترخيص والباقي كان قد فتح وبدأ التدريس بدون الحصول على ترخيص، وهذا مخالف للمادة ١٢٩ من قانون المعارف العام الصادر ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م. وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدلّ على مدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة العثمانيّة.

أما حول دعم ومساعدة أوروبا للطوائف المسيحية في بيروت، فقد نبّه الشيخ عبد القادر قبّاني إلى خطورة الموضوع في جريدة ثمرات الفنون: «إن أوروبا لم تتجشم هذه المشاق، وتعرف تلك المعارف رحمة بالشرق، ولا رأفة بأهل الشام، وإنما رغبت أن تجعل لمشروعها السياسي حزباً لها يتغذّى بمحبتها صغيراً، فإذا كبر انتشر في البلاد وكان عوناً لها على مساعيها»[1].

---

(١) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٢٠٣، ذو الحجة ١٢٩٥هـ\٢٨ تشرين الثاني ١٨٧٨م.

٣- المدارس الإسلاميّة الأهلية في ولاية بيروت:

كانت الطوائف المسيحية سبّاقة إلى افتتاح المدارس في ولاية بيروت، أمّا مدارس حال المسلمين، فيصفها الفجر الصادق*: «أمّا الطائفة الإسلاميّة فإنها كانت غافلة عن ذلك خمس عشرة سنة، مقتصرة على بعض زوايا مهجورة مملوءة بالعفونة والرطوبة، مّما يضرّ بصحّة الأولاد، ومن المعلّمين على المشايخ العميان الذين لا ننكر فضلهم، لأنّهم قاموا بواجباتهم قدر استطاعتهم، ومن الأطباء على أناس من الحلاقين والحجّامين. وبقيت الطائفة (الإسلاميّة) محرومة من الفوائد التامّة بالمدارس الملقبة بالعموميّة، لأنَّ مبادىء تعليمها لا توافق المشرب الإسلامي من وجوه معلومة، كأن يشترط في بعضها على التلاميذ الخضوع لدين المدرسة»[1].

لذلك شعر المسلمون في بيروت، لا سيما في القرن التاسع عشر، بخطورة الغزو الأوروبي والثقافي والسياسي والعسكري، الذي بدأ يجتاح مدينتهم والمناطق اللبنانية. ولم يكونوا يعانون التخلّف العلمي والحضاري، فهم ورثة الحضارة الإسلاميّة العربيّة التي أنارت ظلام أوروبا في العصور الوسطى، غير أنّهم اعتمّدوا في أمورهم على الدولة العثمانيّة (التي أنهكتها الحروب المتتالية)

(*) الفجر الصادق: هو الأعمال المدوَّنة لجمعية المقاصد في بيروت، صدرت لعام واحد فقط (١٢٩٧هـ).

(١) الفجر الصادق: البيان السنوي لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، ١٢٩٧هـ، ص:٤.

كونها دولة الخلافة، وهي الدولة الإسلاميّة المسؤولة ديناً ودنيا عن أوضاعهم. ولمّا وجد المسلمون تقصيراً لدى الدولة العثمانيّة في اللحاق بركب العلوم، وخطراً أمام أطماع الدول الأوروبية، ارتأوا أنّه لا بد من مواجهة الأخطار الفكريَّة والسياسيّة والعسكرية، فبدأوا يشعرون بأهمية الاعتمّاد على الذات، والتمّويل الذاتي، لمواجهة خطر المشروعات الأوروبية والمحليّة الداعية إلى تغريب «تنصير» أبناء المسلمين، مقدّمة لتنصير المدينة، وتغيير معالمها، ولإيجاد أجيال تدين بالولاء للغرب[1].

وكان عبد القادر قبّاني** أوّل من حمل لواء الدعوة لافتتاح المدارس لأبناء المسلمين في بيروت، عبر جريدة ثمرات الفنون: «قلت إنّ جميع الطوائف في بيروت، عملت على افتتاح مدارس بمساعي أوّلي الخير والحمية والغيرة من أبناء طوائفهم ذات نفع عام وفوائد كثيرة. فنتأمّل من أوّلي الحميّة والغيرة من أبناء طائفتنا المسلمين أن يرفعوا عنّا حمل العار بتأسيس مدرسة نظير إحدى تلك المدارس، يدرّس فيها أنواع اللغات والفنون من العلوم النافعة، بحيث يكون ذلك محكم الترتيب منتظم الفوائد»[2].

---

(١) حسان حلاق: التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت، الدار الجامعية، ١٩٨٧م، ص٢١١.

(**) عبد القادر قباني: لبناني – مواليد مدينة بيروت١٨٤٤، وكان صاحب جريدة ثمرات الفنون، وأول رئيس لجمعية المقاصد، ومديراً لمعارف بيروت ١٩٠٢–١٩٠٨م.

(٢) جريدة ثمرات الفنون: العدد ١٠١، ١٥ ربيع الأول ١٢٩٤هـ\٢٩ آذار ١٨٧٧م.

ومن الأسباب الداعية إلى تأسيس مدارس إسلاميّة ما جاء في الفجر الصادق: «إنّ الطوائف المختلفة أخذت تؤلّف جمعيات خيرية، وتفتح المدارس لأبنائها جاعلة رأس مالها مساعدات أوّلي البرّ والإحسان من طوائفها، ومساعدات الأجانب المالية، واعتنت بالأماكن المناسبة لتدريس أبنائها، فاستحضرت المعلّمين المختصّين لتعليم اللغات الأجنبيّة، واهتمّت أيضاً بالعلوم المفيدة كالطبّ والجراحة حتى نبغ منهم العديد، فعملوا على نشر المطابع والجرائد. أمّا الطائفة الإسلاميّة فقد غفلت مدّة طويلة عن هذا التقدّم العلميّ، فيما كانت أحوال مدارسها سيئة، وأماكن التدريس فيها تسيء إلى صحّة الأولاد. أمّا المعلّمون فكانوا من المشايخ والعميان وكان الأطباء من الحلاّقين والحجّامين، وهذا ما دفع أبناء المسلمين إلى ترك هذه المدارس والانجذاب نحو مدارس ومكاتب الطوائف الأخرى»[1].

ويقول عبد القادر قبّاني: «ربّما يفاجأ أبناء زماننا إذا أخبرناهم بأنّ أجدادهم من أهل بيروت، كانت مدارسهم من الحوانيت داخل أسواق بيروت القديمة، وبعضها كان إلى جانب أبوّاب المساجد. ففي هذه الدكاكين كان يتعلّم أوّلاد المسلمين الكتابة والقراءة ومبادىء الحساب»، ويسترجع عبد القادر قبّاني بعض ذكرياته في مجلّة الكشّاف إذ يقول: «وكان بعض أصحاب هذه الكتاتيب لا همَّ لهم إلاَّ أن يختمّ الطالب القرآن الكريم ليتناولوا «المعلوم»، أي المكافأة التي

---

(١) الفجر الصادق: مرجع سابق، ص:٣.

كانوا يسمّونها «الحلوانة» ونسمّيها تحن «البخشيش» من الوالدين»[١].

بدأت الرسائل والبرقيات تنهال على السلطان والسلطات العثمانيّة من الولايات والأهالي يطالبون فيها بضرورة فتح مدارس إسلاميّة لأبنائهم من أجل عدم إرسالهم إلى المدارس الأجنبيّة والمسيحية الأهلية. فقد جاء في إحدى الرسائل من والي سورية الخطاب الآتي: «حضرة السلطان صاحب العظمة، كلّ الممالك الشاميّة التابعة لكم، لها أهميّة كبيرة بالنسبة للدولة العليّة لذلك أكثر الإنكليز والأمريكان والفرنسيون من إنشاء المكاتب لهم. لذلك أردتُ أن أعرض على سيادتكم إنشاء مكاتب إسلاميّة لتعليم الطلاّب المسلمين. فالمكاتب الإسلاميّة الموجودة في بيروت وغيرها غير كافية لعدد الطلاّب، مع أنّ المكاتب الأجنبيّة لها عظيم القدر والفائدة، لذلك ينبغي تخصيص مبلغ من حصّة نظارة المعارف من أجل إنشاء مكاتب في بيروت وسورية. ... : «ومن أجل إنقاذ أطفال المسلمين وبنات المسلمين من الذهاب إلى المكاتب الأجنبيّة وتعليمهم وتربيتهم تربية إسلاميّة خالصة يجب إرسالهم إلى مكاتب إسلاميّة، وتقوم بعض المكاتب الأجنبيّة بتحريف بعض الكتب في مطابعهم الموجودة في بيروت، ويجب تأسيس مكتب للطبّ. كما يوجد مكتب للإنكليز والفرنسيين، هذا ونطلب من حضرة السلطان، النظر في إنشاء مكاتب إسلاميّة»[٢].

---

(١) عبد القادر قباني: مجلّة الكشاف، المجلّد الأول، مطبعة وزنكوغراف طبارة، بيروت، العدد ٢، السنة الأولى ١٣٤٥هـ\١٩٢٢م، ص:٨٧.

(2) B.O.A: Y.PRK.MF, 2/53.

وحرصاً من الطائفة الإسلاميّة على أبنائها من التغريب، سارع الأهالي إلى توجيه عدد من الرسائل إلى السلطات العثمانيّة للمبادرة فوراً بتأسيس مدارس إسلاميّة أو بالسماح لهم بتأسيس تلك المدارس، للوقوف في وجه الإرساليات: «إلى الجناب الشريف بنظارة المعارف العموميّة: بسبب كثرة المؤسّسات الأجنبيّة في بيروت والمدارس المخصّصة لغير المسلمين، ويريد الطلبة التقدّم لها ولا يجدون مكاناً لهم، قام السيد صاحب العزة من أصحاب الفضل والعرفان عبد القادر أفندي (قبّاني)، وصاحب الكرم عباس أفندي (الأزهري) بتأسيس المدرسة الابتدائية وينتظرون الحصول على رخصة»[1].

وتعدّدت الرسائل من بيروت إلى السلطات العثمانيّة التي تحذّر من مغبّة ذهاب أطفال المسلمين إلى المدارس الأجنبيّة: «من أجل حفظ وصيانة عقائد وأخلاق الطلبة المسلمين الموجودين في المكاتب الأجنبيّة الموجودة في بيروت يجب إخراجهم من هناك وإرسالهم إلى المكاتب المسلمة»[2].

كما أرسل والي بيروت إلى السلطات العثمانيّة يحذّرها من ترك الساحة إلى المدارس الأجنبيّة: «حضرة السيد صاحب الدولة: بسبب كثرة المكاتب الأجنبيّة في بيروت التي يتمّ منع الأطفال المسلمين من الدخول إليها، الرجاء من سيادتكم النظر في تأسيس بعض المكاتب الإسلاميّة في بيروت من أجل الوقوف ضد

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 301/43(5-6).

(2) B.O.A: MF.MKT, 613/12-3.

المكاتب الأجنبيّة»[١].

وبالفعل تمّ شراء بعض العقارات من قبل الأهالي لبناء بعض المدارس الإسلاميّة، وقد أعلموا السلطات العثمانيّة بذلك: «إلى جناب الحضور السامي: يتمّ من قبل الأهالي شراء بعض الأماكن والعقارات في بيروت من أجل تأسيس مكاتب ابتدائية للذكور والإناث، لأن المكاتب الموجودة قليلة ولا تكفي العدد المطلوب، وذلك لكي لا يذهب أطفال المسلمين إلى المكاتب الأجنبيّة الموجودة بكثرة في بيروت»[٢].

وتسابق الزعماء المسلمون إلى افتتاح المدارس الإسلاميّة في ولاية بيروت على الطرق الحديثة، حيث تقدّم السّيد عثمان باشازاده محمد بك المرعبي وهو من أمراء عشيرة عكار، بطلب لفتح مدرسة في قرية مشحا بعكار[٣]. وطلب السيد عثمان: «التكرّم بإمداده بالكتب اللازمة لمكتبة المدرسة، وكذلك بعض المدرّسين للتدريس فيها، وحافظ للكتب في المكتبة، ويتمّ تخصيص حافظ الكتب براتب وقدره ٣١٠ قروش»[٤]. وبالفعل تمّ إصدار أمر من السلطات العثمانيّة بتخصيص حافظ للكتب لمكتبة المدرسة[٥].

---

(1) B.O.A: Y.MTV, 32/45-1.
(2) B.O.A: BEO, 579/43404-2.
(3) B.O.A: MF.MKT, 266/22(3-2).
(4) B.O.A: MF.MKT, 266/22-1.
(5) B.O.A: MF.MKT, 266/22-2.

ولنستعرض أسماء المكاتب الإسلاميّة حسب سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ الدفعة ١٢[1]، في بيروت بدون ذكر اسم المكتب، فقط ذكر اسم المعلّم وعدد الطلبة:

#	اسم المعلّم	عدد المعلّمين	عدد الطلاّب
١	الشيخ عبد الرحمن النحّاس والشيخ عبد الغني الندّاف	٢	٩٠
٢	الشيخ إبراهيم رمضان	١	٤٠
٣	الشيخ عبد الحميد النصولي	١	٤٠
٤	الشيخ أحمد الملا	١	٣٠
٥	الشيخ علي العيتاني	١	٣٠
٦	الشيخ حسين شومان	١	٣٠
٧	الشيخ أحمد الحرب	١	٣٠
٨	عبد الرؤوف النصولي	١	٥٠
٩	الشيخ حسن البنّا	١	٥٠
١٠	الشيخ محمد شريف	١	٢٠
١١	الشيخ عمر البربير	١	٥٠
١٢	الشيخ خضر خالد	١	٢٠
١٣	الشيخ محمود منيمنة	١	١٢٠
١٤	الشيخ أحمد الجمال	١	٢٠
١٥	الشيخ أحمد أمبريس	١	٣٠

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ الدفعة ١٢، ص:١٥٤-١٥٥.

#	اسم المعلّم	عدد المعلّمين	عدد الطلاّب
١٦	الشيخ أحمد شهاب	١	٢٠
١٧	الشيخ محيّ الدين قرنفل	١	٥٠
١٨	الحاج عمر بن	١	٦٠
١٩	الشيخ رجب جمال الدين	١	٦٠
٢٠	الشيخ سلامة	١	٤٠
٢١	الشبخ عبد طباره	١	٤٠

كما أوردت سالنامة ولاية بيروت للعام ١٣١١-١٣١٢هـ[1]، مواقع عدد من المكاتب الإسلاميّة وعدد الطلاّب:

#	موقع المكتب	عدد الطلاّب	#	موقع المكتب	عدد الطلاّب
١	زاوية الأوزاعي	٢٠	١٠	حارة الباشورة	٢٠٠
٢	جامع التوبة	٦٠	١١	حارة الباشورة	٢٠٠
٣	السوق الطويلة	١٠٠	١٢	حارة الباشورة	٣٥
٤	محلّة الحضرة	٢٥٠	١٣	باب يعقوب	٤٠
٥	حارة الحمّام الصغير	٨٠	١٤	حارة الغربية	٢٠
٦	حارة الحمّام الصغير	٣٠	١٥	رأس النبع	١٢٠
٧	رأس بيروت	٢٠	١٦	رأس بيروت	١٠٥
٨	حارة الحضرة	٦٠	١٧	زقاق محافر	٢١٠
٩	حارة باشورة	١٠٠	١٨	زقاق البلاط	٢٢٠

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، طبع ١٣١٠هـ، ص:٢٤٤.

المدارس التقليدية الإسلاميّة في ولاية بيروت حسب سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ:

#	اللواء	القضاء	اسم المكتب	المكان	المدرّس	عدد الطلبة		مؤسس المكتب
						ذكور	إناث	
١	عكّا	عكّا	جزار باشا	جامع جزار باشا	الشيخ أحمد وعبادة أفندي	–	–	المرحوم جزار باشا
٢	عكّا	صفد	الأحمر	جامع	مفتي قضا حسن أفندي	٣٥	–	–
٣	عكّا	طبريا	جامع يوسف الظاهر	جامع	الشيخ سليمان أفندي	٧	–	فضيلة مفتي طبريا عبد السلام أفندي
٤	نابلس	نابلس	صلاحي	حارة حبلة	الشيخ موسى أفندي	٥٠	–	صلاح الدين الأيوبي

#	اللواء	القضاء	اسم المكتب	المكان	المدرّس	عدد الطلبة		مؤسس المكتب
						ذكور	إناث	
٥	نابلس	نابلس	عين	حارة قريون	الشيخ عارف أفندي	٢٠	–	إبراهيم باي
٦	طرابلس الشام	طرابلس الشام	طينال	الحدادين	الشيخ حسين الجسر أفندي	١٠	–	مؤسس جامع طينال
٧	طرابلس الشام	طرابلس الشام	رجبية	الحدادين	الشيخ حسين الجسر أفندي	١٥	–	الشيخ رجب أفندي
٨	طرابلس الشام	طرابلس الشام	السفرقية	الحدادين	مجيد المغربي أفندي	١٠	–	الأمير... ....
٩	طرابلس الشام	طرابلس الشام	الأويسية	باب الحديد	الشيخ حامد أفندي	٢	–	مؤسس جامع دويسية

#	اللواء	القضاء	اسم المكتب	المكان	المدرّس	عدد الطلبة		مؤسس المكتب
						ذكور	إناث	
١٠	طرابلس الشام	طرابلس الشام	الشمسية	نوري	الشيخ خليل صادق	١٧	–	الشيخ شمس الدين مولوي
١١	طرابلس الشام	طرابلس الشام	حامدية	تربيعة	الشيخ نجيب أفندي	٢	–	مؤسس جامع العطّار
١٢	طرابلس الشام	طرابلس الشام	حباك	تحت القلعة	أمين عز الدين أفندي	١٠	–	ناجي أفندي
١٣	طرابلس الشام	طرابلس الشام	سوسية	الملاحة	الشيخ محمود أفندي	٦	–	الشيخ موسى أفندي
١٤	طرابلس الشام	طرابلس الشام	مرحبية	سويقة	الشيخ محمد أفندي	٤		مجهول

#	اللواء	القضاء	اسم المكتب	المكان	المدرّس	عدد الطلبة		مؤسس المكتب
						ذكور	إناث	
١٥	طرابلس الشام	طرابلس الشام	الدبهاء	الصاغة	–	–	–	الشيخ عبادة أفندي
١٦	اللاذقية	اللاذقية	–	–	–	–	–	–
١٧	بيروت	مرجعيون	علوية	شقراء	سيد علي محمود أفندي	١٠٠	–	أهالي القرية
١٨	بيروت	مرجعيون	حسينية	الخيام	الشيخ عيد الحسين أفندي	٥٠	–	الحاج إبراهيم أفندي

أسماء المدارس حسب سالنامة نظارة المعارف الدفعة السادسة، ص:٤٢٤-٤٣٤

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	المدير المسؤول	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١	بيروت	بيروت	العلميّة	الشيخ حسن المدور	رشدي	١٤٠	-	١٣١٣هـ	بدون رخصة
٢	بيروت	بيروت	الوطنية	الشيخ عيسى	ابتدائي + رشدي	٢٩٥	-	١٣٠٠هـ	بدون رخصة
٣	بيروت	بيروت	التحصيل	الشيخ عبد الغني	ابتدائي	٤٥	-	١٢٨٠هـ	بدون رخصة
٤	بيروت	بيروت	التدريب	الشيخ أحمد أفندي الملا	ابتدائي	١٧	-	١٢٨٠هـ	بدون رخصة
٥	بيروت	بيروت	العثمانيّة	الشيخ أحمد عبّاس أفندي	إعدادي + رشدي	١٥٠	-	١٣١٤هـ	بدون رخصة بدون تاريخ
٦	بيروت	بيروت	الحميدية	بشير البنا أفندي	-	-	-	-	-
٧	بيروت	بيروت	الأحمدية	-	ابتدائي	٤٥	٢٥	١٣٠٠هـ	بدون رخصة
٨	بيروت	بيروت	الاجتهاد	الشيخ علي أفندي	ابتدائي	١٥٠	٣٠	١٣١٣هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	المدير المسؤول	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٩	بيروت	بيروت	التوفيق	الشيخ توفيق خالد أفندي	ابتدائي	١١٠	–	١٣١٣هـ	بدون رخصة
١٠	بيروت	بيروت	التهذيب	محمد أفندي جمعه	ابتدائي	٦٠	٣٠	١٣١٣هـ	بدون رخصة
١١	بيروت	بيروت	الترفيع	حسن أفندي	ابتدائي	٥٠	١٠	١٣١٤هـ	بدون رخصة
١٢	بيروت	بيروت	الأدبية	حسن أفندي شاهين	ابتدائي	٥٠	١٠	١٣١٤هـ	بدون رخصة
١٣	بيروت	بيروت	الدراية	الشيخ حسن أفندي	ابتدائي + رشدي	١٠٠	–	١٣١٤هـ	بدون رخصة
١٤	بيروت	بيروت	الوسائل	فاطمة هانم	ابتدائي	–	١٨	١٣١٣هـ	بدون رخصة
١٥	بيروت	بيروت	التبشير	–	ابتدائي	٣٠	١٠	١٣١٣هـ	بدون رخصة
١٦	بيروت	بيروت	الإرتقاء	–	ابتدائي	٢٥	٥	١٣١٣هـ	بدون رخصة
١٧	بيروت	بيروت	الخيرية	–	ابتدائي	٧٠	١٠	١٣١٤هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	المدير المسؤول	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
١٨	بيروت	صيدا	شيخ عرفان	شيخ عرفان ونقوري	ابتدائي	٣٠	–	١٣١٠هـ	بدون رخصة
١٩	بيروت	صيدا	حسن يوسف أفندي	حسن يوسف أفندي	ابتدائي	٣٠٠	–	١٣٠٨هـ	بدون رخصة
٢٠	بيروت	صيدا	عبدو عبد السلام	عبدو عبد السلام	ابتدائي	٢٩٠	–	١٣٠٨هـ	بدون رخصة
٢١	لاذقية	لاذقية	فيض	–	ابتدائي	١١٠	–	١٣١٢هـ	بدون رخصة
٢٢	لاذقية	لاذقية	الفتوح	–	ابتدائي	٩٠	–	١٣١٢هـ	بدون رخصة
٢٣	لاذقية	لاذقية	عمري	–	ابتدائي	٦٠	–	١٣١١هـ	بدون رخصة
٢٤	لاذقية	لاذقية	شيخ	–	ابتدائي	٥٠	–	١٣١٢هـ	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	المدير المسؤول	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
			ضاهر						
٢٥	لاذقية	لاذقية	محمد الأسمر	–	ابتدائي	٣١	–	١٣١٤هـ	بدون رخصة
٢٦	لاذقية	لاذقية	مسجد الصليبة	–	ابتدائي	٣٠	–	١٣١٥هـ	بدون رخصة
٢٧	لاذقية	لاذقية	محمد فتاحي	محمد فتاحي أفندي	ابتدائي	٣٧	–	١٣٠٤هـ	بدون رخصة
٢٨	لاذقية	لاذقية	شيخ محمد بصيري	محمد أفندي بصيري	ابتدائي	٤٥	–	١٣١٤هـ	بدون رخصة
٢٩	لاذقية	لاذقية	شيخ خميس	خميس أفندي	ابتدائي	٣٥	–	قديم	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	المدير المسؤول	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٣٠	لاذقية	لاذقية	مسجد المعلق	–	ابتدائي	٢٠	–	١٣١٣هـ	بدون رخصة
٣١	لاذقية	لاذقية	الصوفي	صوفي أفندي	ابتدائي	٣٠	–	١٣١٠هـ	بدون رخصة
٣٢	بيروت	صور	حميدية	–	ابتدائي	٥٠	–	١٣١٠هـ	بدون رخصة
٣٣	بيروت	صور	عزيزية	–	ابتدائي	٤٠	–	–	بدون رخصة
٣٤	بيروت	صور	برعشيت	–	ابتدائي	٢٠	–	–	بدون رخصة
٣٥	بيروت	صور	مركبا	–	ابتدائي	٣٠	–	–	بدون رخصة
٣٦	بيروت	صور	حولة	–	ابتدائي	٣٠	–	–	بدون رخصة
٣٧	بيروت	صور	عيزون	–	ابتدائي	١٠	–	–	بدون رخصة
٣٨	بيروت	مرجعيون	دير	–	ابتدائي	٣٠	–	–	بدون رخصة

#	لواء	قضاء	اسم المكتب	المدير المسؤول	درجة المكتب	عدد الطلاّب		تاريخ التأسيس	تاريخ الحصول على الرخصة
						ذكور	إناث		
٣٩	بيروت	مرجعيون	إبل السقي	–	ابتدائي	٣٠	–	–	بدون رخصة
٤٠	عكا	صفد	ترشيحا	–	ابتدائي	٥٠	–	١٣١٢هـ	بدون رخصة
٤١	عكا	حيفا	خصوصي	–	ابتدائي	٣٧	١٣	١٣١٣هـ	بدون رخصة

من الملاحظ أنَّ أهمّ مدرستين إسلاميتين أسستا في بيروت هما:

- الأولى: الكليّة العثمانيّة التي أسّسها عبّاس أفندي الأزهري وعبد القادر قبّاني، وقد نالت رخصة من الدولة العثمانيّة بدون معرفة تاريخ نيلها هذا الترخيص.
- الثانية: هي المدارس التي أسستها جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة، ولم نعرف إن كانت هذه الجمعيّة قد نالت ترخيصاً من الدولة العثمانيّة أم لا.

على الرغم من الجهود المضنية منّي أنا شخصياً بالتقميش عن هذا الموضوع في الأرشيف العثماني بإستنبول. وسنتناول هاتين المدرستين أو هاتين الجمعيتين بشيء من التفصيل:

- **الكلية العثمانيّة:**

بعد تكاثر المدارس الأجنبيّة في بيروت، وخوفاً من الأهالي من تغريب أبنائهم، سارع الأهالي إلى إرسال عدد من الرسائل إلى السلطات العثمانيّة لتأسيس المدارس الإسلاميّة للوقوف في وجه هذه المدارس، ومن بين هذه الرسائل رسالة وجّهت من قبل عبد القادر قبّاني وعبّاس الأزهري مفادها: «إلى الجناب الشريف بنظارة المعارف العموميّة: بسبب كثرة المؤسّسات الأجنبيّة في بيروت والمدارس المخصّصة لغير المسلمين، ويريد الطلبة المسلمون التقدّم لها ولا يجدون مكاناً لهم، قام السيد صاحب العزة من أصحاب الفضل والعرفان عبد القادر أفندي (قبّاني)، وصاحب الكرم عبّاس أفندي (الأزهري) بتأسيس المدرسة الرشديّة

والابتدائية، وينتظران الحصول على رخصة»[1]. وبالفعل فقد حصلت المدرسة على الترخيص، ولكن لم تعرف السنة التي نالت فيها هذا الترخيص، وقد ضمّت ١٥٠ تلميذاً[2].

وقد حدّدت إدارة المدرسة شروط قبول الطلاّب بما يأتي:

- تأسّست المدرسة العثمانيّة لفترتين ليلي ونهاري.
- لا يقلّ عمر المتقدّم من الطلبة عن ٧ سنوات ولا يزيد عن ١٠ سنوات.
- يجب على الطلاّب المتقدّمين أن يتمتّعوا بحسن السيرة والسلوك والأدب والنظافة.
- مدّة الدراسة في المدرسة ست سنوات، وتبدأ من شهر أيلول وتنتهي في شهر حزيران، وهي عبارة عن عشرة أشهر في السنة.
- أيام العطل في المدرسة: يوم ٢٧ رمضان و٤ أيام من شوّال ومن ٩ ذي الحجة إلى ١٤ منه وبعض الأيام الخاصّة الأخرى.
- تقسّط مصاريف المدرسة على قسطين فقط، القسط الأوّل عبارة عن ٣ ليرات في بداية العام والقسط الثاني عبارة عن ليرتين في منتصف العام الدراسي.
- من يتأخّر ثلاثة أيام عن دفع الأقساط يتمّ إخراج ابنه من المدرسة.

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 301/45(5-6).

(٢) سالنامة نظارة المعارف العمومية لعام ١٣٢١هـ، الدفعة السادسة، ص:٤٢٤.

- من يخرج من المدرسة أو ينقل إلى مدرسة أخرى لأيّ سبب لا يأخذ المصاريف التي دفعها.
- كل أنواع الكتب والكرّاسات والأدوات يقوم الطالب بإحضارها(1).

أهم أعضاء المدرسة العثمانيّة:

- رئيس مشرف: والي الولاية نور الدين بك.
- رئيس العمدّة: الشيخ أحمد عبّاس الأزهري.
- الأعضاء: الشيخ أحمد طبارة، أحمد مختار بيهم، الطبيب بشير القصّار، حسن القاضي، حسن قرنفل، رياض الصلح، طه المدور، عارف دياب، عمر الداعوق، عبد الرحمن بيهم، عبد الغني العريس، محمد الفاخوري، مصطفى الغندور، الشيخ مراد العريس، توفيق الزهّار والمسيو فردينانتو(2).

- **جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة:**

من الأسباب الداعية إلى تأليف جمعيّة المقاصد ما جاء في الفجر الصادق: «أنَّ الطوائف المختلفة أخذت تؤلّف جمعيات خيرية، وتفتح المدارس لأبنائها جاعلة رأس مالها مساعدات أوّلي البرّ والإحسان في طوائفها، ومساعدات الأجانب المالية، واعتنت بالأماكن المناسبة لتدريس أبنائها، فاستحضرت المعلّمين المختصين لتعليم اللغات الأجنبيّة، واهتمّت أيضاً بالعلوم المفيدة كالطب

(1) B.O.A: MF.MKT, 301/45-2.

(٢) طه الولي: مرجع سابق، ص:٢٤٦.

والجراحة حتى نبغ منهم العديد، فعملوا على نشر المطابع والجرائد. أمّا الطائفة الإسلاميّة فقد غفلت مدّة طويلة عن هذا التقدّم العلمي، فيما كانت أحوال مدارسها سيئة، وأماكن التدريس فيها تسيء إلى صحّة الأولاد. أمّا المعلّمون فكانوا من المشايخ والعميان، وكان الأطباء من الحلاقين والحجّامين. وهذا ما دفع أبناء المسلمين إلى ترك هذه المدارس والانجذاب نحو مدارس ومكاتب الطوائف الأخرى»[١].

كان عبد القادر قبّاني يحث أهالي بيروت عبر جريدة ثمرات الفنون على تأسيس مدارس إسلاميّة على غرار المدارس الإرسالية والمسيحية: «في هذه الأيام من الأسبوع الماضي كان فحص المدارس في بيروت لجميع الطوائف المسيحية على اختلافها، وقد أصبحت بيروت في مقدّمة هذه المدارس ونحوها. ولم تبق طائفة في بيروت إلا وأنشأت مدرسة أو مدرستين لأبنائها بمساعيها واجتهادها إلاّ طائفتنا الإسلاميّة. فإن كثيراً من أوّلادنا يلعبون في الطرقات ويطوفون في الشوارع، يتعلَّمون قلّة الأدب لعدم وجود مدرسة لهم يأوون إليها. وطالما أنشأت الثمرات فصولاً في ذلك، وحضّت أصحاب الغيرة والحميّة على تدارك هذا الأمر بإنشاء مدرسة يكون بها سداد من عوز، ولا يخفى أنَّ المكتب الرشدي العسكري الذي افتتح حديثاً في بيروت لا يُمكن كلّ ولد من الدخول إليه، فالمدرسة لا تقبل إلاَّ من تعلّم القراءة البسيطة، وكثيراً ما حصلت المذاكرة لإنشاء مدارس بتحريض من

(١) الفجر الصادق: مرجع سابق، ص:٣.

الثمرات، لكن بدون نتيجة، فنسأل الله تعالى أن يقيّض لنا من تستفز الحمية والغيرة الدينيّة لإنشاء مدارس لنا»[1].

وفي سنة ١٢٩٢هـ\١٨٧٥م كانت مدينة بيروت لا تزال متصرفية تابعة لولاية سورية، حين أصدرت إستنبول فرماناً شاهانياً بتعيين مدحت باشا والياً على سورية، ورائف بك أفندي متصرّفاً على متصرّفية بيروت بصورة خاصة، ذلك أنَّ مدحت باشا ورائف بك كانا من أنصار الأفكار الحديثة ومن الغيارى على نشر المعرفة وإشاعة التعليم في البلاد. وكان في بيروت يومئذٍ نائب أي قاضٍ اسمه الشيخ عبد الله جمال الدين، وهذا الأخير لم يكن يختلف عن المتصرّف من حيث نزعته الإصلاحية وتطلُعاته التعليميّة، وهكذا تعاونوا على إعادة الروح إلى «جمعيّة الفنون»*، ولكن باسم جديد هو «جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة»[2].

وهكذا في غرّة شعبان سنة ١٢٩٥هـ ١٨٧٨م[3]، كان تأسيس جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة، حيث انطلقت من منزل عبد القادر قبّاني وتشكَّل مجلس أمناء الجمعيّة من «أحمد دريان، بشير البربير، بديع اليافي، حسن بيهم، حسن الطرابلسي، حسن محرم، خضر الحص، راغب عز الدين، سعيد الجندي،

(١) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٢١١، ٢ محرّم ١٢٩٦هـ\١ كانون الأول ١٨٧٩م.

*) جمعية الفنون: أسّسها الحاج سعد حمادة، وكان هو ناظرها والشيخ يوسف الأسير رئيسها، وأسّس جريدة ثمرات الفنون، لكن بعد موت الحاج سعد حمادة ماتت معه أحلامه، وإنتقلت ملكية الجريدة إلى عبد القادر قباني.

(٢) طه الولي: مرجع سابق، ص:٢٣٦.

(٣) جريدة ثمرات الفنون: العدد ١٨١، ١٢ رمضان ١٢٩٥هـ\١٩ أيلول ١٨٧٨م.

سعيد طربية، طه النصولي، عبد الله الغزاوي، عبد القادر سنّو، عبد اللطيف حمادة، عبد الرحمن النعامي، محمود خرما، محمد دية، محمود رمضان، مصطفى شبارو، محمد الفاخوري، محمد اللبابيدي، مصباح محرم، محمد أبو سليم المغربل، هاشم الجمال[١].

و قد حاولت إيجاد، فرمان لتأسيس الجمعيّة أو ترخيص صادر عن السلطات العثمانيّة رغم التقميش المضني في الأرشيف العثماني في إستنبول، إلا إنني لم أوفَّق، لعدة مرّات، لكن عثرت على «بيورلدي»* بتأسيس الجمعيّة، وذلك من خلال إحدى الوثائق:»...إن بيورلدي بتأسيس الجمعيّة الصادر عن الدولة يقضي باعتبار هذه الجمعيّة منذ تأسيسها على أنَّها تأسّست من أجل تدريس وتعليم الأطفال»[٢].

إن أكثر الباحثين الذين كتبوا عن جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة في بيروت يؤكّدون أنَّ مدحت باشا والي سورية كان وراء تأسيس الجمعيّة، فهل فعلاً كان مدحت باشا وراء تأسيس الجمعيّة؟؟

سنكتفي بما أوردته جريدة ثمرات الفنون لتثبت أنَّ مدحت باشا لم يكن له علاقة بتأسيس جمعيّة المقاصد في بيروت، فمن المعروف أنَّ مالك هذه الجريدة هو عبد القادر قبّاني وهو أوّل رئيس للجمعيّة: «أثناء تعيين مدحت باشا والياً

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١١، ص:١٥٠.

*) يبورلدى: هو قرار يصدر عن الوالي نفسه.

(2) B.O.A: DH.UMUM, 69/2.

لسورية، وأثناء وصوله إلى مرفأ بيروت قام الأهالي باستقباله استقبالاً كبيراً وعلى رأسهم الأعيان وتلاميذ المدارس، وفي مقدّمتهم تلاميذ جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة حيث صنعت الجمعيّة قوساً كبيراً للوالي، وكتبت عليه يافطة كبيرة كُتب عليها: «فليحي مولانا السلطان عبد الحميد خان»[1].

أمّا أسد رستمّ فيقول: «وصل مدحت باشا إلى ولاية سورية في ٣ كانون الأوّل ١٨٧٨م، ففرح النّاس بقدومه[2]»، وتؤكّد جريدة لسان الحال أنَّ تعيّين مدحت باشا لولاية سورية كان في ٢ أو ١٤ تشرين الثاني ١٨٧٨م[3].

فمن المعلوم أنّ جمعيّة المقاصد قد تأسّست في أوّل غرّة شعبان ١٢٩٥هـ أي بـ ٣١ تمّوز ١٨٧٨م، وقد تبيّن لنا من العرض السابق أنَّ مدحت باشا تمّ تعيينه بعد هذا التاريخ، فكيف يكون هو من أسّس جمعيّة المقاصد ولم يكن قد تسلّم بعد منصبه في ولاية سورية.

رأت جمعيّة المقاصد منذ بداية نشاطها، أنّه لا بدَّ من الاهتمّام بالفتاة المسلمة وإعدادها إعداداً جيداً، حتّى يتسنّى لها المشاركة في تكوين جيل مسلم ناضج ومنفتح، لهذا كان الهمّ المقاصدي الأوّل إنشاء مدرسة للبنات المسلمات، وممّا جاء من حيثيات هذا القرار قول أحد أعضاء الجمعيّة:»...فأخذنا في أوّل الأمر

---

(١) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٢٠٢، ٣٠ ذي القعدة ١٢٩٥هـ\٢٥ تشرين الثاني ١٨٧٨م.

(٢) أسد رستم: لبنان في عهد المتصرفية، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ١٩٧٨م، ط٢، ص:٣١٨.

(٣) جريدة لسان الحال: العدد ١٠٦، ٢٠ ذي القعدة ١٢٩٥هـ\٢و ١٤ تشرين الثاني ١٨٧٨م.

لنشر المعارف منها هو تعليم الإناث، منها طرق التربية وما يحتجن إليه من العلوم والصنائع، إذ هنَّ المربيات الأوائل، وعلى تقدّمهنّ المعوّل فتذاكرنا بافتتاح مدرسة لهنّ»[١].

ومن الأسباب الأخرى التي دعت جمعيّة المقاصد إلى التفكير في افتتاح مدارس للإناث أوّلاً، هو أنَّ الإرساليات الأجنبيّة قد أنشأت في وقت مبكر مدارس للإناث، فخوف جمعيّة المقاصد من تغريب الفتاة المسلمة دعاها إلى التفكير جدّياً بأن يكون أوّل أعمالها فتح مدارس للإناث. ويعتبر توجّه الجمعيّة في بيروت نحو تعليم الفتاة ثورة بحد ذاتها، فقد لاقت هذه الفكرة اعتراضاً من معظم الأهالي، ومقاومة من العلماء والمشايخ. لكنَّ الجمعيّة لم تكترث لهذا الأمر، ولم تعبأ بالمقاومة. فأسَّست أوّل مدرسة للبنات في ٥ شوّال ١٢٩٥هـ\١٨٧٨م[٢]. وتمّ افتتاح المدرسة الثانية للإناث في شهر جمادي الثاني ١٢٩٦هـ[٣]، بينما كان افتتاح المدرسة الابتدائية الأولى للذكور في ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٦هـ\٧ كانون الأوّل ١٨٧٩م[٤]. أمّا المدرسة الثانية للذكور فقد تقرّر فتحها في شهر محرّم سنة ١٢٩٧هـ[٥].

---

(١) الفجر الصادق: مرجع سابق، ص:٧.

(٢) جريدة ثمرات الفنون: العدد ١٧٨، ٦ شوّال ١٢٩٥هـ\٢١ أيلول ١٨٧٨م.

(٣) جلسة الهيئة الإدارية للجمعية: ٢ رمضان ١٢٩٦هـ.

(٤) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٢٥٨، ٢٤ ذي الحجة ١٢٩٦هـ\٨ كانون الأول ١٨٧٩م.

(٥) جلسة الهيئة الإدارية للجمعية: ٢٧ ذي الحجة ١٢٩٦هـ.

وقد أورد الفجر الصادق جدولاً مفصّلاً لعدد المدارس والطلاّب للجمعيّة مع الخدم[1].

(١) الفجر الصادق: مرجع سابق، ص:٣١.

مدارس الذكور:

رقم	معلّم	مدرسة	تلميذ	خادم
١	٣	١	١١٨	١
٢	٤	١	٢٠٠	١
المجموع	٧	٢	٣١٨	٢

مدارس الإناث:

رقم	معلّم	مدرسة	تلميذ	خادم
١	٦	١	٢٣٠	١
٢	٥	١	٢٠٠	١
المجموع	١١	٢	٤٣٠	٢

أمّا أسماء المعلّمين حسب سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ[1]:

أوّلاً: مدارس الذكور

المكتب الأوّل للذكور	المكتب الثاني للذكور
رئيس: أحمد أفندي عبّاس. معلّم أوّل: أحمد أفندي زيدان. معلّم ثاني: عبدو أفندي طبارة. عدد الطلاّب: ١٢٥.	رئيس: عمر أفندي البربير. معلّم أوّل: خضر أفندي خالد. معلّم ثاني: إبراهيم أفندي رمضان. عدد الطلاّب: ١٠٥

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:١٥٣.
أنظر أيضاً: سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، الدفعة ١٥، ص:١٧٥-١٧٦.

ثانياً: مدارس الإناث:

المكتب الأوّل للإناث	المكتب الثاني للإناث
معلّمة أوّلى: السيدة حليمة رضوان.	معلّمة أوّلى: السيدة فاطمة فان.
معلّمة ثانية: السيدة هاجر شهاب.	معلّمة ثانية: السيدة زبيدة التنير.
معلّمة خياطة: السيدة فاطمة عمّار.	معلّمة خياطة: السيد نفيسة شامي.
مراقبة: السيدة حنيفة نعماني.	مراقبة: السيدة هاجر بنت عبد الحي.
عدد الطلاّب: ٢٤٥.	عدد الطلاّب: ٢٠٠.

وفجأة وبدون سابق إنذار، اتخذت السلطات العثمانيّة سنة ١٣٠٠هـ\١٨٨٢م، قراراً بحلّ جمعيّة المقاصد في بيروت وتحويلها إلى مجلس المعارف[1]. وجميع الجمعيات التي شكّلها مدحت باشا. وتعدّدت الروايات حول الأسباب الحقيقية لإغلاق الجمعيّة، وقد تناولت هذه الأسباب مفصّلة في أحد مؤلفاتي وهو بعنوان: «**جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة في بيروت في ضوء الوثائق العثمانيّة**».

وخلاصة القول، إنَّ من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى إغلاق الجمعيّة، هو أنّ الجمعيّات التي كان يؤسّسها مدحت باشا كانت تقوم بمساعدة ومساندة جمعيّة الاتحاد والترقّي[2]. فعندما تفاقم أمر جمعيّة الاتحاد والترقّي في إستنبول، أقدمت الدولة على حلّ وإغلاق جميع مكاتب جمعيّة المقاصد، حيث اعتبرتها الدولة تابعة

(١) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٤٠٤، ١٦ محرّم ١٣٠٠هـ\١٥ تشرين الثاني ١٨٨٢م.
(2)) B.O.A: DH.KMS, 46/2 and B.O.A: DH.KMS, 47/73.

لجمعيّة الاتحاد والترقّي، وقد «ذهب الصالح بعهد الطالح»، وهكذا طويت صفحة ناصعة من عمر جمعيّة المقاصد، وبقيّت مقفلة مدّة ٢٦ سنة إذ عادت إلى العمل عام ١٩٠٨م[١]. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى إتخذت الدولة العثمانيّة قراراً تمّ بموجبه ضم الجمعيّة إلى المجلس العمومي[٢]. وعندما أغلقت الجمعيّة كانت قد خلّفت ستّة مكاتب (ثلاثة مكاتب للذكور وثلاثة مكاتب للإناث)[٣].

وسنذكر أهمّ تلك الجمعيات التي أتت على ذكرها السالنامات:

- **مكاتب الجمعيّة الخيرية في صيدا:**
  - رئيس: كامل أفندي مغربي.
  - أعضاء:
    - عبد الفتّاح أفندي ميقاتي.
    - حسين أفندي جوهري.
    - عبد الله أفندي لطفي.
    - عبد السلام أفندي زنتوت.
    - عمر أفندي نحولي.
    - منيب أفندي الصلح.

---

(١) محاضر جلسات شعبة المعارف: جلسة ٩ رمضان ١٣٢٦هـ.

(٢) حسّان حلاّق: مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨-١٩٣٨م)، الدار الجامعية، ١٩٨١م، ص:١٢٤.

(٣) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١١، ص:١٦٣.

- محي الدين أفندي جوهري.
- حسن أفندي جوهري.
- محي الدين أفندي خشيشو.
- محمد أفندي زنتوت.
- محمود أفندي حلمي.
- عبد اللطيف أفندي نعماني.
- محمد أفندي نعماني.
- إبراهيم أفندي قطب.
- ناصيف بك الأسعد[1].

وقد إفتتحت الجمعيّة الخيرية في صيدا مكتبين: أحدهما للذكور والآخر للإناث[2].

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:١٦١.

(٢) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٢٣١، ١٣ جمادي الثانية ١٢٩٦هـ\٣ حزيران ١٨٧٩م.

- **جمعيّة المقاصد في اللاذقية:**
  - رئيس أوّل: السيد منيح أفندي صلح زاده
  - رئيس ثانٍ: السيد صائب أفندي مولوي زاده.
  - أعضاء:
    - محمد أفندي أوسطه زاده.
    - قاسم أفندي شواف زاده.
    - أديب أفندي دجاني زاده.
    - محمد صالح أفندي صوفي زاده.
    - محمد أفندي زاده.
    - إبراهيم أفندي قواق زاده.
    - هارون أفندي زاده.
    - محمود آغا هارون زاده.
    - فيض أفندي زاده.
    - عبد الفتّاح أفندي محمودي زاده.
    - علي أفندي مفتي زاده.
    - عبد الفتّاح أفندي زاده.
    - عبد الحميد أفندي عجان زاده.
    - محمود أفندي حكيم زاده.

○ أسعد آغا[1].

وبحسب نفس السالنامة يتَّضح لنا أنَّ الجمعيّة المذكورة قد أسست مكتباً واحداً في اللاذقية، لكنَّه لم يُعرف ما إذا كان للذكور أم للإناث أم أنه مختلط (ذكور – إناث)، وعدد طلابه بلغ ٢٠٠ طالبٍ[2].

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:١٨٣.

(٢) نفس المصدر: ص:١٨٤.

- **جمعيّة المقاصد في عكّا:**
  - رئيس: مصطفى أفندي صبري.
  - معاون: محمود أفندي عرابي.
  - أعضاء:
    - سليمان أفندي فضّة.
    - رشدي أفندي صفدي.
    - عبد الرحمن أفندي شعر.
    - عثمان أفندي خليفة.
    - محمود أفندي أبو العلي.
    - مصطفى أفندي عويني.
    - أحمد أفندي عبدو.
    - أمين أفندي جراح.
    - محمد علي أفندي كردي.
    - أحمد أفندي هنوش.
  - أمين صندوق: أمين أفندي صفدي.
  - كاتب: مصباح أفندي سعادة[1].

أمّا عدد المكاتب فقد ورد في نفس السالنامة أنّ الجمعيّة المذكورة قد افتتحت ٤ مكاتب[2].

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:١٩٥.

(٢) نفس المصدر: ص:١٩٨.



- **جمعيّة المقاصد في نابلس:**
  - رئيس: شيخ مصلح أفندي صلاح.
  - أعضاء:
    - عبد الرحيم أفندي.
    - شيخ محمد أفندي.
    - درويش بك طوقان.
    - أمين أفندي القاسم.
    - محمود أفندي الطاهر.
    - شيخ منيب أفندي زيد.
    - شيخ عبّاس أفندي.
    - عبد القادر آغا.
    - محمد أفندي الصّادق.
    - حسن أفندي النابلسي.
    - بدوي أفندي عاشور[1].

لم نعثر في السالنامات على افتتاح هذه الجمعيّة لأيّ مكاتب تابعة لها.

- **جمعيّة المقاصد في جنين:**
  - رئيس: عبد المجيد أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:٣١٦.

- أعضاء:
  - راغب أفندي عزوقة.
  - سعيد أفندي المحمد.
  - محمود أفندي الحاج حسن.
  - محمد أفندي عبّوش.
  - مصطفى أفندي الصباح.
  - مصطفى أفندي الصغير.
- أمين الصندوق: موسى أبو عداد.

وقد أسّست الجمعيّة مكتباً واحداً لها، عدد طلابه ٣٥ طالباً[1].

- **جمعيّة المقاصد في طرابلس:**

- رئيس: محمود أفندي مغربي.
- أعضاء:
  - خير الدين ميقاتي.
  - صالح أفندي رافعي.
  - محمود أفندي منلا.
  - عثمان أفندي علم الدين.
  - محمد أفندي حسيني.

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص: ٣١٧.

- مصطفى أفندي عز الدين.
- حاج محمد أفندي قرق.
- محمد أفندي شعبان[1].

وقد أسّس غيرها من الجمعيّات الخيرية في ولاية بيروت، ولكن سنكتفي بذكر ما أوردته الوثائق العثمانيّة وسالنامات الولايات ونظارة المعارف.

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:١٧٣.

استنتاج

قبل تأسيس المدارس الحكوميّة العثمانيّة، كانت بيروت ساحة مفتوحة للمدارس الإرسالية الأجنبيّة منذ بداية القرن التاسع عشر، وعندما أحسّت الدولة بخطرها، شمَّرت عن ساعدها ونزلت إلى ساحة التعليم، وعلى الرغم من تأخّر الدولة العثمانيّة في افتتاح المدارس الحكوميّة، إلاّ أنَّها استطاعت خلال فترة وجيزة من ملء الفراغ الذي أحدثه غيابها.

وفي الوقت نفسه كانت الإرساليات والمدارس الأجنبيّة تعمل على إثارة روح العداء تجاه الدولة العثمانيّة، فخاف السلاطين والحكّام العثمانيون من هذا الخطر؛ ولمَّا كانت بلاد الشام تجمع من كلّ الملل والطوائف، وكانت التفرقة بينها أسرع من سائر الأقطار، فدخلت الانقسامات في ميدان التربية والتعليم عبر الكتب التي كانت توزّعها المدارس الأجنبيّة وفيها الطعن بالإسلام، وإلقاء الرعب في قلوب طلابها النصارى لتنفيرهم من الدولة العثمانيّة.

لذلك حملت الدولة العثمانيّة هذه التهديدات على محمل الجدّ، وأخذت تعمل على إنشاء العديد من المدارس وخصوصاً بعد عهد الإصلاحات، ووصلت إلى ذروتها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كما سنرى في الفصل الثالث.

الفصل الثالث: التعليم الرسمي – الحكومي

تمّهيد.

١) إدارة المعارف.

٢) المكاتب الابتدائية.

٣) المكاتب الرشديّة.

٤) المكاتب الرشديّة العسكرية.

٥) المكاتب الاعدادية.

٦) المكاتب السلطانيّة.

٧) مكاتب الصنايع.

٨) دور المعلّمين والمعلّمات.

٩) المكاتب العالية.

١٠) الصحف والمطابع.

استنتاج.

تمّهيد

بقيت بيروت خالية من المدارس الحكوميّة في العهد العثماني إلى أن أُجلي المصريون عنها سنة ١٨٤٠م، وبداية عصر الإصلاحات. فلمّا عادت بيروت إلى السيادة العثمانيّة أدرك المسؤولون أنَّ الأجانب ومن ولآهم من النصارى، لا يكادون يتفرّدون بالسيطرة على مصادر الثقافة في هذه البلاد فحسب، بل ويهددون بعزل الناشئة الإسلاميّة عن الحياة العثمانيّة ويبعدونهم عن التجاوب مع سياستها العامّة.

ومّما ساعد على إيجاد روح العداء في لبنان تجاه العثمانيين انتشار التعليم الغربي، وتغلغل آراء الثورة الفرنسية، وتأسيس المطابع وإصدار الصحف، وكذلك هجرة الكثيرين إلى الخارج، وزيادة على ذلك إنَّ المسيحيين كانوا يعدّون أنفسهم مواطنين غرباء في ظل السيادة العثمانيّة، ولم يشعروا بأنّ الحكومة العثمانيّة حكومتهم، بل كانوا يشعرون بضرورة توفير نوع من الحماية الأجنبيّة، وآثروا الحماية الفرنسية لأنّ فرنسا تقليدياً حامية الموارنة في الشرق. وبما أنّ لبنان منفتح على العالم، وعلاقاته التجاريّة مع الخارج ناشطة بسبب موقعه الجغرافي، فقد ساعد هذا الأمر في انتشار التيارات الفكريَّة الوافدة لدى أبنائه[1].

أمّا المعاهد العثمانيّة، فقد كانت في جميع الولايات العربيّة حتى بداية عصر

---

(١) زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية، دار النهار، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص:٤٦

الإصلاحات من نوع المدارس الدينيّة التقليدية، فمنها معاهد تعليميّة عُرفت باسم «الكتاب» خاصّة بالصغار، وتهدف إلى تعليم العلوم الدينيّة والشرعيّة المختلفة مع بعض «العلوم الآليّة» الضروريّة. وقد كانت هذه المعاهد التعليميّة الصغيرة والكبيرة منتشرة في جميع أنحاء البلاد، وكان معظمها ملحقاً بالمساجد والجوامع العامّة وبعضها مستقلاً عنها في مبانٍ مشيّدة لهذا الغرض مع مساجد خاصّة بها. وبقي التدريس في هذه المعاهد التعليميّة الصغيرة والكبيرة يسير وفق أساليب قديمة لم تتغيّر أو تتطوّر منذ قرون عديدة، ولم تأخذ أدنى حظ في التقدّم الكبير الذي كان قد حصل في أوروبا وفي عاصمة السلطنة العثمانيّة في مختلف ميادين العلم والتعليم.

وفي النصف الأوّل من القرن التاسع عشر وإثر الاحتكاك الذي أخذ يشتدّ بين الشرق والغرب، تنبّه القادة والمفكّرون في الدولة العثمانيّة إلى عدم كفاية هذا النوع من التعليم إلى ضرورة إدخال بعض العلوم العصرية، وإنشاء معاهد جديدة لتدريس العلوم العصرية وفق النظم الحديثة، وإنشاء معاهد جديدة لتدريس العلوم العصرية وفق النظم الحديثة، كما تركّزت سياستها التعليميّة الجديدة في العمل على إنشاء المدارس العسكرية إثر الهزائم التي كانت قد منيت بها الدولة، ممّا لم يترك مجالاً للشكّ أمام المفكرين العثمانيين بأنّ ذلك مردّه إلى تطور نظام الحرب ووسائله في البلاد الأوروبية، فأدخلت العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا إلى بقيّة المدارس الاعدادية العسكرية والملكية بغية تقدّم الفنون العسكرية[١].

---

(١) أكمل الدين إحسان أوغلي: مرجع سابق، ص:٥٠٣-٥٩٥.

وقد ترتَّب على وجود المدارس الأجنبيّة في بلادنا، أنّ هذه المدارس ينطبق عليها القول المأثور «ربَّ ضارّةٍ نافعة»، ذلك أنّ نشاط الإرساليات الأجنبيّة أثار في أوساط المسؤولين من الحكّام العثمانيين ومن الزعماء المحليين على حدٍ سواء، الشعور بخطر الغزو الفكريّ الثقافيّ الأجنبيّ، وأيقظ فيهم الوعي الدينيّ والقوميّ، وحملهم على النزول إلى ساحة التعليم، وإنشاء المدارس على أسس عصريّة جديدة، كي يساعدوا المواطنين على الاحتفاظ بشخصيتهم الفكريَّة الأصليّة، واللحاق بركب المدنيّة الحديثة لمواجهة المستقبل مزوّدين بالثقة في أنفسهم والقدرة على التطوّر والتقدّم.

١) إدارة المعارف:

تميّزت ولاية بيروت على غيرها من الولايات العربيّة بالاهتمّام الكبير الذي لقيته في الدولة العثمانيّة والدول الأجنبيّة على حدٍّ سواء في مجال نشر التعليم وإقامة المؤسّسات التعليميّة لأبناء الولاية والولايات القريبة منها بشكل عام. وتحوّل هذا الاهتمّام إلى تنافس حاد بين الدولة العثمانيّة والأجانب في إقامة هذه المؤسّسات التي شهدت أزهى مراحلها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ولم تأل الحكومة العثمانيّة ولاسيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني جهداً في نشر هذه المؤسّسات في كافة أرجاء الولاية. وقد شملت هذه المؤسّسات مختلف المستويات: الابتدائية، الرشديّة، الاعدادية، السلطانيّة، المهنية، دار المعلّمين، الحقوق...الخ. ولهذا سجّل التعليم نسبة أعلى ممّا حقّقت الولايات الأخرى. وينبغي هنا ألاَّ ننسى الطبيعة الاجتمّاعية للولاية وانفتاحها على الغرب وانتشار الثقافة بين أهاليها أكثر من الولايات الأخرى والرغبة الجامحة عندهم لتعليم أبنائهم.

أنيط تنظيم شؤون التعليم في بيروت بفرع مجلس المعارف وذلك في وقت كانت فيه بيروت تشكّل مركز لواء تابعاً إلى ولاية سورية، وباستثناء رئيس فرع المجلس كان أعضاؤه من أبناء الولاية.

وبعد فصل بيروت عن ولاية سورية واتخاذها ولاية عام ١٨٨٧م، تولى تسيير شؤون المعارف فيها كغيرها من الولايات العثمانيّة إدارة خاصّة حملت اسم «إدارة المعارف». ففي سنة ١٣١٨هـ\١٩٠٠م وحسب سالنامة ولاية بيروت كانت إدارة

المعارف تتألّف من: مدير المعارف «محمود جلال الدين بك»، مأمور المحاسبة «رسلان أفندي»، كاتب «أحمد أفندي»، أمين صندوق «يحيي أفندي».

أمّا لجنة المعارف كما وردت في نفس السالنامة فكانت تتألّف من: الرئيس «مدير المعارف محمود جلال الدين بك»، مفتي البلدة «عبد الباسط الفاخوري أفندي»، و«عبد القادر أفندي الدنا»، و«عبد القادر القبّاني أفندي»، و«واصل المؤيّد العظم بك»، و«الشيخ أحمد عبّاس أفندي»، و«رشيد الفاخوري»، و«محمد اللبابيدي»، و«ونجيب البستاني»، و«إلياس طراد»، و«سليم زاكي كوهان أفندي»[1].

وطبقاً لسالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ، فقد كانت إدارة المعارف مكوّنة من الأسماء الآتية:

- مدير المعارف: عبد القادر أفندي.
- مأمور المحاسبة: جميل بك.
- مفتّش: محمد علي بك.
- مأمور معاينة الكتب التركية: مصطفى حكمت أفندي.
- مأمور معاينة الكتب العربيّة والأجنبيّة: يوسف أفندي.
- كاتب المعارف: أحمد حمدي أفندي.
- مأمور رفيق المحاسبة: أرسلان أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٩٠.

- أمين الصندوق: يحيي أفندي[1].

وحافظ عبد القادر قبّاني على وظيفته كمدير لمعارف بيروت حوالي ست سنوات حتى تمّ عزله سنة ١٩٠٨م، بناءً لتقارير ووشايات من بعض المغرضين[2].

---

(١) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣٢١هـ، الدفعة ٦، ص:٤١٦.

(2) B.O.A: MF.MKT, 973/18.

وطبقاً لسالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، حيث كانت بيروت تابعة لولاية سورية، كان مجلس المعارف مكوّناً من السادة:

- الرئيس: نائب بيروت.
- رئيس ثانٍ: محيي الدين أفندي حمادة
- أعضاء:
  - عبد القادر أفندي قبّاني.
  - الشيخ رشيد فاخوري أفندي.
  - محمد بيهم أفندي.
  - الشيخ محمد أفندي مغربي.
  - عبد القادر أفندي الدنا.
  - الشيخ سعيد أفندي الجندي.
  - مصباح محرم أفندي.
  - محمود رمضان أفندي.
  - الشيخ محمد طبارة[1].

أمّا أعضاء المجلس لسنة ١٣٠١هـ فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس المجلس: نائب بيروت.
- رئيس ثانٍ: محيي الدين أفندي حمادة.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، الدفعة ١٠، ص:١٦٥.

- أعضاء:
  - محمد إياس أفندي.
  - الشيح أحمد القبّاني أفندي.
  - محمود خواجة أفندي.
  - حسن بيهم أفندي.
  - بشير بربير أفندي.
  - الحاج حسن الطرابلسي أفندي.
  - حسن محرم بك.
- الحاج محمد أبو سليم أفندي[1].

بالإضافة إلى مجلس المعارف الكبير الذي تأسّس في الولاية، فقد تأسّست له شُعب في مراكز اللواء والأقضية. ففي بيروت كانت شعبة المعارف مكوّنة من:

- رئيس أوّل: النائب.
- رئيس ثانٍ: المفتي.
- أعضاء:
  - كامل أفندي مغربي.
  - محمد أفندي زنتوت.
  - محمد أفندي نعماني.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة ١٦، ص:١٢٣.

- حسين أفندي جوهر.
- عبد السلام أفندي زنتوت.
- إبراهيم أفندي القطب.
- عبد اللطيف أفندي.
- محمد أفندي.
- حاجي يوسف أفندي[١].

وتأسّست لجنة أو شعبة للمعارف في مراكز ألوية الولاية، وقد أوردت سالنامات ولاية سورية وولاية بيروت أسماء رؤساء وأعضاء هذه الشعب:

أ- شعبة مجلس معارف عكّا:

- رئيس: نائب أفندي.
- رئيس ثانٍ: مفتي أفندي.
- محاسب: صبري أفندي.
- أعضاء: محمد فارس أفندي، عبد الغني أفندي، قاسم سالم أفندي، محمود عرابي أفندي، كرو درويش آغا.
- مدير التحريرات: مصطفى أفندي[٢].

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة ١٦، ص:١٢٣.

(٢) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، الدفعة ١٠، ص:٢١١.

أمّا أعضاء شعبة مجلس معارف عكّا لسنة ١٣٠١هـ، فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس أوّل: نائب.
- رئيس ثانٍ: المفتي.
- أعضاء: فارس أفندي، قاسم أفندي، درويش آغا، عبد الغني أفندي.
- كاتب: حبيب أفندي[١].

أمّا أعضاء مجلس معارف عكّا حسب سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس: إبراهيم صارم بك.
- رئيس ثانٍ: عبد الله أفندي.
- كاتب: رجب أفندي.
- أمين صندوق: محمود أفندي.
- أعضاء: عبد الفتاح سعدى أفندي، شيخ أحمد أفندي، شيخ إبراهيم أفندي، وهبي أفندي[٢].

أمّا أعضاء مجلس معارف عكّا بحسب سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٨هـ فهي كالآتي:

- رئيس: محمد جميل باشا.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة ١٦، ص:١٦٦.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:١٦٤.

- رئيس ثانٍ: حلمي أفندي.
- كاتب: رجب أفندي.
- مأمور دفتر: ميرزا بك.
- أعضاء: عبد الله أفندي، محمد خليفة أفندي، أمين جرّاح أفندي.

ب- مجلس معارف حيفا:

- رئيس: نظام الدين بك.
- أعضاء: مصطفى خليل أفندي، حاج أسعد أفندي، شيخ عبد الواحد أفندي، إبراهيم أفندي، كامل أفندي[١].

أمّا حسب سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ:

- رئيس: كامل بك.
- أمين صندوق: محمود أفندي.
- كاتب: محمد فرج أفندي.
- أعضاء: مصطفى خليل باشا، فارس أفندي، صبحي أفندي، عبد الله ماضي أفندي، إبراهيم الحاج إبراهيم أفندي[٢].

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:١٥١.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:١٧٦.

ج- **مجلس معارف الناصرة:**

- رئيس: محمد سعيد بك.
- أعضاء: إبراهيم أدهم أفندي، عثمان آغا عون الله، شبلي جبران أفندي، توفيق جرّاح أفندي، إسماعيل آغا بنا، نمر آغا أبو أحمد(1).

أمّا أعضاء المجلس لسنة ١٣٢٢هـ، فكانوا على الشكل الآتي:

- رئيس: محمد أمين أفندي.
- أعضاء: مصطفى راغب أفندي، عثمان عون الله آغا، توفيق جرّاح أفندي، نمر بو حمد أفندي، شبلي جبران أفندي.
- كاتب: محمد سعيد أفندي(2).

د- **مجلس معارف صيدا:**

- رئيس: رضا الصلح بك.
- كاتب وأمين صندوق: عبد اللطيف أفندي.
- أعضاء: شيخ أحمد جلال الدين أفندي، عبد القادر أفندي، شيخ إسماعيل نقيب أفندي، حسين جوهري أفندي، عمر نحول أفندي، محمود حلمي أفندي، يونس القطب أفندي(3).

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة ٢، ص: ٢٩٨.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:١٨٣.

(٣) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة ٢، ص:١٤٨.

هـ- مجلس معارف طرابلس:

- رئيس أوّل: نائب.
- رئيس ثانٍ: شيخ علي أفندي ميقاتي.
- أعضاء: شيخ عبد الرحمن أفندي صوفي، شيخ خير الدين أفندي ميقاتي، محيي الدين أفندي سلهب، محمود أفندي منلا، مصطفى أفندي عز الدين، عبد القادر أفندي منلا، عبد القادر أفندي، عبد العزيز أفندي سلطان، عثمان أفندي[1].

أمّا حسب سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ:

- رئيس: شيخ علي رشيد أفندي.
- أعضاء: عبد القادر كمال أفندي، محمد كامل بحيري أفندي، عبد اللطيف سلتان أفندي، خليل إبراهيم أفندي، مصطفى عز الدين أفندي.
- كاتب حامد أفندي.
- مباشر: عبد اللطيف أفندي[2].

و- مجلس معارف صافيتا لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: نائب عبد الله رافعي أفندي
- أعضاء: حسن نظيم أفندي، محمد زكي أفندي، محمود حامد أفندي، إبراهيم أدهم أفندي، علي عباس أفندي، محمد سعيد أفندي، شيخ علي

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، الدفعة ١٠، ص:١٨٩،

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:٢٠٠.

ربيع أفندي[1].

أما لسنة ١٣١٩هـ:

- رئيس: خليل أفندي.
- أعضاء: أحمد أفندي، محمد حامد أفندي، إبراهيم أدهم أفندي[2].

ز- مجلس معارف نابلس لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: أحمد غالب باشا.
- رئيس ثانٍ: علي رضا أفندي.
- أعضاء: نمر أفندي، توفيق حماد أفندي، إسلام أفندي، عبد القادر أفندي[3].

أما أعضاء نابلس لشعبة المعارف لسنة ١٣١٩هـ، فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس: شكري باشا.
- أعضاء: بدوي عاشور أفندي، توفيق حماد أفندي، نمر داري أفندي، صالح غزاوي أفندي.
- كاتب: عمر أفندي[4].

ح- مجلس معارف بني صعب لسنة ١٣١٨هـ:

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢٠٢.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:٢٠٦.

(٣) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢١٢.

(٤) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:١٦٩.

- رئيس: فريد باشا.
- أعضاء: عبد الرحمن أفندي الحاج إبراهيم، حافظ أفندي السعيد، إبراهيم الجبوسي، أحمد حمد الله أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: رشيد رجب حبيب أفندي[١].

أمّا أعضاء شعبة المعارف لبني صعب لسنة ١٣١٩هـ، فكانوا كالآتي:

- رئيس: حامد أفندي.
- مفتّش: شيخ سعيد أفندي.
- أعضاء: حافظ السيد أفندي، أحمد حمد الله أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: رشيد حبيب أفندي[٢].

ط- مجلس معارف جنين لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: فريد أفندي.
- أعضاء: عبد الوهاب عيوش، شيخ راغب عزوق أفندي، سعيد منصور أفندي، محمود أبو النصر.
- كاتب وأمين صندوق: محمد شمس الدين أفندي[٣].

أمّا أعضاء شعبة معارف جنين لسنة ١٣١٩هـ، فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس: محمد فريد أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢٢١.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:١٨٧.

(٣) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢٢٦.

- أعضاء: حافظ محمد أفندي، مصطفى عيوش أفندي، محمد قاسم أفندي، حاج يوسف أفندي.
- مفتّش: شيخ راغب عزوقة أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: محمد شمس الدين أفندي(1).

ي- مجلس معارف قضاء جماعين لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: يحيي أفندي.
- أعضاء: محيي الدين أفندي، محمد طيار أفندي، عبد القادر زيد أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: خليل صلحي أفندي(2).

ك- مجلس معارف لواء اللاذقية لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس أوّل: أحمد أفندي.
- رئيس ثانٍ: رفيق بك.
- أعضاء: محمود آغا هارون، فيض الله مفتي أفندي، حامد حداد أفندي، حاجي أحمد دنورة، قسطنطين يوسف افندي، يوسف عابدين أفندي، صوفي أفندي.
- مفتّش أوّل: نجيب أفندي. مفتّش ثانٍ: عبد اللطيف أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: موسى ناظم أفندي(1).

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:١٧٨.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:٢٣٢.

أمّا أعضاء مجلس معارف اللاذقية لسنة ١٣١٩هـ، فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس: رفيق أفندي.
- أعضاء: محمود هارون أفندي، أحمد صدقي أفندي، مخائيل سعادة أفندي، جميل أفندي، رشيد خزندار أفندي، عبد الواحد هارون أفندي.
- مفتّش: حاج عبد اللطيف صوفي أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: عثمان أفندي[٢].

ل- أعضاء مجلس معارف قضاء مرقب لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: محمد هاشم أفندي.
- أعضاء: عمر لطفي أفندي، عبد الفتّاح أفندي، حسين حجّة أفندي، عبد القادر أفندي[٣].

م- أعضاء مجلس معارف قضاء صهيون لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: محمد أبو السعود أفندي.
- أعضاء: علي آغا إدريس، حامد أفندي[٤].

ن- أعضاء مجلس معارف قضاء حيفا لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: نظام الدين بك.

=

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:٢٤٣.

(٢) سالنامة ولاسة بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:٢١٧.

(٣) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢٦٣.

(٤) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢٦٩.

- أعضاء: مصطفى الخليل أفندي، إبراهيم الحاج إبراهيم أفندي، عبد الواحد الخطيب أفندي، الحاج أسعد أفندي[1].

س- أعضاء مجلس معارف قضاء طبريا لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: عمر صدقي أفندي.
- أعضاء: محمد ياسين أفندي، عبد الله الحسين أفندي، مصطفى أفندي، حافظ حلمي أفندي.
- كاتب محمود أفندي[2].

أمّا أعضاء شعبة المعارف في طبريا لسنة ١٣١٩هـ، فكانوا على النحو الآتي:

- رئيس: أمين أرسلان بك.
- أعضاء: محمد ياسين أفندي، عبد السلام أفندي، مصباح أفندي، عبد الله أفندي، حامد أفندي.
- كاتب: محمود أفندي.
- أمين صندوق: محمد قدري أفندي[3].

أمّا سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ فقد أوردت أسماء غيرهم، وهذا أمر طبيعي نتيجة التغيير الدائم في مجلس المعارف:

- رئيس: عبد السلام أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٢٩١.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٣٠٤.

(٣) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٩هـ، ص:١٦٤.

- أعضاء: مصطفى سنجر أفندي، راشد أفندي، محمد قدري أفندي.
- كاتب محمد جميل أفندي.
- أمين الصندوق: إبراهيم أفندي[١].

ع- أعضاء مجلس معارف قضاء صفد لسنة ١٣١٨هـ:

- رئيس: علي راسخ أفندي.
- أعضاء: أحمد جميل أفندي، شيخ سليم أفندي، توفيق أفندي، مصباح أفندي، محيي الدين أفندي.
- كاتب وأمين صندوق: محمد قدري أفندي[٢].

أمّا أعضاء مجلس المعارف لقضاء صفد لسنة ١٣٢٢هـ فكانت كالآتي:

- رئيس: نجيب شهاب بك.
- أعضاء: حاج يوسف أفندي، محيي الدين أفندي، عبد الرحمن أفندي.
- كاتب: إبراهيم أفندي[٣].

ف- أعضاء شعبة مجلس معارف البلقاء لسنة ١٣٠١هـ:

- رئيس أوّل: نائب. - رئيس ثانٍ: شيخ مصلح أفندي.
- أعضاء: شيخ محمد تفاحة أفندي، شيخ عباس أفندي، أمين أفندي، عبد القادر آغا، أمين أفندي عاشق، عبد الرحيم أفندي، سعيد أفندي، عبد الله أفندي،

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:١٨٧.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٣١٠.

(٣) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٢هـ، ص:١٩١.

حامد أفندي[1].

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، دفعة ١٦، ص:١٨٥.

٢) المكاتب الابتدائية:

لم تكن الدولة العثمانيّة في بداية الأمر تعلم جيّداً نوايا الدول الأجنبيّة المبيّتة تجاهها، ولم تكن تدرك أنّ الغاية الأساسية من تأسيسها هذا الكمّ الهائل من المؤسّسات التعليميّة في الولايات العربيّة، ومن ضمنها بيروت، ليست لنشر التعليم بين أبناء جالياتها أو بين أبناء الطوائف غير الإسلاميّة من رعايا الدولة، بل جعل هذه المدارس مراكز لنشر أفكار معادية للدولة العثمانيّة ولتنشئة جيل موالٍ لها، ولهذا ذهبت الدولة العثمانيّة وبخاصّة بعد نشرها المؤسّسات التعليميّة الرسميّة، إلى إصدار قرار منعت بموجبه أبناء المسلمين من الدخول إلى المدارس الأجنبيّة[1]، إلاّ أنَّ تطبيق هذا القرار لم يكن بالأمر السهل، لاستغلال هذه الدول وضع الدولة العثمانيّة وعدم تمكّنها من فرض إرادتها عليها بشكل أو بآخر.

بعد تغلغل المدارس الأجنبيّة في المجتمّع العثمانيّ، كان لا بدّ للدولة العثمانيّة من التصدّي لهذا التغلغل خوفاً على انحراف عقيدة الأطفال من المسلمين. كما يستدلّ من التقارير واللوائح التي كان يعدّها ويرفعها مسؤولو الدولة على مدى التهديد المباشر الذي تشكّله المدارس الأجنبيّة لكيان الدولة العثمانيّة وأمنها، وبخاصة بعد أن وصل الأمر بالدول الأجنبيّة إلى فتح مدارس لها في أماكن لا يوجد فيها طلاّب أجانب، وحثّها أبناء المسلمين على الدخول فيها،

---

(1) B.O.A: SD, 2806/25.

❊) راجع فصل المدارس الأجنبية.



والامتناع عن تدريس اللغة العثمانيّة الرسميّة، بغية إعداد جيل يجهلون لغة الدولة الرسميّة*، لذلك كان على الدولة التصدّي لهذه المدارس بالإكثار من فتح المدارس الحكوميّة في بيروت.

وحرصاً من الأهالي المسلمين على أبنائهم من التغريب، سارعوا إلى توجيه عدد من الرسائل إلى السلطات العثمانيّة يطالبون فيها إلى المبادرة فوراً بتأسيس مدارس إسلاميّة وحكوميّة، للوقوف في وجه الإرساليات والمدارس الأهلية المسيحية: «إلى الجناب الشريف بنظارة المعارف العموميّة: بسبب كثرة المؤسّسات الأجنبيّة في بيروت والمدارس المخصّصة لغير المسلمين، ويريد الطلبة المسلمون التقدّم لها ولا يجدون مكاناً لهم، قام السيد صاحب العزة من أصحاب الفضل والعرفان عبد القادر أفندي (قبّاني)، وصاحب الكرم عباس أفندي (الأزهري) بتأسيس المدرسة الرشديّة الابتدائية، وينتظرون الحصول على رخصة»[1].

وفي رسالة أخرى وجّهت من مديرية المعارف في بيروت إلى السلطان تحذّره فيها من ضياع أطفال المسلمين بانتسابهم إلى المدارس الأجنبيّة، وممّا جاء فيها: «حضرة السلطان صاحب العظمة: كلّ الممالك الشاميّة التابعة لكم لها أهميّة كبيرة بالنسبة للدولة العثمانيّة، لذلك أكثر الإنكليز والأمريكان والفرنسيون من إنشاء المكاتب لهم، ولذلك أردت أن أعرض على سيادتكم إنشاء مكاتب إسلاميّة

(1) B.O.A: MF.MKT, 301/45(5-6).

وحكوميّة مماثلة لتعليم الطلاّب المسلمين. فالمكاتب الإسلاميّة الموجودة في بيروت وغيرها غير كافية لعدد الطلاّب، مع أنَّ المكاتب الأجنبيّة لها عظيم القدرة والفائدة، لذلك ينبغي تخصيص مبلغ من حصّة نظارة المعارف من أجل إنشاء مكاتب في بيروت وسورية، من أجل إنقاذ أطفال وبنات المسلمين من الذهاب إلى المكاتب الأجنبيّة وتربيتهم تربية إسلاميّة خالصة، لذلك يجب ذهابهم إلى مكاتب إسلاميّة»[1].

وتعدّدت الرسائل التي تحذّر من مغبة ضياع أطفال المسلمين وذهابهم إلى المدارس الأجنبيّة: «من أجل حفظ وصيانة عقائد وأخلاق الطلبة المسلمين الموجودين في المكاتب غير المسلمة والأجنبيّة الموجودة في بيروت، يجب إخراجهم من هناك وإرسالهم إلى المكاتب الإسلاميّة»[2].

وانهالت الرسائل من السلطات المحليّة في ولاية بيروت إلى السلطات العثمانيّة بإستنبول تطالبها بالإسراع بافتتاح مكاتب لها لتعليم أطفال المسلمين والتصدّي لتغلغل الإرساليات الأجنبيّة: «إلى نظارة المعارف الجليلة: لا توجد مكاتب ابتدائية بقدرٍ كافٍ في بيروت حتى الوقت الحالي تكفي للطلبة الذكور والإناث، مع أنَّ المكاتب الأجنبيّة كثيرة هناك، ينبغي أن تكثر الإدارة العثمانيّة السنيّة من المكاتب الابتدائية، لأنَّ الأطفال من الجنسين ينبغي ألاّ يذهبوا إلى

---

(1) B.O.A: Y.PRK.MF, 2/53.

(2) B.O.A: MF.MKT, 613/12-3.

المدارس الأجنبيّة»[1].

حتى أنَّ الأهالي قد ساهموا بعملية تأسيس هذه المدارس عبر شرائهم لبعض العقارات في بيروت من أجل أن تبني لهم الدولة مدارس عليها: «إلى جناب الحضور السامي: تمّ من قبل الأهالي شراء بعض الأماكن والعقارات في بيروت من أجل تأسيس مكاتب ابتدائية للذكور والإناث، لأنَّ المكاتب الموجودة فيها قليلة ولا تكفي العدد المطلوب، وذلك لكي يذهب أطفال المسلمين إلى المكاتب الأجنبيّة الوجودة بكثرة في بيروت»[2].

ونظراً لخطورة المدارس الأجنبيّة على الأطفال المسلمين تكرّرت الرسائل من والي بيروت إلى السلطات العثمانيّة التي تحثّهم فيها على الإسراع بزيادة المدارس الحكوميّة: «حضرة السيد صاحب الدولة: بسبب كثرة المكاتب الأجنبيّة الموجودة في بيروت التي يتمّ منع الأطفال المسلمين من الدخول إليها، الرجاء من سيادتكم النظر في تأسيس المكاتب في بيروت من أجل الوقوف في وجه المكاتب الأجنبيّة»[3].

وبالفعل بعد كلّ هذه المناشدات من قبل والي بيروت والأهالي صدرت الإرادة السنيّة بتأسيس المكاتب الابتدائية في ولاية بيروت، وممّا جاء في الإرادة: «بخصوص زيادة عدد المكاتب الإسلاميّة والحكوميّة والحفاظ عليها، وتعليم

(1) B.O.A: BEO, 1521/39072.
(2) B.O.A: BEO, 579/43404-2.
(3) B.O.A: Y.MTV, 32/45-1.

أطفال المسلمين مثلما يحدث في المكاتب الأجنبيّة، صدرت الإرادة السنيّة من حضرة السلطات بضرورة بناء مكاتب جديدة في كل الولايات العثمانيّة»[1]. كما أنّه زيدت حصّة ولاية بيروت من موازنة نظارة المعارف[2].

وهكذا بدأت الدولة العثمانيّة بالإكثار من تأسيس المكاتب الحكوميّة في ولاية بيروت، حيث أخذت السلطات المحليّة تطالب الحكومة بتأسيس مكاتب للإناث أسوةً بمكاتب للذكور: «متصرفية طرابلس الشام، مجلس الإدارة، إلى جانب الحضور السامي: عدد الطلاّب الذين يريدون الحصول على المعارف والعلوم يتزايد يوماً بعد يوم، وتمّ فتح مكتبين في ساحل مدينة طرابلس الشام من أجل الذكور، ولا يوجد مكتب ابتدائي من أجل النساء، فنرجو من وزارة المعارف تسهيل هذا الأمر وفتح مكتب للإناث من أجل تعليمهنّ»[3].

وقد تمّ تأسيس ٢٩ مكتباً ابتدائياً في سنجق البلقاء[4]. وتوالى تأسيس المكاتب الابتدائية في ولاية بيروت إذ ورد تلغراف من والي بيروت يفيد أنّه تمّ افتتاح مكتب ابتدائي للذكور في مرجعيون ومكتب ابتدائي للذكور والإناث في صور[5].

ولم تكن الدولة العثمانيّة تصبّ اهتمّامها على أهل السنّة فقط في فتح

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 603/42-1.
(2) B.O.A: MF.MKT, 128/3.
(3) B.O.A: MF.MKT, 1002/54-1.
(4) B.O.A: A.MKT.UM, 1845/70.
(5) B.O.A: MF.MKT, 932/33-1.

المدارس، بل تعامل كلّ رعاياها بالسواسية، وعاملت الأقلية «النصيريّة» معاملة أهل السنّة بالنسبة لفتح المكاتب، إذ وردت رسالة من السلطات العثمانيّة إلى ولاية بيروت تطلب فيها من الأهالي «النصيرية» والوالي إبلاغ السلطات العثمانيّة باستنبول في أيّ مكان يريدون تأسيس المكاتب والمساجد[١]. ثمَّ جاءت رسالة أخرى من الباب العالي تطلب إضافة إلى تحديد المكان الذي ستقام عليها المدارس من أجل أهل «النصيرية» تحديد المصاريف لذلك[٢].

بالإضافة إلى أنَّ هدف الدولة العثمانيّة كان تنوير وتعليم الطائفة «النصيرية» فقد كان لها هدف آخر وهو هدايتهم إلى الدين الإسلاميّ الصحيح، حيث تمّ إنشاء ٨ مكاتب لهم كدفعة أوّلى[٣].

ثمَّ اتخذ قرار برفع عدد المكاتب إلى ٤٠ مكتباً، حيث طالبت نظارة المعارف بزيادة موازنتها لتغطية نفقات بناء المكاتب، نظارة المعارف العموميّة، قلم المكتوبات، إلى مديرية بنك الزراعة: «حضرة السيد صاحب العطف: بموجب الفرمان السلطاني والقاضي بإنشاء ٤٠ مكتباً ابتدائياً في سنجق اللاذقية، لم تكن الحصّة لذلك يجب زيادة الموازنة وتحويلها إلى الولاية»[٤].

وقد حدّدت نظارة المعارف رواتب المعلّمين في سنجق اللاذقية، إذ تمّ صرف

(1) B.O.A: A.MKT.UM, 1849/38-1.
(2) B.O.A: A.MKT.UM, 1849/38-2.
(3) Ibid.
(4) B.O.A: MF.MKT, 150/1.

٢٠٠ قرش راتباً للمعلّم، وللمفتش ٨٠٠ قرش[1]. وأحياناً كانت الدولة العثمانيّة تتأخّر بإرسال رواتب المعلّمين، نظراً للضائقة المالية التي كانت تمّر بها، فكانت مديرية المعارف في الولاية تتمّنى عليها الإسراع وعدم التأخّر بدفع الرواتب من أجل حسن سير العملية التربوية: «ولاية بيروت، مديرية المعارف، إلى نظارة المعارف الجليلة: بسبب عدم تسوية مرتّبات المعلّمين الموجودين في سنجق اللاذقية شهراً بشهر، تمّ إرسال مذكّرة بذلك إلى جناب النظارة العالية، من أجل دوام التدريس في المكاتب وسير العملية التعليميّة»[2].

وقد تكرّم حضرة السلطان بإصلاح وتنظيم ١٦ مكتباً ابتدائياً في اللاذقية:

٧٦٨٠ قرشاً بمقتضى الإرادة السنيّة لحضرة السلطان يوجد ٤٠ مكتباً ابتدائياً وراتب المعلّم هو ٢٥٠ قرشاً، وراتب المعلّم العادي ١٥٠ قرشاً.

٦٠٠٠ قرشٍ راتب مفتش المكاتب الابتدائية[3].

هناك تناقض بعض الشيء، فقد مرّ معنا منذ قليل أنّ راتب المعلّم في المدارس هو ٢٠٠ قرش، وهنا نجده ٢٥٠ قرشاً، ربما طرأ زيادة عليه، لكن التناقض الكبير هو في راتب المفتش، فقد ورد معنا أنَّ راتبه ٨٠٠ قرش وهنا نجده ٦٠٠٠ قرش. لم تفصّل الوثيقة سبب هذه الزيادة!!؟

وقد أوردت إحدى الوثائق بعض أسماء المكاتب داخل سنجق اللاذقية

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 1033/63-5.
(2) B.O.A: MF.MKT, 609/19-2.
(3) B.O.A: MF.MKT, 803/61-4.

ونوعها مع راتب المعلّم وموقع المكتب[1].

اسم المكتب	موقعه	نوعه	راتب المعلّم
سلطان حميدي	قرية منجرة	ابتدائي	٢٥٠ قرشاً
برتو	حرف مشقيتا	ابتدائي	٢٥٠ قرشاً
أثر	بساده	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
لطف	كرمانة	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
ضياء	مشرقة	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
إحسان	دمرفو	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
نجم	قطرية	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
فصين	هنادي	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
مشكاة	مرايا	ابتدائي	١٥٠ قرشاً
بتر	بهلولة	ابتدائي	١٥٠ قرشاً

وكانت الدولة حريصة على المكاتب «النصيرية» حرصها على المكاتب الإسلاميّة والحكوميّة، إذ كانت ترسل مفتشين بين الحين والآخر بأوامر خاصّة من السلطان: «نظارة العدل، إلى نظارة المعارف الجليلة، حضرة صاحب الدولة: في اللائحة المقدّمة من طرف حضرة السلطان إلى الباب العالي حول إرسال السيّد

(1) B.O.A: MF.MKT, 803/61-6.

صاحب الفضيلة جمال أفندي والسيد عمر أفندي، وقام الإثنان بعملهما على أكمل وجه، ووجدا أنَّ بعض الموظّفين ارتكبوا أعمال رشوة وأساؤوا استعمال وظيفتهم، وسوف يتمّ إرسال تقرير بذلك إلى الباب العالي»[١].

ومن الأسباب التي دعت والي بيروت ومتصرّف اللاذقية بالطلب من السلطات العثمانيّة الإسراع بفتح مكاتب لها في اللاذقية، هو دخول الأمريكان إلى مناطق «النصيرية»، وإفساد عقائدهم عبر المدارس الإرسالية التي كانوا يؤسّسونها: «يوجد في سنجق اللاذقية أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة من الطائفة «النصيرية»، لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وقد استغلَّ الأمريكان ذلك وأخذوا أبناء هؤلاء إلى مكاتبهم. لذلك يرجو منكم إنشاء مكاتب ومساجد بقدر الحاجة لإرجاع هذه الطائفة إلى الإسلام وإلى الدين الحنيف»[٢].

لم تكتفِ الدولة بتأسيس مدارس ابتدائية «للنصيريين»، بل أسّست لهم أيضاً مدارس رشديّة وإعدادية[٣]. وقامت الدولة العثمانيّة بتحديد شروط لإنشاء المكاتب الابتدائية والرشديّة في نواحي بيت الشلف من جهة، وقرية البهلولية على ساحل اللاذقية التابع لسنجق طرابلس الشام، حيث قامت بتأسيس ٣ مكاتب رشديّة. واعتمّدت أنّ لكلّ ٢٠ منزلاً مكتباً للصبيان (ابتدائي)[٤].

(1) B.O.A: MF.MKT, 571/47.
(2) B.O.A: Y.PRK.UM, 24/15.
(3) B.O.A: SD, 214/58.
(4) B.O.A: A.MKT.AHM, 475/44-2.

وبعد أن بذلت الدولة العثمانيّة قصارى جهدها من أجل هداية الطائفة «النصيرية» إلى الإسلام الصحيح، بقيامها بتأسيس مدارس ابتدائية ورشديّة وإعدادية: «قامت جماعة من مكاتب البروتستانت بأخذهم إلى مكاتبها وتحريضهم على العودة مرّة أخرى إلى مذهبهم»(١).

وهذه لائحة بأسماء المكاتب التي تمّ تأسيسها للطائفة النصيرية في سنجق اللاذقية(٢):

القضاء	القرية	اسم المكتب	عدد الطلاّب
صهيون	بشمانة	أنوار حميدية	٢٠
صهيون	حضة	عناية	٢٥
صهيون	مجدل صالح	بارقة	-
مرقب	عنازة	بر الحميد	٢٦
مرقب	قدموس	شوكت حميدي	٢٤
مرقب	حصن البحر	حمية الآثار	٢٨
مرقب	بجيتة	أنعام حميدي	٢٠
مرقب	جرية	محراب	٢١
مرقب	تعتيتا	فتوحات	٢٠

---

(1) B.O.A: Y.A.HUS, 415/29-1.

(2) B.O.A: Y.A.HUS, 415/29-2.

القضاء	القرية	اسم المكتب	عدد الطلاّب
مرقب	بلوزة	قدرت	١٨
مرقب	فلقة الخواب	توقيعات	٥٠
مرقب	خطانية	نصر	١٠
مركز القضاء (رشديّة)	بانياس	حسنات	٣١
جبلة	نفس مركز رشديّة	عاطفت	٤٠
جبلة	قراصة	فجر	٢٥
جبلة	عين الشرقية	حميدية	٢٨
جبلة	عنيزة	نور الحميد	٢٥
جبلة	دويرة بعيدة	محاسن حميدية	١٧
جبلة	بين باشوط	بديعة	١٢
جبلة	كلما خونام	موهبة	٢٠
جبلة	عين شفاق	فا....	١٥
جبلة	عرب الملك	مجد	١٦
جبلة	همام القراص	فيوضات	٢٥

جدول ثانٍ[1]:

القضاء	القرية	اسم المكتب	عدد الطلاّب
صهيون (رشديّة)	سما	عون	٢٠
صهيون	جتكيلة ثالثة	مواثر	٣٠
صهيون	اباس	لمعه	١٨
صهيون	الوثية	همت	٢٦
صهيون	حيت	هبة	مهدمة

وهكذا أخذت مسيرة التعليم تشقّ طريقها في ولاية بيروت بصعوبة في بداياتها، حتّى قيّد الله لها السلطان عبد الحميد الذي كانت مدينة بيروت محبّبة إليه أوّلاً، وثانياً أنّ السلطان كان يرى أنّه لا يمكن أن ترتقي الأمم إلاّ بالعلم حيث أنشأ المئات من المدارس في ولاية بيروت، كما سيمرّ معنا في هذا الفصل، وكانت البداية في تأسيس المدارس، وقد تأسّست أربع مدارس في بيروت للذكور.

- **المكتب الابتدائي الأوّل:**
  - معلّم أوّل: الشيخ رجب أفندي.
  - معلّم ثانٍ: الشيخ عبد الرحمن أفندي.
  - معلّم ثالث: الشيخ عبد الله أفندي. عدد الطلبة: ١٥٠.

(1) B.O.A: Y.A.HUS, 415/29-3.

- **المكتب الابتدائي الثاني:**
  - معلّم أوّل: الشيخ أمين أفندي.
  - معلّم ثانٍ: الشيخ علي أفندي.
  - معلّم ثالث: مصباح أفندي. عدد الطلبة: ١٥٠.

- **المكتب الابتدائي الثالث:**
  - معلّم أوّل: الشيخ محمود أفندي.
  - معلّم ثانٍ: الشيخ حسن أفندي. عدد الطلبة: ١٥٠.
- **المكتب الابتدائي الرابع:**
  - معلّم أوّل: الشيخ عبد اللطيف أفندي.
  - معلّم ثانٍ: محيي الدين أفندي. عدد الطلبة: ١٢٠[١].

كما تمّ تأسيس أربع مكاتب للإناث:

- **المكتب الابتدائي الأوّل:**
  - معلّمة أوّلى: فاطمة هانم.
  - معلّمة ثانية: حنيفة هانم.
  - معلّمة ثالثة: نظيرة هانم. عدد الطالبات: ٥٩.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، طبع ١٣١٠، ص:٢٤٣.

- **المكتب الابتدائي الثاني:**
  - معلّمة أوّلى: هاجر عبد الحي هانم.
  - معلّمة ثانية: أمينة هانم.
  - معلّمة ثالثة: حليمة هانم. عدد الطالبات: ٦٠.
- **المكتب الابتدائي الثالث:**
  - معلّمة أوّلى: بهية رضوان هانم.
  - معلّمة ثانية: أنيسة هانم. عدد الطالبات: ٤٨.
- **المكتب الابتدائي الرابع:**
  - معلّمة أوّلى: زكية هانم.
  - معلّمة ثانية: علية هانم عدد الطالبات: ٨٠[1].

كما تأسس في مدينة طرابلس الشام المكتب الابتدائي للترقّي النموذجي:

- المدير: فخري خليل أفندي.
- معلّم أوّل: محمد علي أفندي.
- معلّم ثانٍ: شيخ حسن أزهري.
- معلّم حسن الخط: حسن أفندي.
- معلّم الفرنسي: حنا برتس أفندي[2].

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، طبع ١٣١٠، ص:٢٤٢-٢٤٣.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، دفعة ثانية، ص:١٧٧-١٧٨.

كما تأسّس مكتب ابتدائي في نابلس، وكانت الهيئة التعليميّة مؤلّفة من:

- مدير المكتب ومعلّم اللغة العثمانيّة: شيخ محمد زعيتر أفندي.
- معلّم اللغة العثمانيّة وحسن الخط: عمر زعيتر أفندي.
- معلّم القرآن الكريم وتعداد الحساب: سعيد فتيان أفندي.
- معلّم القرآن الكريم والعقائد: محمد فاش أفندي.
- معلّم العقائد وعلم الحال والتجويد وحسن الخط: عبد الرزاق أفندي.
- معلّم العثماني والحساب: وجيه أفندي.
- معلّم القرآن والعقائد: حسن خير الدين أفندي.
- معلّم علم الحال والتجويد: سليمان شرابي أفندي.
- معلّم القرآن الكريم وعلم الحال والتجويد: عارف أبو غزالة أفندي.
- معلّم عثماني وحساب: صديق أفندي.
- معلّم قرآن كريم وتجويد: عبد الله أفندي[1].

وتمّ تأسيس مكتب ابتدائي في عكا، وتألّفت الهيئة التعليميّة من:

- معلّم أوّل: شيخ محمود قبلاوي أفندي.
- معلّم ثانٍ: شيخ محيي الدين أفندي.
- معلّم تركي: توفيق أفندي.
- معلّم حسن الخط: رجب أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، دفعة ثانية، ص:٢١٥.

- بوّاب: علي بيرام آغا[١].

وأصدرت الدولة العثمانيّة جدولاً برواتب المعلّمين طبعا بالقرش:

الراتب	الوظيفة	الراتب	الوظيفة
٤٠٠ قرش	معلّم أوّل	٢٠٠ قرش	معلّم ثانٍ
٢٠٠ قرش	معلّم لغة عثمانية	١٥٠ قرشاً	معلّم ثالث
٢٥٠ قرشاً	معلّم الفرنسي	٥٠ قرشاً	معلّم حسن الخط
١٥٠ قرشاً	حارس	١٠٠ قرش	خدمة
١٥٠ قرشاً	خدمة[٢].		

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، دفعة ثانية، ص:٢١٥.

(2) B.O.A: MF.MKT, 182/127-1.

عدد المدارس الابتدائية في ألوية بيروت في السنة الدراسيّة ١٨٩٥–١٨٩٦م[1]:

الألوية / المدارس	مدارس تتبع النظام القديم	مدارس تّتبع النظام الحديث	المجموع	عدد المدارس الابتدائية المقامة منذ جلوس السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٦م
لواء بيروت	٤٢	٢٧	٦٩	٥٣
لواء طرابلس الشام	٧٧	٧٢	١٤٩	٥
لواء اللاذقية	٤٠	٧	٤٧	٣٥
لواء نابلس	١٨	١٠٨	١٢٦	١٠٨
لواء عكّا	٦٦	٧١	١٣٧	٩٠
المجموع	**٢٤٣**	**٢٨٥**	**٥٢٨**	**٢٩١**

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي ...، مرجع سابق، ص:١٤٤.

أمّا عدد الطلاّب والطالبات للعام الدراسي ١٨٩٥-١٨٩٦م[1]، فكان على النحو الآتي:

عدد الطلاّب / الألوية	الذكور	الإناث	المجموع
لواء بيروت	٣٦٩٧	١٧٥٦	٥٤٥٣
لواء طرابلس الشام	١٧٨٠	٣١٥	٢٠٩٥
لواء اللاذقية	١٦٧٩	١٧١	١٨٥٠
لواء نابلس	٤٤٩٦	٢٥٠	٤٧٤٦
لواء عكّا	٤١٧٩	٢٨١	٤٤٦٠
المجموع	**١٥٨٣١**	**٢٧٧٣**	**١٨٦٠٤**

من الملاحظ في الجدولين، أنّ أكبر عدد من المدارس قد افتتح في نابلس، وفيها أقلّ عدد من الطلاّب والطالبات.

(١) فاضل بيات: الموسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:١٤٤.

المكاتب التي تأسّست في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، حسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ[١]:

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة البازركان	١٠ مارس ١٩٩٩م
٢	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة سميطة	١٥ نيسان ١٩٩٦م
٣	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة رأس النبع	١٦ حزيران ١٩٩٨م
٤	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة رأس بيروت	١٥ نيسان ١٣٠٠ رومي
٥	بيروت	بيروت	ابتدائي	–	١٩٩٨م
٦	بيروت	بيروت	ابتدائي	باشورة	١٣٠٧هـ
٧	بيروت	بيروت	ابتدائي	زقاق البلاط	١٦ ك١ ١٣٠٥ رومي
٨	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة الباشورة	–
٩	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة الباشورة	–
١٠	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة الباشورة	ماي سنة ١٢٩٩هـ
١١	بيروت	بيروت	ابتدائي	باب يعقوب	١٣٠٥هـ
١٢	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة حمّام الصغير	ك١ – ١٣٠٥هـ

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣٢١هـ، الدفعة السادسة، ص:٤٣٦–٤٤٣.

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١٣	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة حمّام الصغير	آب – ١٣٠٦ رومي
١٤	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة راس بيروت	تمّوز ١٣٠٤ رومي
١٥	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة حضرة	آب ١٣٠٣ رومي
١٦	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة غربية	أيلول ١٢٩٩ رومي
١٧	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة راس النبع	١ آذار ١٢٩٨ رومي
١٨	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة راس بيروت	١ آذار ١٢٩٨ رومي
١٩	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة حافر	٥ أيار ١٢٩٣ رومي
٢٠	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة زقاق البلاط	٢٠ حزيران ١٢٩٤ رومي
٢١	بيروت	صيدا	ابتدائي	محلّة جامع العمري	١٢٩٦هـ
٢٢	بيروت	صيدا	ابتدائي	محلّة شمعون	١٣١٧هـ
٢٣	بيروت	صيدا	ابتدائي	محلّة شاكرية	١٣١٩هـ
٢٤	بيروت	صيدا	ابتدائي	محلّة قناية	١٣١٩هـ
٢٥	بيروت	صيدا	ابتدائي	محلّة حرب العين	١٣٠٦هـ
٢٦	بيروت	صيدا	ابتدائي	جامع البحر	١٣١٠هـ
٢٧	بيروت	صيدا	ابتدائي	قرية جوبا	١٣١٠هـ
٢٨	بيروت	صيدا	ابتدائي	قرية شحور	١٣١٠هـ

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٢٩	بيروت	صيدا	ابتدائي	قرية طير دبا	١٣١٥هـ
٣٠	بيروت	صيدا	ابتدائي	قرية خربة سلم	١٣١٤هـ
٣١	بيروت	صيدا	ابتدائي	–	١٣١٤هـ
٣٢	بيروت	صيدا	ابتدائي	قصبة صور	١٣١٦هـ
٣٣	بيروت	صيدا	ابتدائي	قصبة صور	١٣٠٠هـ
٣٤	بيروت	صيدا	ابتدائي	قصبة صور	١٢٩٩هـ
٣٥	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	قرية بنت جبيل	ت٢ – ١٢٩٤ رومي
٣٦	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	محلّة شقرة	ك٢ ١٢٩٥ رومي
٣٧	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	قرية خيام	شباط ١٢٩٥ رومي
٣٨	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	قرية مجدل سلم	شباط ١٢٩٦ هـ
٣٩	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	قرية برعشيت	ت٢ – ١٢٩٧ رومي
٤٠	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	قرية ميس الجبل	تمّوز ١٢٩٧ رومي
٤١	بيروت	مرجعيون	ابتدائي	محلّة عتبايا	تمّوز ١٢٩٧ رومي
٤٢	طرابلس الشام	طرابلس الشام	ابتدائي	محلّة التل	١١ أيلول ١٣١٣رومي
٤٣	طرابلس الشام	طرابلس الشام	ابتدائي	محلّة جمارين	١ ت٢ ١٢٩٥ رومي

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٤٤	طرابلس الشام	طرابلس الشام	ابتدائي	محلّة الميناء	أيلول ١٣١٣ رومي
٤٥	طرابلس الشام	طرابلس الشام	ابتدائي	محلّة طرطوس	حزيران ١٣٠٦ رومي[1]
٤٦	عكا	عكا	ابتدائي	قرية زيب	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٤٧	عكا	عكا	ابتدائي	قرية غايسيه	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٤٨	عكا	عكا	ابتدائي	قرية بركا	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٤٩	عكا	عكا	ابتدائي	قرية كويكبات مع عمقا	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥٠	عكا	عكا	ابتدائي	قرية جديدة	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥١	عكا	عكا	ابتدائي	قرية بروة	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي

(١) وردت أيضا بسالنامة طرطوس.

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٥٢	عكا	عكا	ابتدائي	قرية شفا عمر + عبين	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥٣	عكا	عكا	ابتدائي	قرية نحتين	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥٤	عكا	عكا	ابتدائي	قرية عرابة	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥٥	عكا	عكا	ابتدائي	قرية تحف	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥٦	عكا	عكا	ابتدائي	قرية طمرة	١٠ نيسان ١٣١٨ رومي
٥٧	عكا	عكا	ابتدائي	نفس عكا	١٣١٣هـ
٥٨	عكا	حيفا	ابتدائي	محلّة شرمة	١٣٠٤هـ
٥٩	عكا	حيفا	ابتدائي	محلّة شرمة	١٣٠٤هـ
٦٠	عكا	صفد	ابتدائي	نفس صفد	١٢٩٥هـ
٦١	عكا	صفد	ابتدائي	نفس صفد	١٣١٠هـ
٦٢	عكا	ناصرة	رشدي	قصبة ناصرة	١٣١٦هـ
٦٣	عكا	ناصرة	ابتدائي	قصبة ناصرة	١٣١٢هـ

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٦٤	عكا	ناصرة	ابتدائي	قصبة ناصرة	١٣٠٩هـ
٦٥	عكا	ناصرة	ابتدائي	قرية صفورية	١٣١٨هـ
٦٦	لاذقية	لاذقية	إعدادي	قصبة اللاذقية	١ ت٢ ١٣١٨رومي
٦٧	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	محلّة قلعة	١٣٠٠هـ
٦٨	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	محلّة قلعة	١٣٠٠هـ
٦٩	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	محلّة صباغين	١٣٠٠هـ
٧٠	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	محلّة صباغين	١٣٠٠هـ
٧١	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية منجرة	١ ت٢ ١٣٠٦رومي
٧٢	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية بسناده	٣ أيار ١٣٠٧رومي
٧٣	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية خو	٣ أيار ١٣٠٧رومي
٧٤	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية كرسانة	٣ آذار ١٣٠٧ رومي
٧٥	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية قطرية	١١ آذار ١٣٠٧ رومي
٧٦	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية بهلولية	٣ آذار ١٣٠٧ رومي
٧٧	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	مشتقتينا	٣ آذار ١٣٠٧ رومي
٧٨	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية هنادي	٤ ك٢ ١٣٠٨ رومي
٧٩	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	قرية مشيرفة	٦ ك٢ ١٣٠٨ رومي
٨٠	لاذقية	لاذقية	ابتدائي	محلّة سراي	١٥ ت٢ ١٣٠٨ رومي

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٨١	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة قرداحة	١٢ ت٢ ١٣٠٧ رومي
٨٢	لاذقية	جبلة	ابتدائي		
٨٣	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة عين شرقية	١٥ آذار ١٣٠٧ رومي
٨٤	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة عرب	٢٩ شباط ١٣٠٧ رومي
٨٥	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة عين شقاق	٢٩ ك٢ ١٣٠٧ رومي
٨٦	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة عنيزة	١١ أيار ١٣٠٨ رومي
٨٧	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة ياشوط	١١ آذار ١٣٠٩ رومي
٨٨	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة حمام القراحلة	١٥ نيسان ١٣٠٩ رومي
٨٩	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة دوير بعيدة	١ شباط ١٣٠٨ رومي
٩٠	لاذقية	جبلة	ابتدائي	محلّة كلماخو	٩ آذار ١٣١٨ رومي
٩١	لاذقية	جبلة	ابتدائي	--	--
٩٢	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة عنازة	٨ ك٢ ١٣٠٧ رومي
٩٣	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة حصن البحر	١٨ ك٢ ١٣٠٨ رومي
٩٤	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة حطانية	٢٤ حزيران ١٣٠٨ رومي

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٩٥	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة بحنين	٢٥ ك٢ ١٣٠٧ رومي
٩٦	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة قدموس	٤ آذار ١٣٠٨ رومي
٩٧	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة بلوزة	٧ ك٢ ١٣٠٨ رومي
٩٨	لاذقية	مرقب	ابتدائي	محلّة تفيتا	١ ك١ ١٣٠٨ رومي
٩٩	لاذقية	مرقب	ابتدائي	قرية قلعة الخوابي	٣٠ ت١ ١٣٠٨ رومي
١٠٠	لاذقية	مرقب	ابتدائي	قرية خربة	١ ك١ ١٣٠٨ رومي
١٠١	لاذقية	صهيون	ابتدائي	قرية سلما	١١ أيار ١٣٠٨ رومي
١٠٢	لاذقية	صهيون	ابتدائي	قرية بشمانة	٣ شباط ١٣٠٧ رومي
١٠٣	لاذقية	صهيون	ابتدائي	قرية مجدل صالح	٣ شباط ١٣٠٧ رومي
١٠٤	لاذقية	صهيون	ابتدائي	قرية حفة	٢٢ ك٢ ١٣٠٨ رومي
١٠٥	لاذقية	صهيون	ابتدائي	-	١ ك١ ١٣٠٩ رومي
١٠٦	لاذقية	صهيون	ابتدائي	قرية دباش	١١ أيلول ١٣١٠ رومي
١٠٧	لاذقية	صهيون	ابتدائي	قرية جيت	١٩ ك٢ ١٣٠٩ رومي
١٠٨	نابلس	نابلس	ابتدائي	محلّة صلبة	آذار ١٢٩٧ رومي
١٠٩	نابلس	نابلس	ابتدائي	محلّة صلبة	ت١ ١٢٩٩ رومي

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١١٠	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية بيت	ك١ ١٣٠٥ رومي
١١١	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية بينا	ك١ ١٣٠٥ رومي
١١٢	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية عورانا	ك١ ١٣٠٥ رومي
١١٣	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية عقربا	ك١ ١٣٠٥ رومي
١١٤	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية تلفيت	ك١ ١٣٠٥ رومي
١١٥	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية قصرة	أيلول ١٣٠٦ رومي
١١٦	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية عصرة	أيلول ١٣٠٦ رومي
١١٧	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية طلوزة	أيلول ١٣٠٦ رومي
١١٨	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية رفيدة	أيول ١٣٠٦ رومي
١١٩	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية سالم	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢٠	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية روجيب	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢١	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية سطنطيد	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢٢	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية بيت أمرين	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢٣	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية برقا	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢٤	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية نورين	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢٥	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية بيت دجن	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٢٦	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية دير شرف	ك٢ ١٣٠٧ رومي

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١٢٧	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية سلفيت	آذار ١٣٠٠ رومي
١٢٨	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية جماعين	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٢٩	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية تل	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٣٠	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية قدوم	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٣١	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية بديا	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٣٢	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية ديراستيا	ت١ ١٣٠٦ رومي
١٣٣	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية حواره	شباط ١٣٠٦ رومي
١٣٤	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية حجة	شباط ١٣٠٦ رومي
١٣٥	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية ساوية	شباط ١٣٠٦ رومي
١٣٦	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية غزون	شباط ١٣٠٦ رومي
١٣٧	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية الديك	شباط ١٣٠٦ رومي
١٣٨	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية زنتيس	ك٢ ١٣٠٦ رومي
١٣٩	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية محدث صادق	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٤٠	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية قاسم	حزيران ١٣٠٦ رومي
١٤١	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية طول كرم	نيسان ١٣٠٢ رومي
١٤٢	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية بلعا	آذار ١٣٠٢ رومي
١٤٣	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية طيبة	آذار ....

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١٤٤	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية قيلقيلة	حزيران ١٣٠٢ رومي
١٤٥	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية شريكة	أيار ١٣٠٧ رومي
١٤٦	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية فاون	تمّوز ١٣٠٧ رومي
١٤٧	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية باقة غربية	أيار ١٣٠٧ رومي
١٤٨	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية علار	ت٢ ١٣٠٧ رومي
١٤٩	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية دير الغصون	ك١ ١٣٠٧ رومي
١٥٠	نابلس	بني صعب	ابتدائي	قرية بيت ليد	شباط ١٣٠٧ رومي
١٥١	نابلس	جنين	ابتدائي	قصبة جنين	آذار ١٢٩٩ رومي
١٥٢	نابلس	جنين	ابتدائي	قصبة عربة	حزيران ١٣٠٤ رومي
١٥٣	نابلس	جنين	ابتدائي	قصبة طوباس	ت١ ١٣٠٦ رومي
١٥٤	نابلس	جنين	ابتدائي	قصبة برقين	ك٢ ١٣٠٦ رومي
١٥٥	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية سيلة جارنية	ك١ ١٣٠٦ رومي
١٥٦	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية أم الفحم	أيار ١٣٠٦ رومي
١٥٧	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية قفين	تمّوز ١٣٠٦ رومي
١٥٨	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية بعيد	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٥٩	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية حلبة	ت٢ ١٣٠٦ رومي
١٦٠	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية نورس	آذار ١٣٠٦ رومي

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١٦١	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية فراعي	أيار ١٣٠٦ رومي
١٦٢	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية شبلة الظهر	ت٢ ١٣٠٦ رومي
١٦٣	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية جبع	آذار ١٣٠٦ رومي
١٦٤	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية مثليون	أيار ١٣٠٦ رومي
١٦٥	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية صانور	ت١ ١٣٠٥ رومي
١٦٦	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية سبريس	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٦٧	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية عجة	أيلول ١٣٠٦ رومي
١٦٨	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية رمانة	ك٢ ١٣٠٦ رومي
١٦٩	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية طيبة	شباط ١٣٠٦ رومي
١٧٠	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية قناطية	أيار ١٣٠٧ رومي
١٧١	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية دان	آب ١٣٠٧ رومي
١٧٢	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية ربا	ت٢ ١٣٠٧ رومي
١٧٣	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية غزة	ت٢ ١٣٠٧ رومي
١٧٤	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية دير أبو صفيف	آذار ١٣٠٧ رومي
١٧٥	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية فود	ك٢ ١٣٠٧ رومي
١٧٦	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية عقابا	١٣٠٨ هـ
١٧٧	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية بيت أيبا	١٣١١هـ

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١٧٨	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية طمون	١٣١١هـ
١٧٩	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية طوباش	١٣٠٦هـ
١٨٠	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية غاموط	١٣١١هـ
١٨١	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية قربوت	١٣١١هـ
١٨٢	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية قصلان	١٣١١هـ
١٨٣	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية تل	١٣١١هـ
١٨٤	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية حواره	١٣٠٦هـ
١٨٥	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية تعز قليل	١٣٠٦هـ
١٨٦	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية جده	١٣٠٨هـ
١٨٧	نابلس	نابلس	ابتدائي	قرية غينابوس	١٣١١هـ
١٨٨	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية سلفيت	١٣١١هـ
١٨٩	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية سلفيت	–
١٩٠	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية سفريا	–
١٩١	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية أمانين	–
١٩٢	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية حيصا قوط	–
١٩٣	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية رهقين	–
١٩٤	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية زاوية	–

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
١٩٥	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية باسوف	-
١٩٦	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية مردة	-
١٩٧	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية فرضة	-
١٩٨	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية مارس	-
١٩٩	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية ثلث	-
٢٠٠	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية دير بلوط	-
٢١٠	نابلس	جماعين	ابتدائي	قرية جبت	-
٢٠٢	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية جنين	-
٢٠٣	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية جنين	-
٢٠٤	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية بامون	-
٢٠٥	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية مقيلة	-
٢٠٦	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية بارود عرقة	-
٢٠٧	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية مسلة	-
٢٠٨	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية جبلون	-
٢٠٩	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية فقوعة	-
٢١٠	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية شطة	-
٢١١	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية ناعورة وطمرة	-

#	اللواء	القضاء	درجة المكتب	موقع المكتب	تاريخ التأسيس
٢١٢	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية بذور دنين	–
٢١٣	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية رزعين	–
٢١٤	نابلس	جنين	ابتدائي	قرية قلعية	–
٢١٥	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة الباشورة	١١ أيلول ١٣١٤هـ
٢١٦	بيروت	بيروت	ابتدائي	مينة الحصن	١٣١٥هـ
٢١٧	بيروت	بيروت	ابتدائي	محلّة حاوز	١٣١٥هـ
٢١٨	عكا	طبريا	ابتدائي	محلّة جامع الطاهر	١٣٠٥هـ
٢١٩	عكا	طبريا	ابتدائي	قرية لوبيد	١٣١٥هـ
٢٢٠	عكا	طبريا	ابتدائي	قرية حطين	١٣١٥هـ
٢٢١	عكا	طبريا	ابتدائي	قرية كما	١٣١٥هـ
٢٢٢	عكا	طبريا	ابتدائي	قرية حدثة	١٣١٥هـ
٢٢٣	عكا	طبريا	ابتدائي	قرية معذر	١٣١٧هـ

بلغ عدد المدارس الابتدائية حسب الجدول الذي مرَّ معنا ٢٣٠ مدرسة، أمَّا سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٦هـ فتذكر أنَّ عدد المدارس الابتدائية بلغ في ولاية بيروت ٣٠٠ مدرسة للذكور الإناث(١).

ومن المثير للاستغراب، أنَّ الإحصاءات التي مرّت معنا لم تأتِ على ذكر عدد المدارس في لواء البلقاء، على الرغم من أنَّ اللواء المذكور كان ضمن ألوية ولاية بيروت عند تأسيسها، ولكن عثرنا على وثيقة أعطتنا فكرة عن أعداد المدارس في هذا اللواء وهي ٢٩ مكتباً ابتدائياً(٢).

ومن أجل ضبط هذه المدارس ومتابعتها عن كثب، أنشأت مديرية معارف بيروت جهازاً للتفتيش على المدارس، حيث كانت ترسل المفتشين دورياً للتفتيش على المدارس الابتدائية(٣)، وكان جهاز التفتيش يتّخذ الإجراءات اللازمة بحقّ المعلّمين المقصّرين بواجباتهم، وهذا ما حصل لبعض معلّمي المدارس الابتدائية في نابلس، حيث تمّ صرف بعض المعلّمين لعدم قيامهم بواجبهم(٤).

وكانت برامج توزيع الدروس للمدارس الابتدائية تأتي من إستنبول، حيث تمّ تخصيص الدروس الآتية: علوم دينية، أبجدية تركية وعربية، قراءة عربي، لغة تركية، إملاء عربي وكتابة، مختصر صرف ونحو عربي، مختصر نحو تركي،

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٦هـ، ص:٩٦-٩٧.

(2) B.O.A: A.MKT.UM, 1845/70.

(3) B.O.A: MF.MKT, 284/20.

(4) B.O.A: MF.MKT, 102/102(1-1).

محادثة تركية، خط، جغرافيا، تاريخ، معلومات مدنية وأخلاقية، معلومات فنيّة وأخلاقية[١].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الدليل الإحصائي لسنة ١٣٢٩-١٣٣٠هـ[٢]، قدّم إحصاءات لعدد المدارس (ذكوراً وإناثاً)، وعدد المعلّمين (ذكوراً وإناثاً)، وعدد التلاميذ (ذكوراً وإناثاً) لكل لواء وقضاء على حدة.

الأعداد / لواء بيروت	عدد المدارس		عدد المعلّمين		عدد التلاميذ	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قضاء بيروت	٣	٢	٢١	٩	٥٠٨	٢٣٨
توابع بيروت	–	–	–	–	–	–
قضاء صور	١	١	٢	٢	١٠٠	٥٦
توابع صور	٢	–	١	٢	٤٥	–
قضاء صيدا	١	١	٧	١	٨٩	١١٠
توابع صيدا	٣	–	٤	–	١٦٥	–
قضاء مرجعيون	١	١	٢	٢	٥٨	٥٢
تابع مرجعيون	–	–	–	–	–	–
المجموع	١١	٥	٣٧	١٦	٩٦٥	٤٥٦

(1) B.O.A: MF.MKT, 1166/26(6-8).

(٢) معارف نظاراتي عمومية إحصائيات قلمي ١٣٢٩-١٣٣٠هـ، ص:١٦-١٧.

الأعداد / لواء طرابلس الشام	عدد المدارس		عدد المعلّمين		عدد التلاميذ	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قضاء طرابلس الشام	٥	٣	٢٤	١١	٥٠٩	٢١٣
توابع طرابلس الشام	٥	–	١٠	–	١٨٣	–
قضاء حصن الأكراد	٢	–	٣	–	٣٥	–
توابع حصن الأكراد	١	–	٢	–	٣٧	–
قضاء صافيتا	٢	–	٤	–	٤٠	–
توابع صافيتا	–	–	–	–	–	–
قضاء عكار	٢	–	٤	–	٤٩	–
تابع عكار	٢	–	٢	–	٥٠	–
المجموع	١٩	٣	٤٩	١١	٩٠٣	٢١٣

الأعداد / لواء عكا	عدد المدارس		عدد المعلّمين		عدد التلاميذ	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قضاء عكا	١	١	٤	٤	١٤٤	٨٠
توابع عكا	٢	–	٢	–	٨١	–
قضاء حيفا	٢	١	٩	٣	٢٥٨	٨٠
توابع حيفا	٢	–	٢	–	٨٠	–
قضاء صفد	٢	٢	٨	٣	١٨٥	١٦٦
توابع صفد	٥	–	٥	–	١٧٧	–
قضاء طبريا	١	١	٥	٢	٧٨	٣٠
تابع طبريا	١٠	–	٥	–	٢١٢	–
قضاء الناصرة	١	–	٣	–	٧٥	–
توابع الناصرة	٤	–	٥	–	١٨٠	–
المجموع	٣٠	٥	٥٣	١٢	١٤٧٠	٣٥٦

الأعداد / لواء اللاذقية	عدد المدارس		عدد المعلّمين		عدد التلاميذ	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قضاء اللاذقية	٢	١	٧	٧	٢٩٥	٩٧
توابع اللاذقية	١٢	–	١٢	–	٣٦٠	–
قضاء جبلة	١	١	٤	٢	١١٢	٦٥
توابع جبلة	٦	–	٦	–	١١٧	–
قضاء صهيون	١	–	٤	–	٦٤	–
توابع صهيون	٤	–	٤	–	٦٥	–
قضاء مرقب	١	١	٤	٢	٨٠	٥٨
تابع مرقب	٣	–	٣	–	٤٨	–
المجموع	٣٠	٣	٤٤	١١	١١٠٥	٢٢٠

الأعداد / لواء نابلس	عدد المدارس		عدد المعلّمين		عدد التلاميذ	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
قضاء نابلس	٤	١	٢٤	٥	٨٨١	٢١١
توابع نابلس	٧	–	١١	–	٣٠٥	–
قضاء بني صعب	١	١	٦	١	١٩٠	٤٢
توابع بني صعب	٧	–	١٣	–	٥٦٤	–
قضاء جنين	١	١	٦	٢	١٢٣	٦١
توابع جنين	٧	–	١٠	–	٣٨٠	–
المجموع	٢٧	٣	٧٠	٨	٢٤٤٣	٣١٤

٣) المكاتب الرشديّة:

في عهد السلطان عبد المجيد الأوّل ازدادت الحاجة إلى إجراء إصلاحات جذريّة في المدارس الابتدائية بعد أن ثبت عدم قدرتها على إعداد تلاميذ للمدارس الاعدادية لوجود فجوة كبيرة بين المواد التي تدرّس في كلتا المرحلتين، فتقرّر تأسيس مدارس أعلى مستوى من المدارس الابتدائية تحت اسم «مدارس الصفوف الثانية». وعلى الرغم من مصادقة السلطان على القرار، إلاّ أنَّ السلطان لم يستحسن تسميتها بهذا الاسم، وطلب تغييره إلى المدارس الرشديّة. وبوشر بافتتاح هذا النوع من المدارس في الجزء الأوروبي من الدولة في بدايتها، ثم انتشرت في كافة الولايات، وحددت مدّة الدراسة في المدارس الرشديّة في أوّل الأمر بأربع سنوات، ثمَّ زيدت إلى ست سنوات، وفي سنة ١٨٦٣م قلّصت إلى خمس سنوات[1].

وقد حثّت مديرية معارف بيروت الدولة العثمانيّة على الإسراع في فتح مدارس رشديّة ليكمل أطفال المسلمين تعليمهم، ولتقف في وجه المدارس الإرسالية: «إلى نظارة المعارف الجليلة: يجب إصلاح وتعمير المدارس الرشديّة الموجودة في بيروت وضواحيها، وذلك لتقف أمام المدارس الأجنبيّة»[2].

وبعد هذه المذكّرة التي تلقّتها السلطات العثمانيّة، أصدر السلطان أوامره

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٢٣٣.
(2) B.O.A: MF.MKT, 205/50-1.

لنشر العلم والمعارف في كل مكان وتعليم وتربية الأطفال الصغار، حيث تمّ افتتاح عدد من المكاتب الرشديّة في بيروت وطرابلس الشام[١]. وقد تمّ تخصيص مبلغ سنوي لولاية بيروت وقدره: ٧٨٠٠ قرشاً للإنفاق سنوياً على المدارس الرشديّة[٢]، كما أرسلت الدولة مساعدات عاجلة لإصلاح وترميم المدارس الرشديّة في ولاية بيروت:

- ١٦١٠ قروش تخصيصات لمدارس الرشديّة للمراقبين ٣ معلّمين ٣ خدم.
- ٤٥٠ قرشاً متفرقة على المكاتب الرشديّة.
- ١٦٢٠٠ قرشٍ مصاريف معلّمي المكاتب الرشديّة.
- ٢٢٨٠ قرشاً مصاريف بوّابين المكاتب الرشديّة.
- ٣٦ قرشاً مصاريف عمّال مكاتب الرشديّة[٣].

أمّا المدارس الرشديّة التي تفتح ليلاً، داخل سنجق اللاذقية، فقد خصّصتها الدولة بالمصاريف كالآتي:

- ١٦٤٧٠ قرشاً راتب معلّمي وخدم في المدارس.
- ٤٥٠ قرشاً عمّال المكاتب الرشديّة[٤].

---

(1) B.O.A: A.MKT.UN, 1759/24.
(2) B.O.A: MF.MKT, 803/61-1.
(3) B.O.A: MF.MKT, 803/61-4.
(4) B.O.A: MF.MKT, 803/61-5.

وبناءً على المراسلات التي كانت تأتي من ولاية بيروت، حيث كانت تبدي مخاوفها من انتشار الإرساليات الأجنبيّة التي كانت تعمد إلى تغريب ليس فقط أطفال المسلمين، بل أطفال النصيرية والمسيحيين، بادرت مديرية المعارف المذكورة، «إلى فتح مكتب رشديّة من أجل أطفال المسلمين والمسيحيين والنصيرية في قصبة اللاذقية التابعة لسنجق طرابلس الشام، وتمّ إخبار نظارة المعارف بذلك»[1].

وكان لهذه المدارس جهاز للتفتيش خاصّ به، حيث كان يتفقّد المدارس بشكل دوريّ، ومعه صلاحيات باتخاذ القرارات الفورية: «إلى نظارة المعارف الجليلة: بسبب عدم استفادة بعض الطلاّب الذين يدرسون في المدرسة الرشديّة في نابلس وذلك يرجع إلى تقصير بعض المدرّسين وهم أوّل وثاني مدرّس اللغة الفرنسية. وبعد البحث والإطّلاع في الهيئة المتخصّصة تمّ عزل المدرّسين المقصرين»[2]، وفي رسالة أخرى تمّ تغريمهما[3].

أمّا عن أعداد المكاتب الرشديّة بشعبها الذكور والإناث وموقعها فلن نجد أفضل مّما قدّمته لنا سالنامات ولاية سورية عندما كانت بيروت تابعة لولاية سورية، وعندما أصبحت بيروت ولاية مستقلة، من سالناماتها وسالنامات نظارة المعارف:

---

(1) B.O.A: MVL, 567/25.

(2) B.O.A: MF.MKT, 102/102-1.

(3) B.O.A: MF.MKT, 102/102-2.

- **مكتب رشديّة اللاذقية**[(١)]:
  - المعلّم الأوّل: أحمد سامي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٣٠ طالباً.
- **مكتب رشديّة عكا**[(٢)]:
  - المعلّم الأوّل: عمر وصفي أفندي. معلّم ثانٍ: إبراهيم أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٧٠ طالباً.
- **مكتب رشديّة عكا**[(٣)]:
  - المعلّم الأوّل: عمر أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٣٠ طالباً.
- **مكتب رشديّة نابلس**[(٤)]:
  - معلّم أوّل: مصطفى رشدي أفندي. معلّم ثانٍ: حسين أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٦٠ طالباً.
- **مكتب رشديّة طرابلس**[(٥)]:
  - معلّم أوّل: أحمد أفندي. معلّم ثانٍ: مصطفى أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٤٦ طالباً.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١٣، ص:١٨٤.

(٢) المصدر نفسه: ص:١٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ص:١٩٨.

(٤) المصدر نفسه: ص:٣١٦.

(٥) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة ١١، ص:١٧٥.

- **مكتب رشديّة أسكلة سي (الميناء)**[1]:
  - معلّم أوّل: محمد حلمي أفندي. معلّم ثانٍ: محمود أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٣٣ طالباً.
- **مكتب رشديّة اللاذقية**[2]:
  - معلّم: علي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٥ طالباً.
- **مكتب رشديّة عكا**[3]:
  - معلّم أوّل: منحل . معلّم ثانٍ: إبراهيم أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٦٥ طالباً.
- **مكتب رشديّة البلقا**[4]:
  - معلّم أوّل: مصطفى أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٠ طلاب.
- **مكتب رشديّة نابلس**[5]:
  - معلّم أوّل: مصطفى رشدي أفندي. معلّم ثانٍ: حسين حفظي أفندي.

---

(١) المصدر نفسه: ص:١٧٥.
(٢) المصدر نفسه: ص:١٨٣.
(٣) المصدر نفسه: ص:١٩٢.
(٤) المصدر نفسه: ص:٢١٣.
(٥) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، الدفعة العاشرة، ص:٢٤١.

○ معلّم الفرنسي: الأمير عارف شهاب. عدد الطلاّب ٦٨ طالباً.

– **مكتب رشديّة طرابلس**[١]:

○ معلّم أوّل: أحمد أفندي معلّم ثانٍ: مصطفى أفندي.

○ معلّم فرنسي: عثمان أفندي. معلّم الخط: محمود أفندي.

– **مكتب رشديّة اللاذقية**[٢]:

○ معلّم: سامي أفندي. عدد الطلاّب: ٥٠ طالباً.

– **مكتب رشديّة عكا**[٣]:

○ معلّم أوّل: عمر وصفي أفندي. معلّم ثانٍ: إبراهيم أفندي بدر.

○ عدد الطلاّب: ٤٥ طالباً.

– **مكتب رشديّة نابلس**[٤]:

○ معلّم أوّل: مصطفى رشدي أفندي. معلّم فرنسي: الأمير عارف شهاب.

○ عدد الطلاّب: ٦٨ طالباً.

– **مكتب رشديّة بيروت للإناث:**

○ معلّمة السنة الأولى: كوثر هانم.

○ معلّمة السنة الثانية: فاطمة هانم. عدد الطالبات: ٤٠ طالبة.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة السادسة عشر، ص:١٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ص:١٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ص:١٧٣.

(٤) المصدر نفسه: ص:١٨٩.

- **مكتب رشديّة بيروت للذكور:**
  - معلّم أوّل: محمد أمين أفندي.
  - معلّم ثانٍ: شهادب الدين أفندي. عدد الطلاّب: ٨٥ طالباً.
- **مكتب رشديّة صور للذكور:**
  - معلّم أوّل: عبد الرحمن أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٤٢ طالباً.
- **مكتب رشديّة عكا للذكور:**
  - معلّم أوّل: إسماعيل حقي أفندي.
  - معلّم الرقعة (الخط): حافظ أفندي. عدد الطلاّب: ٢٨ طالباً.
- **مكتب رشديّة حيفا للذكور:**
  - معلّم أوّل: عبد الرحمن أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٠ طالباً.
- **مكتب رشديّة صفد للذكور:**
  - معلّم أوّل: وهبي أفندي.
  - معلّم الكتابة: أحمد حمدي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٥ طالباً.
- **مكتب رشديّة الناصرية للذكور:**
  - معلّم أوّل ومعلّم الخط: سلمي عبد القادر أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٥ طالباً.

- **مكتب رشديّة نابلس للذكور:**
  - معلّم أوّل: علي رضا أفندي.
  - معلّم ثانٍ: رفعت أفندي.
  - معلّم اللغة الفرنسية: رشيد أفندي.
  - معلّم الرقعة (الخط): عمر أفندي. عدد الطلاّب: ٧٠ طالباً.
- **مكتب رشديّة جنين للذكور:**
  - معلّم أوّل: إسلام أفندي.
  - معلّم الكتابة: إسلام أفندي. عدد الطلاّب: ١٦ طالباً[1].
- **مكتب رشديّة صيدا:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: عبد القادر أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٤١ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة صور:**
  - معلّم أوّل وحسن خط: حسن شريف أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٥ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة حيفا:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: توفيق أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٢ طالباً. خدم: ١.

(١) سالنامة ولاية بيروت ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، طبع ١٣١٠هـ، ص:٢٤١-٢٤٢.

- **مكتب رشدي الناصرة:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: إبراهيم أفندي.
  - معلّم ثانٍ: عبد الأحد أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٥ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة طبريا:**
  - معلّم أوّل: حافظ أفندي.
  - معلّم حسن الخط: سعيد أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٦ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة جنين:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: إسلام أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٥ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة جبلة:**
  - معلّم أوّل: علي رضا أفندي.
  - معلّم ثانٍ: عبد الرحمن أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٧ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة بانياس:**
  - معلّم أوّل: حمدي أفندي.
  - معلّم ثانٍ: عبد الرحمن أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٣١ طالباً. خدم: ١.

- **مكتب رشديّة صهيون:**
  - معلّم أوّل: عبد الوهاب أفندي.
  - معلّم ثانٍ: مصطفى فخر الدين أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٤ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة بيروت للإناث:**
  - معلّمة أوّلى: أسما كوثر هانم.
  - معاونة: فاطمة هانم.

○ عدد الطالبات: ١٧٦ طالبة. خدم: ١[١].

وقد ذكرت سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، مكتب رشديّة بيروت للإناث وهو مكوّن من:

○ معلّمة أوّلى: زليخة مقبولة هانم. ○ معلّمة ثانية: فاطمة هانم.

○ معلّمة ثالثة: عطية هانم. ○ معلّمة رابعة: سنية هانم.

○ معلّمة خامسة: فاطمة هانم[٢].

أمّا سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٩هـ[٣]، فقد أوردت تقريباً نفس المدارس، لكن أحياناً بزيادة أو نقصان لأعداد الطلاّب:

---

(١) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ، دفعة أولى، ص:٩٨١-٩٨٣.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:٩٢.

(٣) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٩هـ، ص:٤٨٩-٤٩٠.

- **مكتب رشديّة صيدا:**
  - معلّم حسن الخط: عبد القادر أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٤١ طالباً. خدم: ١.

لا يوجد أي تغيير لا في المعلّمين ولا في عدد الطلاّب.

- **مكتب رشديّة صور:**
  - معلّم أوّل وتعليم حسن الخط: محمد صبحي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٣٥ طالباً. خدم: ١.

نلاحظ بمكتب رشديّة صور لسالنامة ١٣١٩هـ أنَّه تمّ تغيير المعلّم وازداد عدد الطلاّب.

- **مكتب رشديّة حيفا:**
  - معلّم أوّل ووكيل حسن الخط: رضى أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٥ طالباً. خدم: ١.

أما مكتب رشديّة حيفا بالنسبة لسالنامة ١٣١٩هـ، فقد تمّ تغيير المعلّم وزيادة ثلاثة طلاّب.

- **مكتب رشديّة الناصرية:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: محمد توفيق أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٢ طالباً. خدم: ١.

نلاخط بمكتب الناصرة أنّه تمّ تغيير المعلّم وتناقص عدد الطلاّب ثلاثة.

- **مكتب رشديّة صفد:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: إبراهيم أدهم أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٧ طالباً. خدم: ١.

لم يرد اسم مكتب الرشديّة في سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٢١٨هـ، إنما ورد في سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ. لذلك بالنسبة لسالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٩هـ، فقد أصبح هناك معلّم واحد بدل المعلّمين، وتناقص عدد التلاميذ من ٢٥ إلى ١٧.

- **مكتب رشديّة طبريا:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: محمد حامد أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٢ طالباً. خدم: ١.

بالنسبة لسالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦هـ، فقد تناقص عدد المعلّمين من إثنين إلى واحد. أمّا عدد الطلاّب، فقد تناقص أيضاً من ٢٦ إلى ١٢، ربما هذا يفسر لماذا أصبح المكتب يعتمّد على معلّم واحد بدل إثنين.

- **مكتب رشديّة جنين:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: عبد اللطيف أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٢ طالباً. خدم: ١.

بالنسبة لسالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦هـ، فقد ثمَّ

تغيير المعلّم وتناقص عدد الطلاّب ٣.

- **مكتب رشديّة جبلة:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: محمد صبحي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٩ طالباً. خدم: ١.

بالنسبة لسالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦هـ، فقد تناقص عدد المعلّمين من إثنين إلى واحد، وزاد عدد الطلاّب من ١٧ إلى ١٩، ولا نستطيع معرفة المعايير التي كانت تعتمدها الدولة العثمانيّة في تعيين المعلّمين في المكاتب، فتارةً يزداد عدد الطلاّب وينقص عدد المعلّمين وتارةً ينقص عدد الطلاّب ويزيد عدد المعلّمين.

- **مكتب رشديّة مرقب:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: أحمد حمدي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٣ طالباً. خدم: ١.
  - لم نعثر على هذا المكتب إلا بهذه السالنامة.
- **مكتب رشديّة صهيون:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: محمد أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٤٣ طالباً. خدم: ١.

أمّا بالنسبة لنفس المكتب وحسب إحصاءات سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦هـ، فنجد أنَّه تمّ خفض عدد المعلّمين من إثنين إلى واحد على الرغم من ازدياد عدد الطلاّب من ١٤ إلى ٤٣، لذلك

كما قلنا سابقاً لا نعرف المعايير التي سارت عليها الدولة في تعيين المعلّمين في المكاتب الرشديّة.

- **مكتب رشديّة بيروت للإناث:**
  - معلّمة أولى ونقش: السيد زليخا مقبولة.
  - معلّمة ثانية: السيدة فاطمة.
  - مساعدة: السيدة صديقة.
  - عدد الطالبات: ١٦١ طالبة. خدم: ١.
  - مقارنة مع سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ، نلاحظ أنّه تمّ زيادة عدد المعلّمين، وتناقص عدد الطالبات.

وهناك مكتبان رشديان لم يرد ذكرهما في السالنامات التي مرّت معنا، وهما:

- **مكتب رشديّة عكا للإناث:**
  - معلّمة أولى: –
  - معلّمة ثانية: السيدة آمنة.
  - عدد الطالبات: ٣٥ طالبة. خادمة: ١. بوّاب: ١.
- **مكتب رشديّة اللاذقية للإناث:**
  - معلّمة أولى: السيدة فاطمة.
  - معلّمة ثانية: السيدة بهجت.
  - عدد الطالبات: ٤٣ طالبة. خدم: ١. بوّاب: ١.

أمّا سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ[1]، فقد ذكرت نفس المكاتب، لكن مع زيادة كبيرة أحياناً في عدد الطلاّب. لكنَّ المستغرب مع تناقص عدد المعلّمين، سنذكرهم دون إجراء مقارنة، ونترك المقارنة للقارىء ليلحظها بالترتيب:

- **مكتب رشديّة صيدا:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: علي رضا أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٥٢ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة صور:**
  - معلّم أوّل: صبحي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٧٠ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة صور:**
  - معلّم أوّل: صبحي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٤ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة الناصرة:**
  - معلّم أوّل: راغب أفندي. معلّم ثانٍ: أديب أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٠ طالباً. خدم: ١.

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣٢١هـ، الدفعة السادسة، ص:٤٢٠-٤٢١.

- **مكتب رشديّة طبريا:**
  - معلّم أوّل: زكي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٧ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة صفد:**
  - معلّم أوّل وحسن الخط: عبد الرحمن حمدي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٣٠ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة جنين:**
  - معلّم أوّل: راشد أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٠ طلاب. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة جبلة:**
  - معلّم أوّل: بكر صدقي أفندي.
  - عدد الطلاّب: ٢٠ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة مرقب:**
  - معلّم أوّل: إبراهيم أدهم أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٥ طالباً. خدم: ١.
- **مكتب رشديّة صهيون:**
  - معلّم أوّل: عبد الرحمن أفندي.
  - عدد الطلاّب: ١٥ طالباً. خدم: ١.

- **مكتب رشديّة بيروت للإناث:**
  - معلّمة أوّلى ونقش: زليخا هانم مقبولة.
  - عدد الطالبات: ١٦٨ طالبة. خدم: ٢.
- **مكتب رشديّة عكا للإناث:**
  - وكيلة المعلّمة الأولى: بكناز هانم.
  - معلّمة ثانية: أمينة هانم.
  - عدد الطالبات: ٣٥ طالبة. خدم: ٢.
- **مكتب رشديّة اللاذقية للإناث:**
  - معلّمة أوّلى: كليباض هانم.
  - معلّمة ثانية: بهجت هانم.
  - عدد الطالبات: ٩٥ طالبة. خدم: ٢.

٤) المكاتب الرشديّة العسكرية:

كان الطلاّب الذين يدرسون في المدارس الاعدادية العسكرية في بداية تأسيسها، لم يكن بوسعهم استيعاب المواد الدراسية بالشكل المطلوب، فعمدت الدولة إلى فتح صفّين تمّهيديين في المدرسة لإعداد طلاَّب مؤهَّلين للمدرسة، إلاَّ أنَّ هذين الصفيّن لم يكونا كافيين لإعداد العدد المطلوب من الطلاّب. لهذا ألغت الدولة الصفيّن التمّهيديين وأسّست مدارس أدنى مستوى من الاعدادية، أيّ على غرار المدارس الرشديّة المدنيّة، وأطلق عليها الاسم نفسه مضافاً إليه العسكريّة أي «المدرسة الرشديّة العسكريّة»[١].

– المدرسة الرشديّة العسكرية في بيروت:

تأسّست هذه المدرسة سنة ١٨٧٧م، وكانت تتبع الجيش الخامس السلطاني ومقرّه في دمشق، ولم يكن فيها سكن للطلاب[٢]. وقد أوردت سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ\١٨٨٣م، أسماء المواد الدراسيّة. وطبقاً لما ورد فيها فإنَّ المواد المقرَّرة في صفوفها الأربعة هي:

– السنة الأولى: حكايات مختارة، علم الحال، تحرير الأسماء التركية، قراءة وحسن الخط.

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٥٢٥.

(٢) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣١٨هـ، ص:١٥٨.

- السنة الثانية: عربي، فارسي، حساب، فرنسي، إملاء تركي، حسن الخط والرسم.

- السنة الثالثة: عربي، فارسي، فرنسي، حساب، جغرافيا، إملاء تركي، حسن الخط والرسم.

- السنة الرابعة: منطق وتطبيقات اللغة العربيّة، هندسة خطية، حساب، جغرافيا، قواعد اللغة العثمانيّة، لغة فرنسية، إملاء تركي، حسن الخط رسم[1].

أما أسماء المعلّمين فقد أوردتها سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ[2]:

- المدير: الحاج نشأت أفندي.
- معلّم حسن الخط: محمد رشدي أفندي.
- معلّم الرسم: عبد السلام أفندي.
- معلّم اللغة العربيّة: الشيخ أحمد عباس أفندي.
- معلّم الرياضة: سليم أفندي.
- معلّم الإملاء: نائل أفندي.
- معلّم القواعد: عمكر أفندي.
- معلّم الفارسي: فيضي أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة السادسة عشر، ص:١٥٨.

(٢) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، الدفعة الأولى، ص:٢٤١.

ومن الملاحظ أنَّ سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، وسالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٩هـ، حتى سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣٢١هـ قد أوردوا نفس أسماء المدرّسين دون تغيير أو تعديل.

٥) المكاتب الاعدادية:

في سنة ١٨٦٩م شهدت المكاتب الرشديّة تزايداً كبيراً في أعداد الطلاّب، الأمر الذي انعكس على أعداد هذه المكاتب في عموم أرجاء الدولة العثمانيّة، فازدادت الحاجة إلى تأسيس مكاتب أعلى مستوى من الدراسة الرشديّة لمواصلة خريجيها تعليمهم فيها. وكانت الدولة جادة في تأسيس هذا نوع من التعليم وبالشكل الذي يرتقي إلى مصافّ التعليم في الدول الغربية، ولهذا ضمنت نظام المعارف العام الصادر عام ١٨٦٩م السبل الكفيلة لهذا الارتقاء، إذ نصّ النظام على تأسيس المدارس الاعدادية لإكمال خرّيجي الدراسة الرشديّة تحصيلهم الدراسي فيها، وأن تكون مفتوحة لرعايا الدولة العثمانيّة كافة مسلمين وغير مسلمين. واشترط أن تؤسّس المكاتب الإعدادية في المدن والبلدات التي يتجاوز عدد دورها الألف نسمة[1].

تعدّ ولاية بيروت من أوائل الولايات العثمانيّة التي تأسّست فيها المكاتب الاعدادية، ولم يقتصر افتتاحها على مركز الولاية فقط، بل شمل ذلك كلاً من ألوية طرابلس الشام واللاذقية ونابلس وعكا، أي تأسّست خمسة مكاتب إعدادية في ولاية بيروت، ولم يؤسّس هذا العدد من المدارس الاعدادية في أي ولاية من الولايات العربيّة.

قبل الشروع بالحديث عن أعداد المكاتب الاعدادية في ولاية بيروت وأعداد

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي ...، مرجع سابق، ص:٢٨٩.

الطلاّب، سنتحدّث عن جدول الدروس لهذه المكاتب وشروط انتساب الطـلاّب وقبولهم في المكاتب الليليّة وحاجتهم الضرورية ونظام الامتحان.

*** جدول الدروس في المكاتب الاعدادية في ولاية بيروت:**

- السنة الأولى: علوم دينية، صرف عربي، لغة عثماني، لغة فارسية، حسن الخط ورسم.
- السنة الثانية: علوم دينية، صرف عربي، لغة عثماني، لغة فارسية، تاريخ الإسلام، جغرافيا، حساب، حسن الخط، رسم.
- السنة الثالثة: علوم دينية، صرف عربي، لغة عثماني، لغة فارسية، لغة فرنسية، تاريخ عثماني، جغرافيا عثماني، حساب نظري، هندسة، حسن الخط، رسم.
- السنة الرابعة: علوم دينية، نحو لغة عربية، إنشاء وكتابة، فارسي، لغة فرنسي، تاريخ عام، جغرافيا، حساب نظري، هندسة، حسن الخط، رسم.
- السنة الخامسة: علوم دينية، عربي، إنشاء وكتابة، لغة فرنسية، تاريخ، جغرافيا، هندسة، أصول الدفاتر، علوم فنيّة، حسن الخط، رسم.
- السنة السادسة: عقائد فقهية، أدب عثماني، لغة فرنسية، تاريخ عام، جغرافيا، الزراعة والتجارة والصناعة، جبر، هندسة، حكم طبيعية، الكيمياء المعدنية، قوانين، رسم بماء الدهن (رسم مائي).
- السنة السابعة: فقه، أدب عثماني، أخلاق، تاريخ عام، لغة فرنسية، جبر، هندسة، مكننة، هندسة رسم المثلثات، كوسموغرافيا، حكم طبيعية، كيمياء،

صحّة، قوانين، رسم بزيت الدهن (رسم زيتي)[1].

*** شروط انتساب وقبول طلبة المكاتب الإعداديّة – قسم ليلي:**

١- تتألّف خمسة مكاتب إعدادية ومكتبان بمستوى عالٍ، من سبعة أصناف. أمّا المكاتب الاعدادية، فإنَّ دروس السنتين الأوليين فيها معادلة للدراسة في المكاتب الرشديّة، لذلك فإنَّ الطلاّب الحائزين على شهادة ختمّ دروس السنة السادسة في المكاتب الإعداديّة، وكذلك الحائزين على شهادة من المكاتب الرشديّة يمكنهم الالتحاق بالسنة الأولى للتعليم العالي، ويقبل الطلبة الذين ينتمّون إلى الدولة العثمانيّة سواء من المسلمين أو من غير المسلمين والذين اجتازوا امتحان الالتحاق بالصف التعليم العالي.

٢- يجب على الطالب الذي وقع عليه القبول أن يحصل على شهادة طبيَّة من أحد أطباء المنطقة، تبيّن سلامته من الأمراض، وأنّه أكمل عمليات التلقيح، كما يجب على الطالب أن يكون عمره ما بين ١١ سنة و١٥ سنة كحد أقصى.

٣- بالنسبة للطلاب المقيمين ليلاً ومجّاناً يجب ألاَّ يتجاوز عددهم نصف القسم، أمّا الذين سيتمّ إعفاؤهم من القسط فيجب أيضاً ألاَّ يتجاوز عددهم النصف.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، ص:٢٣٦-٢٣٧.

٤- الرسوم في كلّ المكاتب متساوية وهي ١٢ ليرة عثمانية، يدفع منها ٤ ليرات بداية السنة، والنصف المتبقي بعد ثلاثة أشهر والنصف الآخر بعد ٦ أشهر من تاريخ دفع القسط الأوّل.

٥- يمكن للطلاب المعوزين بمجانية التعليم، بعد تقديم أولياء أمورهم شهادة حال.

٦- في حال كان عدد المتمتّعين بحق التعليم المجاني تجاوز طاقة الاستيعاب يُجْرى لهم امتحان وتكون الأوّلوية لمن يجتاز الامتحان بتفوّق.

*** الملابس التي سيتمّ تسليمها للطلبة:**

١- يمنح كل طلاب المكتب لباساً موحداً.

٢- بيان وتعداد الملابس والأشياء التي ستمّنح للطلبة: شاشتان، لحاف، حذاءان، منشفتان للوجه، أربعة أقمشة داخلية، أربعة أزواج جوارب، ستة مناديل، سترة واحدة بدون أكمام، بنطلونان ومعطف واحد كل سنتين.

٣- يجب على الطالب أن يضع شريطاً أحمر على ذراعيه يحمل علامة ترمز إلى الصف الذي ينتمّي إليه، اسم المكتب ورقم الصف أو قسم الطالب.

*** ما يتعلّق بالامتحان:**

١- يتمّ إجراء امتحان عام آخر السنة وامتحان آخر خاص في منتصف السنة الدراسية.

٢- العدد المعتمد في الامتحان هو عشرة: ١٠-٩ أعلى الدرجات (جيّد)، ٨ أعلى من ٧ (حسن)، و٦ قريب من الحسن، و٥ متوسط، و٤-٣ ضعيف،

وأقلّ من ذلك يحتسب صفراً.

٣- للنجاح من صفٍّ إلى آخر يجب أن يحصل الطالب على خمسة على الأقل، ولا يمكن النجّاح لأقل من هذا المعدل في أيّ مادة من المواد، وفي حال حصل الطالب على أقل من خمسة في أيّ مادة من المواد يجب أن يخضع لامتحان بعد خمسة عشر يوماً من انطلاق السنة الدراسية أو أن يمتحن خلال امتحان المادّة التي رسب فيها.

٤- تتمّ الامتحانات للأقسام الليليّة والنهاريّة خلال أيام معيّنة ومحدّدة، وفي حال عدم التحاق أحد الطلبة بالامتحان لسبب من الأسباب مثل حالة المرض، يجب أن يقدّم تقريراً تحريرياً يعلّل فيه التغيّب في نفس اليوم أو خلال اليوم السابق، ويجب على المكتب أن يدقّق في العذر الذي قدّم له من طرف الطالب، وأن يكون سبب التغيّب مقنعاً وقوياً ومدعّماً بحجج.

٥- على ضوء ما جاء في المادّة (٤٥ من قانون المعارف العام الصادر سنة ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م) تجمع علامات الطالب وتقسم على عدد المواد، ويكتب المعدّل النهائي بالشهادة التي سيحصل عليها الطالب مع عدم احتساب ما يأتي بعد الفاصلة.

٦- تقوم الإدارة بمنح عدد من آخر السنة الدراسية لكلّ طالب بالمكتب، وذلك بالاعتمّاد على السجلّ اليوميّ الذي يخصّص لتسجيل سلوك وحركات الطلاّب، ويعتمّد هذا العدد أو الأعداد عند ارتقاء الطلبة من مستوى إلى آخر أو عند الانتقال من مكتب إلى آخر وأيضاً عند التوظيف.

٧- لا يمكن قبول الطلبة الذين تغيّبوا عن الدروس بنسبة الخمس وأكثر لإجراء الامتحان[١].

كانت المكاتب الاعدادية في ولاية بيروت قليلة، ولم يكن فيها معلّمون من أصحاب الكفاءة مّما كان يدفع الطلاّب المسلمين الذهاب إلى المدارس الأجنبيّة، حتّى أنَّ هذه المكاتب أحياناً لم تكن تدرّس اللغات الأجنبيّة، لذلك أخذت الرسائل ترد من أهالي بيروت ومدير المعارف إلى السلطات العثمانيّة تحثّهم فيها على بذل المزيد من الجهد في فتح المكاتب الاعدادية لحفظ أطفال المسلمين من الضياع: «إلى نظارة المعارف الجليلة: لا يوجد معلّمون من أصحاب الفضل والكفاءة لتدريس الطلاّب المسلمين من الذكور والإناث في المكاتب الموجودة في بيروت، والمكتب الإعدادي يستوعب فقط حوالي ٧٠ أو ٨٠ طالباً، ولذلك يضطر الطلاّب المسلمين في الذهاب إلى المدارس الأجنبيّة، فنرجو من حضرة السلطة توسيع المكاتب الموجودة في بيروت وجعل التدريس فيها ليلاً ونهاراً وذلك لمنع الطلاّب المسلمين من الذهاب إلى المكاتب الأجنبيّة»[٢].

وفي رسالة أخرى، في مقارنة عدد المكاتب في ولاية بيروت مع عدد الطلاّب، حيث اكتظت بالطلاّب، طالبت السلطات بتوسيع المكاتب ليستوعب العدد الكبير من الطلاّب: «توجد مكاتب إعدادية تعمل فترة واحدة في النهار فقط، والموجودون في مركز بيروت، حوالي ١٠٠ وطالبين في القسم الليلي، و١٠٠

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، الدفعة الأولى، ص:٢٣٨-٢٤٠.
(2) B.O.A: MF.MKT, 980/52-3.

وثلاثة طلاّب في القسم النهاري، وفي طرابلس الشام في المكتب الإعداديّ ١٢٤ طالباً، وفي المكتب الإعداديّ في اللاذقية ٩٥ طالباً، وفي إعداديّة عكّا ٩٨ طالباً، وفي نابلس ١٤٠ طالباً في القسم النهاري. والمكاتب الاعداديّة بهذا الشكل لا تحتاج إلى توسيع فحسب، بل تحتاج المكاتب إلى العمل لفترتين وتوسيع المكاتب»[1].

* المكتب الإعداديّ في بيروت:

تعود بداية هذا المكتب إلى سنة ١٣٠٢هـ\١٨٨٤م، حيث تأسّس مكتب سلطاني في محلّة الباشورة في بيروت. واستمرّ هذا المكتب قائماً حتّى سنة ١٨٨٨م فتحوَّل إلى مكتب إعداديّ. كما تقرّر تخصيص المبالغ اللازمة لها واقتران القرار بتصديق السلطان، فأصدر إرادة سنية بشأنها في ١١ آب ١٨٨٨م[2]. وأوردت سالنامات نظارة المعارف العموميّة وسالنامة ولاية بيروت أسماء الهيئة التعليميّة.

- **مكتب بيروت الإعدادي الليلي:**

  - مدير أوّل: محمد توفيق بك. مدير ثانٍ: شاكر أفندي.
  - معاون أوّل: سعيد أفندي. معاون ثانٍ: يعقوب جلال الدين أفندي.
  - كاتب الحساب: مصباح مزبودي أفندي.
  - طبيب: عمر لطفي أفندي.

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 980/52-4.

(2) B.O.A: I.MMS, 100/4222.

- إمام: شيخ يوسف علايا أفندي[1].

- **الهيئة التعليميّة لمكتب إعدادية بيروت - نهاري:**

- مدير أوّل: محمد توفيق بك. مدير ثانٍ: شاكر أفندي.
- معاون أوّل: سعيد أفندي. معاون ثانٍ: حوري أفندي.
- معاون ثالث: شمس الدين أفندي.
- إمام: شيخ يوسف علايا أفندي.
- موظّف المبيعات وكاتب: مصباح أفندي.
- موظّف الأنبار ومراقب: توفيق أفندي.
- موظّف المخزن: زيور أفندي.
- طبيب: عمر لطفي أفندي.
- معلّم حسن الخط: عارف أفندي.
- مكاتبات رسمية ومعلّم الأدبيات والحكم وعلم الثروة: محمد توفيق بك.
- معلّم التركية والأخلاق: شاكر أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة، لغة عربية وفارسية: عبد الرحيم أفندي.
- معلّم اللغة الفرنسية، علوم نافعة وتاريخ: بروانت قره قاش.
- معلّم الفرنسي والجبر: قدري أفندي.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية: ص:٩١.

- معلّم الجغرافيا، القوانين، التاريخ واللغة التركية: سعيد أفندي.
- معلّم التاريخ والمثلثات (هندسة) وحساب: شمس الدين أفندي.
- معلّم الرسم: حبيب سرور أفندي.
- معلّم اللغة الفرنسية: اسكندر شهاب أفندي.
- معلّم احتياط اللغة التركية: يحيي أفنديز
- معلّم العلوم الدينيّة: الشيخ عبد الرحمن أفندي:

❋ الطلبة المسجّلون خلال السنة الدراسية ١٣١٦-١٣١٧هـ:

ليلي				نهاري				العدد الإجمالي			
بأجرة		بدون أجرة		بأجرة		بدون أجرة		بأجرة		بدون أجرة	
مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم
٦٨	٣	٢٣	٣	١٢١	٦	–	–	١٨٩	٩	٢٣	٣
								مسلم	٢١٢	غير مسلم	٩

عدد الخدم: ٩[1]

أمّا سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ[1]، فقد أوردت الهيئة

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٩هـ، ص:٤٨٥-٤٨٦.

التعلميّة على الشكل الآتي:

- مدير أوّل: شكري أفندي.
- مدير ثانٍ: قدري أفندي.
- معاون أوّل: علي رضا أفندي.
- معاون ثانٍ: سامي أفندي.
- معاون ثالث: كنعان أفندي.
- إمام: يوسف أفندي.
- كاتب: مصباح أفندي.
- مأمور أنباء: عزّت أفندي.
- مأمور دبو: عبد الرحمن أفندي.
- طبيب: عمر لطفي أفندي.
- معلّم قوانين ثروات وأصول: شكري أفندي.
- معلّم تركي: فوزي أفندي.
- معلّم جبر، هندسة وحساب: علي رضا أفندي.
- معاون ثانٍ، ومعلّم جغرافيا وتاريخ: سامي أفندي.
- معلّم فيزياء كيمياء ومعلومات زراعية: كنعان أفندي.
- معلّم عربي وفارسي وجغرافيا: إسماعيل حقي أفندي.

=

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣٢١هـ، ص:٤١٦-٤١٧.

- معلّم علوم دينية وأخلاق: عبد الرحمن أفندي.
- معلّم حسن الخط: يحيي أفندي.
- معلّم رسم: سليم افندي.
- معلّم فرنسي: بروانت أفندي.

أمّا أعداد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٨-١٣١٩هـ:

ليلي				نهاري				العدد الإجمالي			
بأجرة		بدون أجرة		بأجرة		بدون أجرة		بأجرة		بدون أجرة	
مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم	مسلم	غير مسلم
٥٩	٢	٢٥	١	٧٦	٣	-	-	١٢٦	٥	٢٥	١
								مسلم	**١٥١**	**غير مسلم**	**٦**

خدم عدد: ٩

أمّا سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٤هـ[1]، فقد أوردت الهيئة التعليميّة مكوّنه من الأسماء الآتية:

- مدير ومعلّم الأخلاق والفرنسي: محمد يمن أفندي.
- معلّم الهندسة والحساب والرسم: توفيق بك.
- معلّم التاريخ والجغرافيا: أحمد خلوصي أفندي.
- معلّم العربي: خير الدين أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة: أمين أفندي.
- معلّم الفارسي: محمود أفندي.
- معلّم التركي: عبد الرزاق أفندي.
- معلّم حسن الخط والمراقب: حسن فهمي أفندي.
- خدمة: محمد آغا و عبد الله آغا.

* إعداديّة اللاذقيّة:

أخذت وتيرة توسيع وإصلاح المكاتب الإعداديّة وانشائها تتسارع في ولاية بيروت: «بسبب عدم صلاحية التدريس في المكتب الإعداديّ الموجود في اللاذقية، وحتّى يتمّ بناء مكتب آخر تمّ استئجار منزل بمبلغ ٤٠٠ قرش سنوياً»[2].

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٤هـ، ص:١٥٠.

(2) B.O.A: MF.MKT, 1091/17-2.

وكانت الدولة حريصة على صحّة الطلاّب، فبالإضافة إلى تغيير المكان بسبب عدم صلاحيته، أرسلت أيضاً بعثة من الأطباء للكشف على الطلاّب للاطمئنان إلى صحّتهم بعد تعرّضهم للرطوبة وأشعة الشمس القوية نتيجة تصدّع وتفسخ البناء الذي كانوا يتعلمون فيه[١].

وبدأ العمل على ترميم المكتب الإعداديّ في اللاذقيّة: «لقد تمّ إرسال خطاب إلى مدير المعارف الجليلة بشأن الحاجة إلى مبلغ ٣٥٠٠ قرشاً من أجل إصلاحات مكتب الاعدادية الموجود في اللاذقية»[٢]، ثمَّ قام متصرّف اللاذقيّة السابق المرحوم «ضياء بك» بإنشاء مكتب إعداديّ في حياته في سنجق اللاذقيّة وكان المكتب يعمل فترتان نهاري وليلي سنة ١٨٩٤م[٣].

وقد أوردت سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٠-١٣١١هـ[٤]، أسماء الهيئة التعليميّة وأعداد الطلاّب:

- المدير: عرفان باي.
- المراقب أو المبصر: فيليب فرج أفندي.
- معلّم اللغة التركية والفارسيّة والرسم: مطصفى أفندي.
- معلّم حسن الخط والمراقب: فيليب أفندي.

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 1091/17-6.

(2) B.O.A: MF.MKT, 945/68-2.

(3) B.O.A: MF.MKT, 195/102-1.

(٤) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٠-١٣١١هـ، دفعة أولى، ص:٢٤٠.

- معلّم التاريخ العام والعثماني والحساب والجغرافيا: عرفان باي.
- معلّم العربيّة: مصطفى أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة: صالح افندي.
- عدد الطلبة: ٤٣ طالباً. عدد الخدم: ٢.

وفي العام الدراسي ١٣١٣-١٣١٤هـ، شهد المكتب زيادة طفيفة في عدد الطلاّب، وبحسب سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ[١]، كانت الهيئة التعليميّة مكوّنة من:

- مدير: رفيق أفندي.
- معلّم تركي وجبر وهندسة ومعلومات وجغرافيا: رفيق أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة: عارف أفندي.
- معلّم عربي وفارسي ورسم وتاريخ: مصطفى شكري.
- معلّم حساب وتركي: إبراهيم أفندي.
- معلّم حسن الخط: ناظم أفندي.
- معلّم فرنسي: فيليب فرح.
- مراقب: رشيد افندي.
- خدم: ١.

(١) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ، دفعة أولى، ص:٩٧٨.

* عدد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٣-١٣١٤هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع
٤٩	-	٤٩

وقد شهد العام الدراسي لسنة ١٣١٦-١٣١٧هـ، حيث أوردت سالنامة نظارة المعارف للعام ١٣١٩هـ عدد الطلاّب وأفراد الهيئة التعليميّة مؤلفة من الأسماء الآتية[1]:

- المدير: رفيق أفندي.
- معلّم الإنشاء والصحة وحسن الخط والهندسة ولغة فرنسية ولغة تركية: رفيق أفندي.
- معلّم العربي والأخلاق: مصطفى شكري.
- معلّم العلوم الدينيّة: وهبي أفندي.
- معلّم الحساب والجغرافيا: عارف صوفي أفندي.
- معلّم اللغة الفرنسية: فيليب فرح أفندي.
- مبصر أو مراقب: أحمد رشيد أفندي.

* الطلبة المسجّلون للسنة الدراسية ١٣١٦-١٣١٧هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع	خدم
٨٠	٣	٨٣	٢

(١) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٩هـ، ص:٤٨٧.

أمّا سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣٢١هـ[١]، فتذكر أنَّ الأعداد أصبحت كبيرة مقارنة مع السنوات السابقة:

- المدير ومعلّم الفرنسي والهندسة: رفيق بك.
- معلّم التركي والصحة وحسن الخط: مصطفى أفندي.
- معلّم فارسي ورسم وتاريخ وحساب: مصطفى شكري أفندي.
- معلّم علوم الدينيّة وعربي: عارف صوفي أفندي.
- معلّم الجغرافيا والحساب وتاريخ وعلم أشياء: إبراهيم خليل أفندي.
- معلّم العربي: سعيد افندي.
- معلّم حسن الخط: محمد أفندي.
- مراقب وعلم أشياء: أحمد رشيد افندي.
- معلّم الاحتياط والصرف والنحو والخط العربي: حسن افندي.
- معلّم القرآن الكريم والتجويد: محمد مجاهد أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة والحساب وإملاء عربي: صالح أفندي.
- معلّم العثماني والجغرافيا وتاريخ عثماني: سعد الدين شكري أفندي.
- عدد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٨-١٣١٩هـ:

مسلم	غسر مسلم	المجموع	خدم
١١٩	١	١٢٠	٣

(١) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣٢١هـ، الدفعة الثانية، ص:٤١٧-٤١٨.

*** مكتب نابلس الإعدادي:**

لقد تمَّ إرسال مذكرة من أجل بناء مكتب إعداديّ في نابلس، وممّا جاء فيها: «حضرة السيد صاحب العطف، بخصوص إنشاء مكتب إعداديّ في نابلس، تمّ تقديم عريضة بذلك إلى مجلس الدولة، ونتنظر مذكرة بذلك»[١]. وبعد الاطّلاع على خرائط المبنى جاءت الموافقة، حيث صدرت الإرادة السنية سنة ١٨٩٥م: «بناء على الطلب المقدّم إلى نظارة الدفتر الخاقاني بخصوص بناء مكتب إعداديّ في نابلس، وبعد الاطّلاع على الخرائط تمّ إصدار مذكرة بذلك»[٢].

وقد وجهت رسائل شكر إلى السلطات العثمانيّة بمناسبة افتتاح المكتب الإعداديّ في نابلس: «إلى نظارة المعارف الجليلة: كلّ الشكر إلى حضرة السلطان المعظّم، فقد قام أمراء العسكر والعلماء والأشراف باستكمال توسيعات مكتب إعداديّ نابلس»[٣].

وكانت الهيئة التعليميّة وعدد الطلاّب لسنة ١٣١٣-١٣١٤هـ، وحسب سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ[٤]، على الشكل الآتي:

- مدير: عثمان نوري أفندي.
- معلّم تاريخ وجغرافيا وجداول أصول دفتر: عثمان نوري أفندي.

---

(1) B.O.A: I.DFE, 11/5-1.

(2) B.O.A: I.DFE, 11/5-2.

(3) B.O.A: MF.MKT, 288/66-1.

(٤) سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ، الدفعة الأولى، ص:٩٧٨-٩٧٩.



- معلّم علوم دينية وفارسي وهندسة: عبد القادر أفندي.
- معلّم عربي وتركي: زكي أفندي.
- معلّم حساب ورسم: إبراهيم أفندي.
- معلّم حسن الخط: عمر أفندي.
- معلّم فرنسي: رشيد أفندي.
- مراقب ومعلّم إنشاء: راجي أفندي.
- خدم: عدد ٢.

عدد الطلبة للسنة الدراسية ١٣١٣-١٣١٤هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع
١٢٠	-	١٢٠

أمّا سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٩هـ فقد أوردت أسماء الهيئة التعليميّة مع أعداد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٦-١٣١٧هـ[1]، مع زيادة ملحوظة في أعداد الطلاّب:

- مدير ومعلّم هندسة وتاريخ وجغرافيا وفرنسي: محمد رضا أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة والفارسي والعلوم النافعة والأخلاق: عبد القادر أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة جغرافيا رسم وحسن الحط: إسلام أفندي.

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٩هـ، ص:٤٨٨.

- معلّم اللغة التركية والعربيّة والجبر: محمد زكي أفندي.
- معلّم الحساب ومراقب: محمد راضي أفندي.

الطلبة المسجّلون للسنة الدراسية ١٣١٦-١٣١٧هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع	الخدم
١٧٩	-	١٧٩	٢

المدرسة الإعدادية في طرابلس الشام:

وتوالى إنشاء المكاتب الإعداديّة في ولاية بيروت، فقد طالب مدير معارف بيروت بإرسال مبلغ من المال لتأسيس مكتب إعداديّ في طرابلس الشام، وهذا نصّه: «حضرة السيد صاحب الدولة، نرجو من سيادتكم على وجه السرعة إرسال بقية المبلغ الخاص بتأسيس المكتب الإعداديّ في طرابلس الشام وتعميره وقدره ٥٠٠٠قرش»[١]. وبعد إتمّام عملية البناء تمّ إرسال برقية إلى السلطان لافتتاح المكتب الإعداديّ في طرابلس الشام: «حضرة السلطان العظيم صاحب الملّة المعظّمة الإسلاميّة، ندعو سيادتكم مع الشيوخ الكرام والعلماء الأفاضل إلى حضور مراسم افتتاح مكتب الاعداديّة في طرابلس الشام»[٢]، وتأسيس المكتب في منطقة التل عام ١٨٩٢م.

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 191/98-1.

(2) B.O.A: Y.PRK.UM, 25/94.

وقد أوردت سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٠-١٣١١هـ[1]، أسماء الهيئة التعليميّة، وعدد الطلاّب، فكانوا على النحو الآتي:

- المدير ومعلّم الفرنسي والجغرافيا: عبد الفتاح أفندي.
- المراقب: رشدي أفندي.
- معلّم حسن الخط: خلوصي أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة: محمود أفندي.
- معلّم الهندسة والرسم: توفيق أفندي.
- معلّم التاريخ والفارسي: أحمد خلوصي أفندي.
- معلّم الإنشاء والكتابة: أحمد خلوصي أفندي.
- معلّم العربيّة: خير الدين أفندي.
- معلّم الحساب: عبد العزيز أفندي.
- عدد الطلبة: ٦٤ طالباً. عدد الخدم: ٢.

فيما أوردت سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ[2]، أسماء الهيئة التعليميّة مع ازدياد طفيف في أعداد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٣-١٣١٤هـ، والأسماء على النحو الآتي:

- مدير ومعلّم الفرنسي ومعلومات والجغرافيا: توفيق بك.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٠-١٣١١هـ، الدفعة الأولى، ص:٢٣٥.

(٢) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، دفعة أولى، ص:٩٨٠.

- معلّم علوم دينية وتركي وهندسة وتاريخ: أحمد خلوصي أفندي.
- معلّم تركي: رفعت أفندي.
- معلّم عربي: خير الدين أفندي.
- أصول إنشاء: عبد الرزّاق أفندي.
- معلّم حساب وجبر: توفيق أفندي.
- معلّم أصول دفتري: عبد العزيز أفندي.
- مراقب ومعلّم حسن الخط: حسن فهمي أفندي.

عدد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٣-١٣١٤هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع	الخدم
٧٠	–	٧٠	٢

أمّا سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٩هـ[1]، فإنها تأتي على ذكر أسماء الهيئة التعليميّة مع زيادة كبيرة جداً في أعداد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٦-١٣١٧هـ:

- مدير ومعلّم الفرنسي والجبر والأخلاق: خليل أفندي.
- أصول الدفاتر ومعلّم العلوم الدينيّة والجغرافيا والتاريخ: أحمد خلوصي أفندي.
- معلّم الهندسة والحساب والرسم: توفيق أفندي.
- معلّم العربي: خير الدين أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة: محمد جسر أفندي.
- معلّم حسن الخط واللغة التركية: حسن فهمي أفندي.
- معلّم الفارسي: محمود أفندي.
- مراقب: حسن فهمي أفندي.

الطلبة المسجّلون في السنة الدراسية ١٣١٦-١٣١٧هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع	الخدم
٢٥٥	-	٢٥٥	٢

(١) سالنامة نظارة المعار ف العمومية لسنة ١٣١٩هـ، ص:٤٨٨.

فيما تزايدت الأعداد بشكل طفيف للعام الدراسي ١٣١٨-١٣١٩هـ، حسب سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ[1]، حيث أوردت أسماء الهيئة التعليميّة على الشكل الآتي:

- مدير ومعلّم الفرنسي والجبر والأشياء: خليل أفندي.
- معلّم الحساب والجغرافيا: أحمد خلوصي أفندي.
- معلّم الهندسة والرسم: توفيق بك.
- معلّم العلوم الدينيّة والأخلاق: خير الدين أفندي.
- معلّم العربي: محمد يمن أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة والأخلاق والتاريخ: الشيخ محمود أفندي.
- معلّم فارسي: محمود أفندي.
- معلّم حسن الخط ومراقب: حسن فهمي أفندي.

أما أعداد الطلاّب للعام ١٣١٨-١٣١٩هـ، فهي كالآتي:

مسلم	غير مسلم	المجموع	الخدم
٢٨٣	–	٢٨٣	٢

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣٢١هـ، الدفعة السادسة، ص:٤١٩.

المدرسة الاعدادية في عكا:

وأحياناً كانت مديرية المعارف في الولاية تعمد إلى تحويل بعض المكاتب الرشديّة أو الابتدائيّة إلى مكاتب إعداديّة، كما جرى في عكا: «إلى متصرفية سنجق عكا: تمّ ترك مكتب الرشديّة الموجود في عكا سابقاً، وتمّ اتخاذه كمكتب إعداديّ وتمّ توسيعه من جديد»[1]. وعلى الرغم من تحويل المكتب الرشديّ في عكا إلى مكتب إعداديّ إلا أنّه لم يفِ بالغرض لكثرة الطلاّب، لذلك طالبت سنجقية عكا بتوسيع المكتب وإرسال مبلغ من المال لتتمكّن السلطات المحليّة من إجراء اللازم[2]. وقد فتح المكتب أبوّابه رسمياً في سنة ١٨٩٥م[3].

وشهد المكتب عند افتتاحه إقبالاً في عدد الطلاّب، حيث كان العدد مقبولاً للعام الدراسي ١٣١٣-١٣١٤هـ، حسب ما أوردته سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ[4]. وكما ذكرت السالنامة أيضاً أسماء الهيئة التعليميّة والتي كانت مؤلفة من:

- مدير ومعلّم الفرنسي والحساب وأصول دفتر: صلاح الدين بك.
- معلّم الرسم: لبيب أفندي.
- معلّم تركي وفارسي وتاريخ وهندسة: إسماعيل حقي أفندي.

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 302/42-2.

(2) B.O.A: MF.MKT, 964/59-3.

(٣) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٣٢٠.

(٤) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، الدفعة الأولى، ص:٩٧٩-٩٨٠.

- معلّم علوم دينية وعربي: شيخ عبد الله أفندي.
- معلّم جفرافيا وحساب: عارف أفندي.
- معلّم حسن الخط: توفيق أفندي.
- معلّم تركي ومراقب: صالح أفندي.

أمّا عدد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٣-١٣١٤هـ، فكان:

مسلم	غير مسلم	المجموع	الخدم
٩٧	–	٩٧	٢

أمّا بحسب سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣٢١هـ[1]، فقد شهدنا تزايداً ملحوظاً في أعداد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٨-١٣١٩هـ، مع ذكر لأسماء الهيئة التعليميّة التي كانت الشكل الآتي:

- المدير ومعلّم التركي والجغرافيا وعلم الأشياء: إسلام أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة والأخلاق والفارسي: جعفر أفندي.
- معلّم الجبر والعربي والتركي والجغرافيا: محمد زكي أفندي.
- معلّم التاريخ والتركي: محمد راجي أفندي.
- معلّم الهندسة: محمد علي أفندي.
- معلّم الفرنسي: أحمد نوري أفندي.
- معلّم حسن الخط التركي والحساب: عبد الفتاح أفندي.
- معلّم احتياط أوّل: الشيخ صديق أفندي.
- معلّم احتياط ثانٍ: محمد وجيه أفندي.
- مراقب: محمد راجي أفندي.

عدد الطلاّب للسنة الدراسية ١٣١٨-١٣١٩هـ:

مسلم	غير مسلم	المجموع	الخدم
٢١٢	٢	٢١٤	٢

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣٢١هـ، الدفعة السادسة، ص:٤١٨-٤١٩.

وقد تمّ تنظيم برامج الدروس للمكاتب الاعدادية في بيروت وطرابلس الشام واللاذقية ونابلس وعكا، وحصلت زيادة على مرتبات المعلّمين، كما أرسلت لائحة بالتعديلات الجديدة للعمل بها[١].

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 541/47.

٦) المكاتب السلطانيّة:

هي المدارس التي تلي المرحلة الاعدادية من حيث المستوى الدراسي، إن لم تكن نسخة موسعة ومتطورة عنها، تأسّست في سنة ١٨٦٨م في إستنبول في حي غلطة سراي، لتكون مرحلة تحضيريّة للدخول إلى المدارس العليا (الكليات). وفتحت المدرسة أبوّابها للمسلمين وغير المسلمين على حدٍّ سواء، وخطّط لها أن تكون نموذجاً على غرار المدارس الاعدادية الفرنسية، ولهذا استقدم لها كادر تدريسيّ في فرنسا، كما أنيطت إدارتها بأحد الفرنسيين، وجرى التدريس فيها باللغة الفرنسية. غير أنَّ هذه المدرسة، رغم كونها رسميّة، إنتهجت شيئا ً فشيئاً سياسة مغايرة لسياسة الحكومة، حتى أنّ بعض مدرسيها من الأجانب كانوا لا يتردّدون عن التحدّث علناً ضدّ الحكومة. كما أنّ بعض خرّجيها من غير المسلمين قاموا بأنشطة معادية للدولة العثمانيّة، الأمر الذي لم تستسغه الحكومة، فذهبت إلى إعادة النظر في كلّ ما يتعلّق بالمدرسة، إلاَّ أنَّها لم تقم بإجراء تعديلات جوهرية إلاَّ في سنة ١٨٧٦م، حيث قامت بتعيين أوّل مدير تركي لها، وفرض الأجور على الطلاّب الأجانب، كما أبعد من المدرسة كلّ من يقوم بأنشطة[1] معادية للدولة.

ويبدو أنّ النجاح الذي حقّقته المدرسة بعد تأسيسها مباشرة جعل الدولة تفكّر في نشر هذا النوع من المدارس في أرجاء الدولة كافّة، فضمنت نظام المعارف العام الذي أصدرته سنة ١٨٦٩م عدّة مواد تتعلّق بها، إذ نصَّ القانون على

---

(1) Bayram Kodaman: Op.cit, PP:211-223.

إقامة مدرسة سلطانية في كلّ مركز من مراكز الولايات، وقبول من أكملوا الدراستين الاعدادية والرشديّة من رعايا الدولة العثمانيّة، على أن يتمّ قبول خريجي الاعدادية في القسم العالي من المدرسة، وخرّيجي المدرسة الرشديّة في القسم العادي منها، وتكون الدراسة فيها بأجور.

* المدرسة السلطانيّة الأولى في بيروت:

قبل إغلاق جمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة في بيروت، دعت إلى تأسيس هكذا مدرسة، لكن إغلاقها سنة ١٣٠٠هـ\١٨٨٣م، لم يمنحها شرف تأسيس هكذا مدرسة حيث تأسّست المدرسة سنة ١٣٠١هـ\١٨٨٣م. وحاز مكتب بيروت السلطاني على أهميّة خاصّة بالنظر إلى كونه إحدى المدرستين السلطانيتين اللتين أقيمتا خارج حدود عاصمة السلطنة حتى أواخر القرن التاسع عشر، فيما أقيمت الثانية في مركز ولاية كريت حيث عرفت باسم «مكتب كبير»[1]. وبلغ عدد طلاّبها للسنة الأولى ١٤٦ طالباً[2].

وقد أوردت سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ[3]، أسماء الهيئتين الإدارية والتعليميّة:

- المدير: الشيخ حسين جسر أفندي.
- ناظر الدروس: الشيخ أحمد عباس أفندي.
- ناظر ثانٍ: عبد القادر مسقاوي أفندي.
- معلّم العربي سنة ثالثة: مصطفى مطري أفندي.
- معلّم العربي سنة ثانية: إحسان أفندي.
- معلّم خط الرقعة: رشيد أفندي.

---

(١) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٤١٧، ١٨ ربيع الثاني ١٣٠٠هـ\١٤ شباط ١٨٨٣م.

(٢) سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة السادسة عشر، ص:١٣٤.

(٣) نفس المصدر: ص:١٣٣.

- معلّم فرنسية سنة أوّلى: أمير يوسف شهاب.
- معلّم العلوم الرياضية والإنكليزية: نعوم شقير أفندي.
- معلّم اللغة العثمانيّة والفارسيّة سنة أوّلى: عبد القادر أفندي.
- معلّم اللغة العثمانيّة والفارسيّة سنة ثالثة: سليم أفندي.
- معلّم أوّل هندسة المثلثات والنسخ: حسن البنا أفندي.
- معلّم ثانٍ هندسة المثلثات والنسخ: خليل حرفوش أفندي.
- معلّم الحساب: محمد إسكندراني أفندي.
- طبيب المدرسة: أديب أفندي.
- وكيل الخراج: طاهر يافي أفندي.
- وكيل الخدمة: الحاج محمد آغا باني.
- عدد الخدم: ١٣.

وطبقاً لما ورد في الوثائق العثمانيّة[1]، فقد وزّع برنامج المكتب السلطانيّ وفق السنوات، على الشكل الآتي:

السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
– صرف عربي	– صرف ونحو عربي	– نحو عربي
– صرف تركي	– لغة تركية	– منطق
– فرنسي	– لغة فارسية	– فارسي
– حساب	– لغة فرنسية	– فرنسي
– نحو	– الحساب	– حساب
– خط	– جغرافيا	– جغرافيا
– قرآن كريم	– الخط	– خط
– علم الحال والتجويد	– إنكليزي	– إملاء وإنشاء وترجمة
– أخلاق	– أخلاق	– إنكليزي
		– تاريخ

(1) B.O.A: Y.A.RES, 21/27-2.

السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة
– المنطق	– معاني بيان البديع	– عروض وأدب
– فرنسي	– أدب	– هندسة
– جبر	– هندسة	– كيمياء
– فقه	– علم الثروة	– دفتر الفن
– جغرافيا	– تاريخ	– ثروة
– أدب تركي وترجمة	– تاريخ طبيعي	– حقوق
– إنكليزي	– حكمة طبيعية	– رسم
– حكمة طبيعية	– كيمياء	– مكاتبات
– تاريخ طبيعية	– حقوق	– فن الزراعة
– الكيمياء	– رسم	
– خط		
– رسم		

وبعد أن تمَّ تأسيس المكتب السطاني، أعدّت لجنة المعارف في بيروت نظاماً للمكتب وأرسلته إلى نظارة المعارف للمصادقة عليه[1]. وقد جاء النظام من إحدى

(1) B.O.A: Y.A.RES, 21/27-4.

وستين مادة:

- المادّة الأولى: تأسّست هذه المدرسة السلطانيّة من أجل تعليم وتربية أطفال السلطنة السنيّة ورعاياها.
- المادّة الثانية: يدخل الطلبة للفصول الاعدادية بعد نجاحهم، مدّة الدراسة للطلبة الذين يدخلون الصف الأوّل ست سنوات.
- المادّة الثالثة: يمنح الطلبة الذين يتخرّجون بعد المدّة المقرّرة شهادة من المدرسة، ويتمّ استخدامهم طبقاً لرغباتهم في خدمات الدولة العليّة، ومن ينجح في اختبار القسم العالي يتمّ قبوله وفقاً لنظام طلبة المعارف.
- المادّة الرابعة: الفنون التي يتمّ دراستها هي: العلوم العربيّة (صرف ونحو ومنطق معاني وبيان بديع وعروض) واللغة العثمانيّة والفارسيّة والأدب واللغة الفرنسية وجغرافية الدولة العليّة، والعلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجبر والمقابلة والمثلّثات وعلم الحكمة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي ودفتر الفن وعلم الثروة والرسم والإنكليزي وحسن الخط وفنّ الحقوق والفقه وحقوق الدول والملل والمحلّة والقوانين العدليّة.
- المادّة الخامسة: كلّ طالب من الطلاّب يلتزم بعادته وتقاليده ومذهبه، فالمسلمون يذهبون إلى الجامع الشريف للصلوات الخمس وغير المسلمين يذهبون إلى أماكن عبادتهم دون التدخّل من أحد.
- المادّة السادسة: إجرة الطالب المأخوذة للمدرسة ١٨ ليرة سنوية من

ضمنها مصاريف الأكل والشرب وغيرها. ويؤخذ من الطلاّب ١٢٠ ليرة سنوياً للملابس. والأجرة على قسطين: الأوّل في مارس والثاني في تشرين الأوّل.

- المادّة السابعة: كلّ من يريد أن يدرس في المدرسة السلطانيّة يتمّ تسجيل اسمه وسنّه ومذهبه واسم والده وشهرته وصفته ومحلّ الإقامة إلى شعبة مجلس معارف بيروت قبل بداية الدراسة.
- المادّة الثامنة: يتمّ تخفيض ٤ ليرات على الأخ أو ابن الأخ أو ابن الخال أو العم أو أحد من الأقرباء في المدرسة، ويقوم أصحاب الخير والثروة بدفع مصاريف الفقراء.
- المادّة التاسعة: يُدفع القسط الثاني للمدرسة قبل نهاية العام الدراسي، وإذا ظهر أيّ مرض للطالب لا قدّر الله تقوم المدرسة بمعالجته في الحال.
- المادّة العاشرة: عند قدوم الطلبة للمدرسة يتمّ تسليم دفتر الموجودات الخاص بها، وينبغي عدم وجود أقجة زيادة مع الطلاّب.
- المادّة الحادية عشرة: يتمّ فتح غرفة المقابلات من كلّ أسبوع يوم الجمعة بعد الصلاة فقط ويجب الحصول على إذن من مديرية المدرسة بمقابلة الطالب.
- المادّة الثانية عشرة: كلّ من يتلف كتبه أو أشياءه من الطلاّب بخلاف الطلاّب الفقراء يقوم بدفع قيمته إلى المدرسة عند استلام الشهادة.
- المادّة الثالثة عشرة: بسبب وجود حمّام وأدوات للنظافة في المدرسة فلا

يسمح للطلبة بالخروج من المدرسة إلاّ لشيء ضروري جداً.

- المادّة الرابعة عشرة: يتمّ إخراج الطلاّب للتنزّه بصورة منتظمة.
- المادّة الخامسة عشرة: تتكوّن هيئة المدرسة من مدير وعشرة معلّمين وعند الحاجة يتمّ تعيين معاون، ويتمّ اختيار المعلمين من أصحاب الشهادات والخبرة والتجربة.

*** وظيفة المدير**[1]:

- المادّة السادسة عشرة: يحوّل أمر الكتابة والأمور التحريريّة إلى الإدارة ومدير المدرسة.
- المادّة السابعة عشرة: يهتمّ المدير بالوظائف التعليميّة والمعلّمين ووقت وصولهم ومغادرتهم، وانتظام الحركة التعليميّة ونوم وقيام الطلاّب والواردات والمصاريف.
- المادّة الثامنة عشرة: من يقوم بالتقصير في وظيفته من المعلّمين يقوم المدير بإبلاغ شعبة المعارف عنه بموجب تقرير.
- المادّة التاسعة عشرة: من يقصر من الطبّاخين وأمناء المخازن يتمّ تنبيهه، وإذا لم يمتثل يتمّ تبديله وإبلاغ شعبة المعارف بذلك.
- المادّة العشرون: يتسلّم المدير ٤ دفاتر، الأوّل: دفتر الأسامي: اسم وشهرة الطلاّب واسم والدهم والأشياء الموجودة معهم وتاريخ دخولهم

---

(1) B.O.A: Y.A.RES, 21/27(3-3).

ومقدار أجرتهم ومصاريفهم، الدفتر الثاني: دفتر الواردات والمصاريف، الدفتر الثالث: يتمّ فيه تدوين كلّ الإنذارات والتبليغات التي توجّه لجميع العاملين في المكتب، الدفتر الرابع: دفتر الدوام طبقاً للمادة السابعة والعشرين.

*** وظيفة المعلّمين:**

- المادّة الحادية والعشرين: يحضر المعلّمون إلى المدرسة ما عدا أيّام العطلة بموجب الجدول المقرّر، ويتمّ تدريس الكتب المختارة لهم في العلوم والفنون، ولا يتمّ السماح لهم بالخروج غير أيام العطل.
- المادّة الثانية والعشرون: لا يسمح للمعلّم بالعمل في مدرسة أخرى أو وظيفة أخرى نهائياً.
- المادّة الثالثة والعشرون: تتمّ مراقبة المعلّمين من حيث أسلوب الشرح وكيفية إفهام الطلاّب من قبل شعبة المعارف.
- المادّة الرابعة والعشرون: تتمّ معاملة الطلاّب بشكل جيد من طرف الناظر والاهتمّام بدوام الدروس ومن يظهر سوء أدب منه بين الطلاّب تتمّ معاقبته بلطف ولا يجوز العنف والشدّة ومن لم يمتثل بعد ثلاث إنذارات يتمّ إرسال تقرير عنه إلى شعبة المعارف.
- المادّة الخامسة والعشرون: تتمّ مراقبة الطلاّب أثناء فترة الراحة وعدم إظهار أشياء مخالفة.
- المادّة السادسة والعشرون: إذا حدث شجار بين الطلاّب يتمّ إنهاؤه من

قبل الناظر وإن لم يتمكّن يتمّ إخبار مجلس المعلّمين.

- المادّة السابعة العشرون: تتمّ مراجعة الدرس السابق قبل الشروع في شرح درس جديد من قبل المعلّم، وإجراء أسئلة للطلاب طبقاً للمستوى وكتابة ذلك في دفتر سلوك وأحوال الطلاّب ودرجات امتحاناتهم.

❊ مجلس المعلّمين[1]:

- المادّة الثامنة والعشرون: يتمّ الاجتمّاع في المجلس بدعوة من قبل المدير يوم العطلة من كلّ أسبوع.
- المادّة التاسعة والعشرون: يتمّ في المجلس قراءة الوقائع التي تحدث داخل المدرسة ودفتر دوام الطلاّب والملاحظات من قبل المعلّمين في حق الطلاّب، وكيفية إصلاح المدرسة والنظام وإخبار نظارة المعارف بذلك، ويتمّ إدراج جميع الملاحظات المسجّلة في المجلس في دفتر وتثبّت عدد الأشياء والآلآت والأدوات العلميّة والكتب والمفروشات في دفتر.

❊ الخدم:

- المادّة الثلاثون: يتمّ تسليم أمين المخزن الأرزاق للحفظ في المخزن، وكلّ صباح يتمّ تسليم المطلوب إلى الطبّاخ بموجب دفتر.
- المادّة الحادية والثلاثون: يكون أمين المخزن مسؤولاً عن ضياع وتلف الأرزاق والأشياء.

---

(1) B.O.A: Y.A.RES, 21/27(3-4).

- المادّة الثانية والثلاثون: يأخذ رئيس الطبّاخين التعليمات من المدير، ويطبخ الطعام وفقاً للموجودين، ويتمّ تجهيزه في الوقت المطلوب وتوزيعه على الناس، وهو مسؤول عن ضياع أو تلف أيّ شيء من الأواني.
- المادّة الثالثة والثلاثون: يأخذ رئيس الخدم التعليمات من المدير، وينفّذ ما يُطلب منه وهو مسؤول عن باقي الخدم في المدرسة.
- المادّة الرابعة والثلاثون: تقسيم الخدم إلى قسمين:
  - القسم الأوّل: يكون من أصحاب الثقة والأمانة والاعتمّاد وأرباب العفّة والاستقامة، يقومون بمراقبة أماكن نوم الطلاّب ليلاً وإيقاظهم صباحاً، ويتناوبون في الليل للتأكّد من نوم الطلاّب.
  - القسم الثاني: خدم المكتب يقومون بتقديم الطعام للطلاب وإعداد السفرة وينفّذون أوامر المدير حرفياً، وغسل الأطباق في المطبخ، وكلّ خادم منهم مسؤول عن وظيفته، وعن تلف أو ضياع أي شيء في المدرسة.
- المادّة الخامسة والثلاثون: البوّاب: يقف دائماً عند باب المدرسة ولا يسمح بخروج الطلاّب من المدرسة أو دخول أحد في الأوقات الرسميّة، ولكن يسمح بدخول أيّ شخص قادم إلى المدير.

❊ الطلاّب:

- المادّة السادسة والثلاثون: بعد تسجيل الطلاّب في الدفتر يصبحون

ملزمين بإتباع نظام لائحة المدرسة.

- المادّة السابعة والثلاثون: يلتزم الطلاّب بآداب المدرسة ويتجنّبون مغايرة النظام ويستمعون إلى كلام المدير والناظر والمعلّمين ويطيعونهم.
- المادّة الثامنة والثلاثون: يجب المساواة بين الطلاّب، فلا تمّييز لأحد سوى درجة استعداده وحسن تصرفه وسلوكه.
- المادّة التاسعة والثلاثون[1]: عند دخول المعلّم غرفة الدرس يقوم الطلاّب له بالسلام وعند خروجه يحترمونه كذلك.
- المادّة الأربعون: يصلّي الطلبة المسلمون الصلوات الخمسة في جامع المدرسة.
- المادّة الواحدة والأربعون: تتمّ مكافأة الطلاّب المتمّيزين بصورة مستمّرة.
- المادّة الثانية والأربعون: يمنع على الطلبة شرب السجائر في المدرسة، ويجب إظهار الأدب في وقت الدرس والإجابة عن الأسئلة.
- المادّة الثالثة والأربعون: لا يحقّ للطالب الحضور في فصل غير فصله أو الاستمّاع إلى درس غير مقرّر عليه.
- المادّة الرابعة والأربعون: لا يجوز للطلاب إلحاق الضرر والخسائر بالأبنية في المدرسة أو الأدوات المدرسية ومن يفعل ذلك يتمّ تنبيهه.
- المادّة الخامسة والأربعون: العقوبات الجسديّة ممّنوعة، لكن من لم

---

(1) B.O.A: Y.A.RES, 21/27(3-5)

يجتهد في الدرس أو كان سيئاً في التعامل مع زملائه يتمّ عقابه طبقاً للمادة الرابعة والعشرين.

- المادّة السادسة والأربعون: من يستمّر من الطلاّب على حسن الحال والسلوك في الفصل لمدّة ثلاثة أشهر متواصلة يتمّ إخبار الناظر عنه وكتابة تقرير عنه. ومن يستمرّ لمدّة ستة أشهر على هذا الحال يكتب إسمه في دفتر وتبلّغ شعبة المعارف عنه.

*** الامتحان:**

- المادّة السابعة والأربعون: الامتحان نوعان:
  - الامتحان الأوّل: امتحان الفصل، يتمّ إجراؤه كل عام لانتقال الطالب من صف إلى صف آخر.
  - الامتحان الثاني: امتحان المدرسة يتمّ إجراؤه في ختام الدراسة في المدرسة السلطانيّة. وهناك امتحان مكافأة طبقاً للمادة الحادية والخمسين.
- المادّة الثامنة والأربعون: يتمّ إجراء امتحان الصف من قبل شخص مرسل من شعبة المعارف، ويتمّ منح الطلاّب الشهادة.
- المادّة التاسعة والأربعون: يحضر امتحان من قبل شعبة المعارف مع معلّمي المدرسة وأركان المملكة وأركان المدارس العالية.
- المادّة الخمسون: من يتفوق من الطلاّب في الامتحان تتمّ مكافأته وفقاً للمادة الثالثة.
- المادّة الحادية والخمسون: يتمّ انتخاب طلاّب من المدارس الاعداديّة والعاليّة من المدرسة السطانيّة في أيام العطلة من كلّ سنة ويتمّ وضعهم في

غرفة وإجراء امتحان لهم، ومن ينجح في الامتحان تتمّ مكافأته وسط جمهور من الناس وحضور أقاربه.

- المادّة الثانية والخمسون: يتمّ منح هدايا ومكافآت من قبل شعبة المعارف للطلبة الناجحين في الامتحان.

*** الأمور المالية للمدرسة**[1]:

- المادّة الثالثة والخمسون: واردات المدرسة هي من الأجرة السنوية التي يدفعها الطلاّب وخيرات بعض أصحاب الخير والإعانات النقدية للمدرسة، وتخصيص مقدار معيّن من طرف شعبة المعارف.
- المادّة الرابعة والخمسون: يتمّ حفظ الواردات المذكورة في صندوق شعبة المعارف، ويتمّ صرفها للمدرسة.
- المادّة الخامسة والخمسون: لا يجوز صرف الأجرة المأخوذة من الطلبة على تعليم الأطفال الفقراء.

*** المصاريف:**

- المادّة السادسة والخمسون: هي عبارة عن رواتب المعلّمين والخدم، وثمن المأكولات وسائر الأدوات وتعمير المدرسة.
- المادّة السابعة والخمسون: يتمّ دفع الراوتب في نهاية كل شهر رومي، ودفع نصف الراتب في مدّة العطلة وهي شهرين:

---

(1) B.O.A: Y.A.RES, 21/27(3-6).

– المادّة الثامنة والخمسون: يتمّ شراء المأكولات بمعرفة مجلس المعلّمين.

– المادّة التاسعة والخمسون: يتمّ شراء الخضروات والفاكهة يومياً من طرف أمين المخزن ويتمّ إخبار المدير بالسعر والكميّة.

– المادّة الستون: يتمّ تسليم المشتريات والموجودات إلى الموظّفين والخدم وإذا حدثت أي خسارة أو ضرر فيها تتمّ محاسبتهم.

– المادّة الحادية والستون: يتمّ إبلاغ نظارة المعارف بجميع المواد من أجل التعديل والإصلاح إن لزم الأمر.

وفي الوقت الذي كانت المدرسة تشهد تطوراً ملحوظاً، وخصوصاً أنَّها المدرسة الوحيدة في الولايات العربيّة، قرّرت فجأة نظارة المعارف جعلها مكتباً إعدادياً سنة ١٨٨٨م[1].

• **المدرسة السطانية الثانية في بيروت:**

تأسّست هذه المدرسة في سنة ١٩١٠م بعد تحويل المدرسة الاعدادية في بيروت إلى مدرسة سلطانية شأنها شأن العديد من المدارس الإعداديّة في الولايات العثمانيّة التي تمّ تحويلها إلى مدرسة سلطانية. وبلغ عدد طلاب المدرسة في السنة الدراسية ١٩١٣-١٩١٤م ٢٣٦، منهم ٩٤ في القسم الابتدائي، و١٤٢ في القسم المتقدّم، ومن ضمنهم ٣ غير مسلمين: أرمني واحد ويهوديان. وضمّت المدرسة

(١) جريدة ثمرات الفنون: العدد ٦٩١، ١٤ ذي القعدة ١٣٠٥هـ\١١ تموز ١٨٨٨م.

سكناً للطلاب، وبلغ عدد المعلّمين فيها ٢٢ معلّماً و١٣ إدارياً[1].

• **المدرسة السلطانيّة الثالثة في بيروت:**

تأسّست هذه المدرسة سنة ١٩١٣م، وكان عدد طلابها في السنة الدراسية ١٩١٣-١٩١٤م:٨٤، منهم ٢٤ في القسم الابتدائي و٦٠ في القسم المتقدّم، ومن ضمنهم ٢ من غير المسلمين. وضمت المدرسة سكناً للطلاب، وبلغ عدد المعلّمين في السنة نفسها ٢٢ معلّماً و١١ إدارياً[2].

• **المدرسة السطانية العربيّة في بيروت:**

في أواخر سنة ١٩١٣م، اتّخذت الدولة العثمانيّة قراراً بتأسيس مدرسة سلطانية في كلّ من بيروت ودمشق تكون اللغة العربيّة لغة التدريس فيها، وقد حملت المدرسة اسم «بيروت عربي سلطاني مكتبي»، وعلى الرغم من جديّة الدولة العثمانيّة في فتح هذه المدرسة، إلاّ أنّ دخولها في الحرب العالمية قلب مشروع تأسيس المدرسة رأساً على عقب[3].

• **المدرسة السطانية في طرابلس الشام:**

تأسّست هذه المدرسة سنة ١٩١٥م، وألحق بها سكن لإقامة الطلاّب، وضمت المدرسة في بداية تأسيسها ١١ معلّماً من ضمنهم المدير، وارتفع عددهم في السنة الدراسية ١٩١٦-١٩١٧م إلى ١٥ معلّماً وهم:

---

(١) معارف نظارت عمومية إحصائيات قلمي ١٣٢٩-١٣٣٠هـ، ص:٤٠-٤٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٣٥٨.

- المدير: علاء الدين أفندي.
- معلّم اللغة العثمانيّة: أحمد صافي أفندي.
- معلّم التاريخ والجغرافيا: مظفّر أفندي.
- معلّم العلوم الطبيعية: شاكر أفندي.
- معلّم الرياضيات: جمال أفندي.
- معلّم العلوم الدينيّة: محمد الحسيني أفندي.
- معلّم اللغة الألمانية: خليل أفندي.
- معلّم اللغة الفرنسية: رفيق أفندي.
- وكيل معلّم العربيّة: جميل أفندي.
- معلّم الرسم: جري أفندي.
- معلّم الدراسة الابتدائية – المعلّم الأوّل: شوكت أفندي.
- معلّم الدراسة الابتدائية – المعلّم الثاني: أشرف أفندي.
- معلّم الدراسة الابتدائية – المعلّم الثالث: رائف أفندي.
- معلّم الدراسة الابتدائية – المعلّم الرابع: فهمي أفندي.
- معلّم الدراسة الابتدائية = المعلّم الخامس: رشاد أفندي.

وكانت المدرسة تتكوّن كغيرها من المدارس السلطانيّة من مرحلة الدراسة الابتدائية والمرحلة المتقدّمة، وبلغ عدد طلابها في السنة الدراسية ١٩١٦-١٩١٧م ٢٨٧ طالباً[1].

---

(1) B.O.A: MF.IST, 31/61.

٧) مكاتب الصنايع:

يعود افتتاح المدارس الصنايع في الدولة العثمانيّة إلى زمن تولّي مدحت باشا ولاية الطونة في البلقان، حيث عمد إلى افتتاح ثلاث مهنيات تحت اسم «أصلاحخانة» أي دار الإصلاح. وكانت هذه المدارس أشبه بملاجىء لإيواء المشرّدين من الأطفال وتربيتهم وتعليمهم حرفة من الحرف، وذلك بالاستعانة ببعض الميسورين وأصحاب الخير لتغطية نفقاتهم. وقام بجمع الأولاد والفقراء من المسلمين والمسيحيين على حدٍ سواء وإيوائهم لتعليمهم وتربيتهم وتدريبهم على إحدى الحرف على أيدي معلّمين حرفيين متخصّصين، وتغطية نفقاتهم بالاستعانة بأصحاب الخير. وقد لاقت هذه المؤسّسة دعماً كبيراً من المتبرّعين لها، وإقبالاً من المستفيدين منها على حدٍّ سواء، حتّى تجاوز عدد المقبولين فيها المائة. وتحوّل مشروع الأصلاحخانة فيما بعد إلى مدرسة لتعليم الحرف، فأطلق عليها اسم «صنايع مكتبي» أو «مدرسة الصنايع»[1].

- **مدارس الصنايع في ولاية بيروت:**

لم يكن في ولاية بيروت عدد كافٍ من المكاتب المهنية أو الصنايع، لذلك تمّ إرسال عدد من الرسائل إلى السلطات العثمانيّة من الولاية تحثّها على افتتاح عددٍ من المكاتب المهنيّة وخصوصاً للأطفال الذين لا يتسنّى لهم الذهاب إلى المدارس الابتدائية لأيّ سببٍ كان. ومن هذه الرسائل: «بخصوص قلّة المعلّمين

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي، مرجع سابق، ص:٦١٧.

الموجودين في مكاتب الذكور والإناث في بيروت من أصحاب الكفاءة والدراية، لذلك نرجو من نظارة المعارف الجليلة إنشاء مكتب للصناعة، ومنع استمّرار الأطفال المسلمين من الذهاب إلى المكاتب الأجنبيّة»[١].

وقد قام بوضع اللبنة الأولى للمكتب المهني كلّ من السّيدين «عرداتي» و«داعوق» من أهالي بيروت المسلمين، لتعليم الطلبة والطالبات من سائر الملل المختلفة الحرف والمهن. وقد تمّ إنشاء المكتب في ١٠ شعبان ١٣٠٨هـ\٢١ آذار ١٨٩١م[٢].

وبعد فترة وجيزة من الزمن ازداد عدد الطلاّب في المكتب المهني، فطالبت السلطات المحليّة الدولة العثمانيّة الإذن بتوسيع المكتب وضرورة إرسال الأموال اللازمة لذلك[٣]. وعندما تأخرّت الدولة بإرسال المبلغ خاطبت السلطات المحلية الدولة العثمانيّة بضرورة إرسال المبلغ لأن المكتب الحالي لا يتّسع إلا إلى ثلاثمائة طالب، والعدد أصبح أكبر من ذلك بكثير[٤]. وخصوصاً أنَّ التوسعة ستتمّ على أرض ملاصقة للمكتب قدّمتها البلدية بمساحة ١٥٠٠متر مربع[٥].

افتتحت هذه المدرسة في ١٠ نيسان ١٨٩١م (حسب الوثائق العثمانيّة)،

---

(1) B.O.A: MF.MKT, 980/52-7.

(2) B.O.A: ŞD, 1192/9-4.

(3) B.O.A: BEO, 3199/235406.

(4) B.O.A: DH.MKT, 2698/8-2.

(5) B.O.A: DH.MKT, 1182/26.

وعرفت بـ«المدرسة الحميديّة للتجارة والصناعة في بيروت». وضمّ المجلس في بداية تأسيسها:

- مدير المعارف (الرئيس): عبد القادر قبّاني.
- نائب الرئيس: عمر خلوصي أفندي.
- الأعضاء: محمد الكستي أفندي، رشيد فاخوري أفندي، محمد اللبابيدي أفندي، الحاج محمد طبارة أفندي، أمين حلمي أفندي، نجيب طراد أفندي، نجيب هاني أفندي، الكاتب مصطفى حكمت أفندي.

أما الهيئة التدريسية فكانت على النحو الآتي:

- وكيل مدير الداخلية: علي صبري أفندي.
- المعلّم يوسف أفندي.
- المعلّم سعيد أفندي.
- مأمور المحاسبة يحيي أفندي.
- مأمور المخازن والمستودعات: حسين أفندي.
- عدد الطلاّب ٣٠٠، مراقب:٢، خياط:١، خدم:١٠[١].

أمّا النظام الداخلي للمدرسة فكان على الشكل الآتي:

أ- يتأسّس في بيروت مكتب باسم مدرسة الصنايع للذكور والإناث يعمل نهاراً.

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٦هـ، ص:١٣٨-١٣٩.

ب- يتمّ قبول الطلبة من عمر ٨ سنوات على ألاَّ يتجاوز عدد الذكور والإناث ٣٠٠ طالباً وطالبة.

ج- ينقسم المكتب إلى شعبتين الأولى للذكور والأخرى للإناث. ولكلّ شعبة ناظر، وتكون تابعة لنظارة المعارف العموميّة.

د- مدّة الدراسة خمس سنوات.

ه- يفتح المكتب في موسم الصيف تسع ساعات، وفي موسم الشتاء ٨ ساعات، ويمنع خروج الطلبة للخارج أثناء الدراسة.

و- يأخذ الطلبة أجرة يومية ويوقعون على كشوفات يومياً ولا يأخذون أجرة أيام العطل.

ز- ينتقل الطالب من صف إلى آخر بموجب شهادة تمّنح له في كل مرحلة.

ح- الطلبة المتفوقون يحصلون على مكافآت في نهاية السنة.

ط-الطعام والملابس الخاصّة بالطلبة عليهم، أما الطلبة المغتربون فتوفّر لهم المدرسة الطعام والملابس.

ي-من يكسر أدواته عمداً يتمّ حرمانه من الأجرة اليوميّة.

ك- يتعلّم الطلبة والطالبات في المدرسة حرفاً مختلفة مثل: التجارة والصناعة والنقاشة. وتعطي لهم المدرسة الكتب.

ل- يتمّ امتحان الطلبة المميّزين كلّ بداية عام جديد.

م- منحت الحكومة كافة المصاريف والإنشاءات إلى السيدين «عرداتي

وداعوق»[1].

ويضيف الدكتور «فاضل بيّات» أنّه كان في بيروت مدرسة صنايع أخرى تأسّست في سنة ١٨٩٩م، ومدرسة أخرى في صور للبنات تأسّست في سنة سنة ١٨٩٩م. لكنّه لم يذكر شيئاً إضافياً عنهم[2].

- **دار الإصلاح (الاصلاحخانة) في نابلس:**

كانت هذه المدرسة قائمة سنة ١٩٠١م، وكانت تعاني من عدم التنظيم في إدارتها وبرامجها، فلم تكن تمّلك نظاماً وتعليمات خاصّة بها، وكان يتمّ نسج القماش في داخلها، وتولّت الإشراف عليها لجنة مشكّلة من مجلس معارف الولاية ومن الأهالي. وأدارها في سنة ١٩٠١م مدير فخري هو «إبراهيم عبد الهادي». وتولّى التدريس فيها ١١ معلّماً في وقت بلغ عدد طلابها ٣٣ طالباً. ويرجّح الدكتور «فاضل بيّات» أنّ هذه المدرسة تمّ إغلاقها لقلّة عدد الطلاّب وشحّ الموارد المالية[3].

- **المدرسة النموذجية للزراعة في ولاية بيروت:**

عندما تولّى عزمي بك ولاية بيروت رأى أنَّ وجود بضعة موظّفين غير كافٍ لتطوير الوضع الزراعي في الولاية، فسعى إلى زيادة متخصّصين في هذا المجال، واتباع الأراضي اللازمة لهذه المدارس. وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩١٥م تمّ افتتاح

---

(1) B.O.A: Y.A.RES, 55/59-4.

(٢) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٣٩١.

(٣) المصدر نفسه: ص:٣٩١.

المدرسة النموذجية للزراعة في بيروت. وبدأ في سنة ١٩١٦م بتشييد أبنية مدرستي صور وطرابلس، إلاَّ أنَّ الظروف التي كانت تمّر بها الدولة لم تسمح له بالمضي قدماً في هذا المجال، ولهذا لم يباشر بإنشاء المدارس[١].

- **مدرسة الألبان في بيروت:**

تأسّست في سنة ١٩١٦م على يد الوالي «حازم بك»، يهدف إحياء صناعة الألبان، وذلك بتعليم صناعة اللبن والزبدة والقشدة والجبن، وذلك وفق أساليب حديثة، وتقرر قبول ٢٠ طالباً في كلّ عام يدرسون فيها على نفقة الحكومة[٢].

- **دار الحرير في بيروت:**

كانت دار الحرير في بيروت إحدى المدارس الأربعة التي كانت قائمة على نطاق الدولة في السنة الدراسية ١٩١٣-١٩١٤م، وعلى الأغلب تأسّست في هذه السنة، وبلغ عدد طلاّبها في السنة الدراسية نفسها ١٩ طالباً[٣].

- **دار المعلّمين:**

ازداد الإقبال على المدارس التي تأسّست في عاصمة الخلافة والولايات العربيّة، وكانت هذه المدارس تعاني في بداية الأمر، كغيرها من المؤسّسات المستجدّة من التخلّف وسوء الإدارة وعدم القدرة على التطوّر لعدم كفاءة

---

(١) محمد رفيق ومحمد بهجت: ولاية بيروت: القسم الجنوب، الجزء الأول، بيروت، ١٣٢٥هـ، ص:٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ص:٦٤-٦٥.

(٣) معارف عمومية نظاراتي إحصائيات قلمي ١٣٢٨-١٣٢٩هـ، ص:٨٨.

معلّميها، الأمر الذي كان يؤثّر بشكل سلبي على المستوى الدراسي للتلاميذ، ولم يكن بالإمكان تحسين المستوى العلمي لمعلّميها دون تدريبهم، ولم يكن ذلك ممكناً إلاَّ بفتح مدرسة خاصة لإعداد المعلّمين، لذلك قامت الدولة بتأسيس أوّل مدرسة لإعداد المعلّمين في العاصمة إستنبول[1].

وقد ورد قانون تنظيم دار المعلّمين والمعلّمات في قانون المعارف العام الصادر في سنة ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م[2]. وبعد صدور قانون المعارف العام الذي أقرَّ بضرورة فتح مكاتب لدار المعلّمين في الولايات أضيف إليه بعض التفاصيل الجديدة[3].

ففي سنة ١٨٩٢م صدر قرار بتأسيس دار المعلّمين في بيروت، إلاَّ أنَّ تأسيسها في هذا الوقت لم يكن بالأمر السهل، بسبب عدم توافر الكادر التدريسي لها، وكان مدير المعارف في بيروت «محمود جلال الدين» يسعى جاهداً إلى تأسيسها، ورأى أنَّه من الصعوبة بمكان استقدام معلّمين من استنبول، وحتى في حالة استقدامهم، فإنَّ الاستفادة منهم ستكون محدودة لجهلهم اللغة العربيّة، ولا يمكنهم تدريس كلّ المواد الدراسيّة، ولهذا ذهب إلى الاستعانة بمعلّمين فخريين يتمّ اختيارهم محليّاً، وعلى وجه الخصوص من موظّفي الولاية القادرين على التدريس كلٌ حسب اختصاصه وقدرته، فاختير معظمهم من موظّفي الولاية على الوجه الآتي:

---

(١) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:١٣٠.

(2) B.O.A: Y.EE, 112/6, PP:19-23.

(٣) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:١٣٠-١٣٤.

- حقي أفندي: رئيس محكمة الاستئناف في بيروت ومدرّس اللغة العربيّة.
- عمر أفندي: معلّم في المدرسة الاعدادية في بيروت ومدرّس اللغة التركية.
- زهدي بك: دفتر دار الولاية ومدرّس الجغرافيا.
- محمود جلال الدين بك: مدير المعارف ومدرّس التاريخ.
- فيضي أفندي: من معلّمي المدرسة الاعدادية وخرّيج المدرسة الملكيّة مدرّس الحساب.
- عبد القادر أفندي: من معلّمي المدرسة الاعدادية مدرّس الهندسة.
- فيضي أفندي: معلّم الفارسيّة في المدرسة الرشديّة العسكريّة مدرّس اللغة الفارسيّة.
- عبد الواحد أفندي: مدرّس العلوم الدينيّة.
- أحمد فائق أفندي: كاتب مجلس إدارة الولاية مدرّس أصول التدريس[١].

لاقت دار المعلّمين في بيروت إقبالاً شديداً من الأهالي للدراسة فيها، وألحق بها قسم داخلي لإقامة الطلاّب فيها ولا سيما الوافدين من خارج بيروت، حتّى بلغ عدد طلابها في السنة الدراسية ١٩١٢-١٩١٣م ٩٤ طالباً، فيما بلغ عدد طلابها في السنة الدراسية ١٩١٣-١٩١٤م ٩٨ طالباً[٢].

وضمّت الهيئة التدريسيّة للعام الدراسي ١٩١٣-١٩١٤م سبعة معلّمين والهيئة الإداريّة أربعة ومن ضمنهم المدير والمعاون، وكان التحصيل الدراسي

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٤٣٤.
(٢) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٤٣٦.

للمعلّمين لنفس السنة على الوجه الآتي: واحد من المدرسة الحربيّة، وواحد من مدرسة الزراعة، وواحد من دار المعلّمين الرشديّة، وواحد من دار المعلّمين الابتدائية، وثلاثة من المدرسة الإعداديّة، واثنان من المدارس الأخرى[1].

- **دار المعلّمين في طرابلس الشام:**

تأسّست هذه الدار في حي الزاهرية بمدينة طرابلس، وفتحت أبوّابها للدراسة في السنة الدراسيّة ١٩١٥-١٩١٦م، حيث قبل فيها ١٦ طالباً[2].

(١) معارف عمومية نظاراتي إحصائيات قلمي ١٣٢٨-١٣٢٩هـ، ص:١٢-١٤.

(٢) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٤٣٨.

٩) المكاتب العالية:

- **مكتب الحقوق في بيروت:**

تعود فكرة تأسيس مكتب الحقوق في بيروت إلى الوالي «حازم بك». حيث أرسل مذكّرة إلى نظارة المعارف، يقترح فيها نقل مكتب حقوق من سلانيك إلى بيروت(١). ووجدت نظارة المعارف أنَّ مقترح والي بيروت في محلّه، لذلك أسرعت بإصدار قرار بتأسيس مدرسة للحقوق في بيروت لما لذلك من أهميّة للبلاد، وتحويل المبالغ المخصّصة لمدرسة حقوق سلانيك للمدرسة الجديدة(٢).

وافتتحت المدرسة بشكل رسمي في شهر تشرين الأوّل ١٩١٣م. وضمّت أربعة صفوف، وبلغ عدد طلاّبها في السنة الدراسية ١٩١٣-١٩١٤م ٦٥ طالباً توزعوا على الصفوف الأربعة:

الصفّ الأوّل: ٣٣ طالباً — الصفّ الثاني: ١٨ طالباً

الصفّ الثالث: ٦ طلاب — الصفّ الرابع: ٨ طلاب

وفتحت المدرسة أبوّابها لجميع رعايا الدولة مسلمين وغير مسلمين على حدٍّ سواء، ولم يؤسّس فيها قسم داخلي، وبلغ عدد طلاّبها المسلمين في السنة المذكورة كما جاء في الدليل الإحصائيّ لنظارة المعارف ٦٠ طالباً، منهم ٤١ كانوا يدفعون أجوراً سنوية، أو غير مسلمين فكان اثنان منهم من الروم يدفعون الأجور و٣ من

---

(1) B.O.A: MF.ALY, 106/5(2-1).

(2) B.O.A: MF.ALY, 106/5(5-1).

الطوائف المختلفة لم ترد أسماء طوائفهم[1].

وقد عيّن أوّل مدير لمدرسة حقوق بيروت السيد «فتحي بك» مفتش المعارف بولاية آيدن مع الولايات الأخرى[2].

وكان الكادر الإداريّ والتعليميّ لمدرسة حقوق بيروت مكّوناً من:

- محمد فتحي بك: مدير المدرسة ومعلّم الاقتصاد والماليّة.
- معمّر راشد أفندي: معلّم مواد القانون الدوليّ العام والخاصّ والعهود.
- حسين ناجي أفندي: معلّم موادّ أصول المحاكمات الحقوقيّة والتطبيقات القانونيّة والأراضي والأوقاف.
- مصطفى حلمي أفندي: معلّم قانون الجزاء وأصول المحاكمات الجزائيّة.
- وهبي أفندي: معلّم القانون الإداري وقانون الجزاء.
- عمر نجمي أفندي: معلّم التجارة البريّة والبحريّة.
- صباح أفندي: معلّم التطبيقات الجزائيّة.
- كامل جميل بك: معلّم المجلّة.
- محمد سعيد المرادي أفندي: معلّم المجلة.
- أحمد عمر المحمصاني: يعمل معلّماً أوّل في دار المعلّمين.
- محمد صالح الرافعي: معلّم أصول الفقه.
- السيد هاشم الشريف أفندي: معلّم أصول الفقه.

---

(١) معارف عمومية نظاراتي إحصائيات قلمي ١٣٢٩-١٣٣٠هـ، ص:٧٥-٨٠.

(2) B.O.A: MF.ALY, 106/5(21-1).

- محمد رضا أفندي: معلّم أصول المناكحات.
- مصباح أفندي: معلّم الوصايا والفرائض[١].

وقد أوردت سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٧هـ[٢]، جدول الدروس للسنوات الأربع لمدرسة الحقوق. وقد جاء على النحو الآتي:

- السنة الأولى:
  - ٣ حصص مجلة الأحكام العدليّة.
  - ٣ حصص القانون الجزائي.
  - حصّتان حقوق دولية.
  - حصّتان حقوق إداريّة.
  - حصّة كتاب النكاح.
- السنة الثانية:
  - ٤ حصص مجلّة الأحكام العدليّة.
  - حصّة وصايا وفرائض.
  - حصّتان حقوق دوليّة.
  - حصّتان حقوق إداريّة.
  - ٤ حصص أصول المحاكمات الجزائيّة.
- السنة الثالثة:

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق: ص:٤٨٠-٤٨١.
(٢) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٧هـ، ص:٨٥-٨٦.

- ٤ حصص مجلة الأحكام العدليّة.
- حصّة أصول الفقه.
- ٣ حصص أصول المحاكمات العدليّة.
- حصّة أحكام الأوقاف.
- حصّتان عهود.
- حصّة إجراء قانوني.
- حصّتان قانون التجارة البريّة.

– السنة الرابعة.

- ٣ حصص تنظيم الإعلامات الحقوقيّة.
- ٣ حصص تنظيم الإعلامات الجزائيّة.
- حصّتان قانون الأراضي.
- حصّتان أصول الفقه.
- حصّتان كتاب الجزاء.
- حصّتان قانون التجارة البحريّة.

- **المكتب التجاري في بيروت:**

تأسس المكتب التجاري في بيروت سنة ١٩١٣م، حيث جاء من أسباب إنشاء هذا المكتب أنّ ولاية بيروت تعدّ من الولايات التجاريّة المهمّة، فمن الضروريّ تأسيس مكتب تجاريّ بها من أجل تعليم أطفال المسلمين الدروس التجاريّة

وعدم ذهابهم إلى المكاتب الأجنبيّة[1]. وقد وافق المجلس العثمانيّ على ضرورة إنشاء مكتب تجاريّ في بيروت نصفه مجاني ونصفه بأجرة ويكون ليلياً ويدخل فيه كافة أفراد المجتمّع الغني والفقير[2]. وكان مبنى مكتب الحقوق موجوداً في نفس مبنى مكتب صنايع بيروت (مهنيّة)[3].

حقيقة لم أعثر في الوثائق ولا في السالنامات على أسماء الهيئتين الإداريّة والتدريسيّة لهذا المكتب، إلاّ أنني عثرت على برنامج توزيع الدروس على مدارس السنوات الثلاث في سالنامة نظارة المعارف لسنة ١٣١٦هـ[4]. وقد جاء على الشكل الآتي:

- **سنة أوّلى:**
  - إنشاء وكتابة باللغة الفرنسيّة وترجمة من اللغة الفرنسيّة إلى اللغة التركيّة جغرافية التجارة والصناعة وحساب تجاريّ.
  - أصول الدفاتر البسيطة ومبادئها المضعّفة ومخابرات تجاريّة باللغة التركيّة.
  - علم المعادن وطبقات الأرض وحكم تطبيق الكيمياء التجاريّة.
  - حسن الخط (تركي وفرنسي).

---

(1) B.O.A: Y.PRK.MF, 4/41-2.

(2) B.O.A: Y.PRK.MF, 4/41-4.

(3) B.O.A: MF.ALY, 106/5(2-1).

(٤) سالنامة نظارة المعارف العمومية لسنة ١٣١٦هـ، ص:١٩٠.

- **السنة الثانية:**
  - إنشاء وكتابة باللغة الفرنسيّة وترجمة من اللغة التركيّة إلى اللغة الفرنسيّة.
  - أصول الدفاتر المضعّفة وأصول دفاتر المصارف والشركات التجاريّة ومعلومات متفرعة.
  - جغرافية تجارة وصناعة الممالك الشهابية.
  - قوانين تجاريّة السلطنة السنيّة المتعلقة بالجهات.
  - قانون التجارة البريّة والسندات والمقاولات التجاريّة.
  - حسن الخط (تركي فرنسي)
- **السنة الثالثة:**
  - مخابرات تجاريّة باللغة الفرنسيّة.
  - معاملات الأسواق النقديّة والماليّة، تجهيزات بحريّة، صنايع، معلومات بخصوص السكّة الحديديّة.
  - الأمتعة التجاريّة (التوريد والتصدير للممالك الشهابيّة).
  - قانون التجارة البحريّة ومتفرعات السندات والعقود.
  - علم الثروة.
  - عمليّات إدارة التجارة.
  - أصول المحاسبة وتدقيقات حسابات تجاريّة.

- **المكتب الطبي:**

كان والي بيروت حريصاً على فتح مكتب للطبّ في بيروت، من أجل التحصيل العلميّ الجيّد للطلاب، وقد خاطب السلطات العثمانيّة برسالة وجهها إليهم، وممّا جاء فيها: «من أجل حفظ صحّة الطلاّب، ومن أجل التحصيل الجيّد بعد المكاتب السلطانيّة الموجودة في سورية وبيروت، يجب إنشاء دار طبيّة في هذه الأمكان، لأنَّ المكاتب الطبيّة أحدها تابع للفرنسيين والآخر للأمريكان»[١].

وبعد إغلاق المكتب الطبّي في دمشق إثر نشوب الحرب العالميّة الأولى، سعى والي بيروت إلى إقناع السلطات العثمانيّة بنقلها إلى بيروت، وقدّم مقترحات إلى نظارة المعارف[٢]. إلاَّ أن محاولة والي بيروت لم تتحقّق إلاَّ في سنة ١٩١٦م حيث أصدر جمال باشا قائد الفيلق الخامس في سورية أوامره بإعادة افتتاحها، وذلك لمواجهة احتياجات الجيش إلى الأطباء، فتمّ افتتاحها من جديد في بيروت تحت اسم «المدرسة الطبيّة العثمانيّة»[٣]. وتولّى التدريس فيها نخبة من خيرة الأطبّاء:

- **الصفّ الأوّل:**
  - مصطفى حقّي بك: معلّم الكيمياء.
  - ليغور بك: معلّم ثانٍ للكيمياء.

---

(1) B.O.A: BEO, 473/35410-2.

(2) B.O.A: MF.ALY, 106/5(2-1).

(٣) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٤٩١.

- اسماعيل حقّي بك: معلّم الفيزياء والنّبات والجيولوجيا.
- مصطفى شوقي بك: معلّم اللغة الفرنسيّة.
- أسعد بك: معلّم اللغة التركيّة.
- عبد العزيز أفندي: معلّم الدين وإمام المدرسة.

– **الصفّ الثاني:**

- إسماعيل حقّي بك: معلّم التشريح.
- مصطفى حقّي بك: معلّم الكيمياء.
- ليغور بك: معلّم ثانٍ للكيمياء.
- مصطفى شوقي بك: معلّم اللغة الفرنسيّة.

– **الصفّ الثالث:**

- إسماعيل حقّي بك: معلّم التشريح.
- مصطفى حقّي بك: معلّم الكيمياء الحيوية.
- علي وهبة بك: معلّم الأنسجة وعلم الأجنّة والحيوان.
- حسن رشاد بك: معلّم الفسيولوجي.
- سليمان رفعت بك: معلّم الفارماكودينامي (تأثير الأدوية على الكائنات الحيّة).

– **الصفّ الرابع:**

- عبدي مختار بك: معلّم مبادىء الأمراض الداخليّة والباثولوجي العام.

- محمود غيّاث الدين بك: معلّم الجراحة العامّة وجراحة العظام والتشريح المرضي.
- سليمان رفعت بك: معلّم الفارماكوديناميمي والتداوي.
- أكرم خيري بك: معلّم البكتريولوجي وحفظ الصحّة.

– **الصفّ الخامس:**

- عبدي مختار بك: معلّم مبادىء الأمراض الداخليّة والأعصاب.
- مصطفى شوقي بك: معلّم الأمراض الجراحيّة.
- إسماعيل أحمد بك: معلّم الولادة وأمراض الوراثة والقبالة.
- علي رضا بك: معلّم الأمراض الجلديّة والزهريّة وأمراض الأنف والأذن والحنجرة.
- عبد الله بك: معلّم أمراض العيون.
- أكرم خيري بك: معلّم البكتريولوجي وحفظ الصحّة.

– **الصفّ السادس:**

- أدهم عاكف بك: معلّم الطبّ الشرعي وتاريخ الطبّ والأخلاق.
- عبدي مختار بك: معلّم السريريات والأمراض الداخليّة.
- مصطفى شوقي بك: معلّم السريريات الجراحيّة.
- إسماعيل أحمد بك: معلّم الولادة وأمراض الوراثة والقبالة.
- علي رضا بك: معلّم الأمراض الجلديّة والزهريّة وأمراض الأنف والأذن والحنجرة.

○ عبد الله بك: معلّم سريريات العيون[1].

هذا وقد أوردت سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٧هـ، بعض التعليمات التي تتعلق بالمكتب الطبّي العثمانيّ، ومّما جاء فيها:

١) أن يكون الطالب حائزاً على الشهادة الاعداديّة، ويخضع لامتحان الأهليّة.

٢) تبدأ الدراسة من الأسبوع الأوّل من السنة، ويكون امتحان الأهليّة باللغة الفرنسيّة، وعلى الطالب الضعيف في اللغة الفرنسيّة أن يخضع لدورة تدريبيّة بنفس اللغة، وفي حال لم يبلغ المستوى المطلوب لا يمكنه الخضوع لامتحان الأهليّة في الطبّ.

٣) يخضع الطلاّب بالمكتب الشهانيّ الطبّي كلّ ثلاثة أشهر لامتحان، وامتحانين عامّين في السنة حول المسائل التي درسها.

٤) في حال رسب الطالب في الامتحان عليه دراسة الموادّ التي رسب فيها.

٥) يتمّ تدوين أسماء الطلاّب غير المجتهدين، كما تتمّ معاقبة الطالب الذي يتمادى في عدم الاجتهاد.

٦) على الطلبة الذين رسبوا الحضور يوم الجمعة لإعادة الامتحان لهم.

٧) لا يحقّ لأحد تغيير أصول التدريس بالمكتب الشهانيّ الطبّي.

٨) يخصّص دفتر لكلّ شعبة يدوّن عليه كلّ الملاحظات عن الطلاّب.

---

(١) فاضل بيات: المؤسسات التعليمية في المشرق العربي...، مرجع سابق، ص:٤٩٢.

٩) يعاقب كلّ طالب يصدر عنه سلوك غير أخلاقيّ.

١٠)على الناظر أن يعلن للطلاّب عن القوانين الداخليّة للمكتب.

١١)على المعلّم تنبيه الطالب غير المجدّ، ولا يمكن قبول الطالب إذا تغيّب أكثر من عشرين يوماً.

١٢)الصحف والمطابع:

كانت سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ أوّل من أوردت أسماء الصحف والمطابع في بيروت قبل أن تصبح بيروت ولاية، كما أوردت السالنامة نفسها اسم المدير المسؤول ونوع الصحيفة لكلّ منها:

اسم الصحيفة	اسم المطبعة	المدير المسؤول	نوعها
١- حديقة الأخبار	الحديقة	خليل خوري	سياسيّة
٢- التقدّم	الكليّة	يوسف شلقون	سياسيّة
٣- الجنان	المعارف	بطرس البستاني	سياسيّة علميّة
٤- المقتطف	أمريكا	يعقوب صروف وفارس أفندي	علميّة صناعيّة
٥- ثمرات الفنون	جمعيّة الفنون	عبد القادر قبّاني	سياسيّة
٦- لسان الحال	الأدبية	خليل سركيس	سياسيّة
٧- الجنة	المعارف	سليم أفندي بستاني	سياسيّة
٨- البشير	اليسوعية	الجمعيّة اليسوعيّة	دينية سياسيّة
٩- الكوكب	أمريكا	جمعيّة البروتستانت	دينية سياسيّة
١٠- المصباح	المصباح	نيقولا نقّاش	سياسيّة

أمّا سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ[1]، فكانت أكثر تفصيلاً لجهة مكان المطبعة واللغة، واسم الجريدة ولغتها وتاريخ صدورها وأيام صدورها:

صاحب الإمتياز	انتمّائهم	مكان المطبعة	إسم المطبعة	اللغة
١- مطبعة الولاية	عثماني	سوق النزهة	-	شرقية
٢- عبد القادر أفندي قبّاني	عثماني	سوق النجّارين	ثمرات الفنون	شرقية
٣- محمد رشيد الدنا أفندي	عثماني	سوق النزهة	بيروت	شرقي وغربي
٤- خليل الخوري أفندي	فرنسي	حارة القيراط	السوريّة	شرقي وغربي
٥- فيليب بر تروي	أمريكي	حي الدحداح	الكاثولكيّة	شرقي وغربي
٦- الخواجة صموئيل حسب	عثماني	زقاق البلاط	الأمريكانيّة	شرقي وغربي
٧- خليل سركيس أفندي	عثماني	سوق إياس	الأدبيّة	شرقي وغربي

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، ص:٣٣٠.

*) وردت في السالنامة "سوق الأياسدة"، لا يوجد سوق في بيروت بهذا الإسم، إنما "سوق إياس" نسبة إلى عائلة إياس التي إستوطنت بيروت قديماً.

صاحب الإمتياز	انتمّائهم	مكان المطبعة	إسم المطبعة	اللغة
٨- خليل البدوي أفندي	عثماني	سوق بيهم	الفوائد	شرقي وغربي
٩- رزق الله خضرا أفندي	عثماني	حي الدحداح	العموميّة	شرقي وغربي
١٠- يوسف بن إبراهيم صادر أفندي	عثماني	سوق أبو النصر	العلميّة	شرقي وغربي
١١- جرجس فكر الشامي أفندي	عثماني	سوق إياس	التجارة	شرقي وغربي
١٢- الخواجة بنيامين بنكرتين	أمريكي	الجميزة	بنكرتين	شرقية
١٣- عيد جرجي جدعون أفندي	عثماني	سوق أبو النصر	الحميديّة	شرقي وغربي
١٤- أمين الخوري أفندي	عثماني	سوق إيّاس	الآداب	شرقي وغربي
إبراهيم ترمساني افندي	عثماني	سوق إيّاس	الكليّة	شرقي وغربي

وهذا جدول للصحف التي طبعت ونشرت في بيروت وعدد نشرها واللغة التي طبعت بها وسنة صدورها، حسب سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ[1].

اسم الجريدة	اللغة	تاريخ الصدور	صاحب الامتياز	تبعيّتهم وملّتهم	يوم صدورها
١- جريدة ولاية بيروت	تركيّة وعربيّة	١٣٠٦	رسميّة	عثمانيّ	اليوم الموالي لنهار الجمعة
٢- ثمرات الفنون	عربيّة	١٢٩٢	عبد القادر قبّاني	عثمانيّ مسلم	يوم الخميس
٣- بيروت	عربيّة	١٣٠٣	رشيد الدنا	عثمانيّ مسلم	يوم الخميس
٤- حديقة الأخبار	عربيّة وفرنسيّة	١٢٧٤	خليل الخوري	عثمانيّ روم	يوم الأربعاء
٥- البشير	عربيّة	١٢٩٢	فيليب برتروي	فرنسيّ كاثوليك	يوم الثلاثاء
٦- لسان الحال	عربيّة	١٢٩٤	خليل سركيس	عثمانيّ بروتستانتي	يوم السبت

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١-١٣١٢هـ، دفعة أولى، ص:٣٣١.

اسم الجريدة	اللغة	تاريخ الصدور	صاحب الامتياز	تبعيّتهم وملّتهم	يوم صدورها
٧- المصباح	عربيّة	١٢٩٢	نقولا النقاش	عثمانيّ مارونيّ	يوم الإثنين
٨- الأحوال	عربيّة	١٣٠٨	خليل بدوي	عثمانيّ روم	كل يوم

أمّا سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ[1]، الدفعة الثانية، فقد أضافت على المطابع التي وردت معنا سابقاً مطبعتين زيادة، وهما:

اسم المطبعة	صاحب الامتياز	اللغة
١- الأنسيّة	سليم أنسي أفندي	عربيّة
٢- البلاغة	الشيخ حسين الجسر	عربيّة وفرنسيّة (طرابلس)

---

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:١٢٣.

كما أوردت نفس السالنامة عدداً أكبر للصحف التي كانت تصدر في بيروت وطرابلس الشام[1]:

اللغة	اسم الجريدة	صاحب الامتياز
التركيّة	بيروت	رسميّة
العربيّة	ثمرات الفنون	عبد القادر قبّاني
العربيّة	حديقة الأخبار	خليل الخوري أفندي
العربيّة	بيروت	محمد رشيد الدّنا
العربيّة	لسان الحال	خليل سركيس أفندي
العربيّة	الأحوال	خليل بدوي أفندي
العربيّة	المصباح	جان نقّاش أفندي
العربيّة	التقدّم	يوسف شلفون أفندي
العربيّة	النشرة الأسبوعيّة	هيئة أمريكيّة
العربيّة	البشير	هيئة إنكليزيّة
العربيّة	الهديّة	بطريركية الروم
العربيّة	كوكب الصبح المنير	السيد هنري جسب
العربيّة	روضة المعارف	محمد علي أفندي
العربيّة	روضة المعارف	سليم أنسي أفندي

(١) سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية، ص:١٢٤.

اللغة	اسم الجريدة	صاحب الامتياز
العربيّة	المشرق	لويس بن يوسف شيخو
العربيّة	الطبيب	دكتور بوست
العربيّة	المنار	أرسانيوس حداد أفندي
العربيّة	المحبّة	فض الله فارس أبو حلقة
العربيّة	طرابلس الشام	محمد كامل أفندي
العربيّة	طرابلس	بحيري زاده محمد كامل أفندي



استنتاج

يرى بعض المؤرّخين والباحثين أنَّ سبب تخلّف المسلمين أو تأخّرهم باللحاق بركب ترقّي العلوم يعود إلى الدولة العثمانيّة نفسها التي كانت المسؤولة الأولى عن دينهم ودنياهم، لأنَّها تأخّرت كثيراً في افتتاح المدارس في الولايات العربيّة، وتعود الأسباب إلى الآتي:

- السّبب الأوّل: فقد قامت الدولة بما يتوجّب عليها تجاه المسلمين في هذا الموضوع، إذ لم تقصّر في نشر الدين الإسلاميّ وحماية المسلمين والبلاد الإسلاميّة، فاهتمّت بجميع نواحي الدّين، ودافعت عنه وعن العرض والشرف.
- أمّا السبب الثاني: فقد يرى البعض أنَّ تأخّر المسلمين أو «تخلّفهم» في اللحاق بركب التعليم يعود إلى الدولة العثمانيّة، فهي لم تهتمّ بترقي العلوم – حسب زعم بعضهم – أو تعطي العلوم العنايّة الكافيّة. لهذا نقول: أنّه لا يمكن أن نعزو أسباب «تخلّف» المسلمين عن ترقّي العلوم في بيروت والولايات العربيّة إلى الدولة العثمانيّة لوحدها، إنَّما يعود الأمر إلى عدّة عوامل، فالدولة العثمانيّة لم تهمل التعليم، إنَّما «قصّرت» بفتح المدارس في الولايات العربيّة، ومن هذه العوامل هي:

١- لم تعرف الدولة العثمانيّة طيلة فترة عهودها الراحة، فكانت في خضم

الحروب المتتالية، فلم تعرف طعم الراحة منذ تأسيسها حتى سقوطها، بدءاً من حروبها ضد دول البلقان واليونان والنمسا وعموم دول أوروبا، وظهور روسيا على مسرح الأحداث الدولية التي أرادت أن تتقاسم الدولة العثمانيّة السيادة على البحر الأسود ودول البلقان، إلى الثورات المتعاقبة لدول البلقان، إلى حروب نابليون بونابرت ووصوله إلى عكا، ولا ننسى حرب محمد علي باشا ووصول جيوشه إلى كوطاهية. يكفينا أن نأخذ مثال على ذلك: عهد السلطان محمّد الأوّل الذي يعدّ المؤسّس الثاني للدولة العثمانيّة دام حكمه ثماني سنوات، خاض خلال فترة حكمه أربعاً وعشرين معركة بمعدّل ثلاث معارك في السنة الواحدة. فأيّ دولة تخوض هذه المعارك تستطيع التفكير في إنشاء المدارس أو حتّى غير ذلك؟؟؟

٢- تركت الدولة العثمانيّة أمر التعليم للطوائف والملل، فنرى أنَّ جميع الطوائف قامت بإنشاء العديد من المدارس، إلاّ الطائفة الإسلاميّة التي تخلّفت عن ذلك لفترة من الزمن.

٣- كانت المدارس الإرسالية منتشرة بكثرة في بيروت، فخافت العائلات البيروتيّة المحافظة من إرسال أبنائها إلى هذه المدارس خوفاً من مغبّة تغريبهم ومحاولة التأثير على عقولهم وربما تنصيرهم، أمّا بالنسبة للفتاة فلم يكن يسمح لها بالخروج من المنزل إلاَّ في الحالات القصوى.

٤- ومن الأسباب أيضاً التي أدّت إلى إحجام المسلمين عن تلقّي العلوم الحديثة أنَّ المسلم لم يكن همّه إلاَّ أن يتعلّم ابنه القرآن الكريم ويرتّله على أيدي الشيوخ العميان «البصائر».

٥- وهناك سبب أخير أدّى إلى تأخّر المسلمين في طلب العلم، إنَّما يعود إلى العقلية التي كانت تتحكّم بغالبيّة الأهالي التي كانت تعدّ من العار عليها أن ترسل أبناءها لطلب العلم، وغايتها من ذلك كسب الرزق، في حين أنَّ الطوائف الأخرى قد أوجدت لها نوافذ ثقافيّة أطلّت منها على حضارة الغرب ومدنيّته عن طريق المدارس التي فتحتها البعثات التبشيريّة في بلادنا. لهذه الأسباب وجد المسلمون أنفسهم متأخّرين عن غيرهم في هذا الميدان الحيوي.



الخاتمة

كان التعليم عند العثمانيين يقتصر في بداية الأمر وبالدرجة الأولى على تعليم الأمور الدينيّة، شأنه في ذلك شأن التعليم في الدول الإسلاميّة الأخرى، إذ شاع في الدولة العثمانيّة نظام تعليم الكبار في المدارس التقليديّة الإسلاميّة التي كانت مخصّصة لتعليم العلوم الدينيّة ونظام تعليم الصغار في مدارس الصبيان \ الكتاتيب التي أقامها بعض أصحاب الخيرات في (أحياء) المدن والقصبات والقرى. وكانت نسخة بدائيّة من المدارس الابتدائيّة وتولّى التدريس في كلا النوعين علماء الدين.

وأولى سلاطين الدولة العثمانيّة ورجالها اهتماماً بأمور التعليم إلى جانب اهتمامهم بالأمور العسكريّة والإداريّة، فأسّسوا مدارس تقليديّة إسلاميّة في أرجاء الدولة المختلفة، واستقدموا لهذا الغرض علماء من مختلف أرجاء العالم الإسلاميّ وشملوهم برعايتهم. وبعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، أقام السلطان محمّد الفاتح مجمّعه المشهور، إذ أسس ثماني مدارس عاليّة على جانبي الجامع الذي بناه في العاصمة الجديدة وأطلق عليها اسم «صحن ثماني»، كما أقام بعض المدارس الصغيرة ذات مستوى أدنى، وذلك لإعداد طلاب مؤهّلين للدراسة في هذه المدارس الثمانية.

وفتح السلطان سليمان القانوني صفحة جديدة في تاريخ التعليم في الدولة

العثمانيّة بتأسيسه المدرسة التي حملت اسمه أي «المدرسة السليمانيّة» وأسّس قرب الجامع الذي بناه مدرسة للطبّ ودار الشفاء، وذلك لتلبية احتياجات الجيش إلى الأطبّاء والمهندسين. كما أنشأ أربع مدارس لتعليم علم الرياضيات ودار الحديث.

وقد واصلت هذه المدارس مهامها بالشّكل المطلوب حتى القرن السابع عشر، وكانت تدار إلى جانب مدارس الصبيان من قبل الأوقاف، ولكن بعد هذا التاريخ بدأت تتعثّر وتتراخى عن تقديم الخدمات اللازمة للمجتمّع والدولة بسبب الخلل والتدهور الذي أصاب أوقافها وأنظمتها. ولم يكن هذا الأمر بمنأى عن أنظمة الدولة التي كانت تعاني بشكل عام من الضعف والتخلّف، وبحاجة إلى الإصلاح وكان على القائمين بأمور الدولة تدارك الأمر وبخاصة بعد أن تعرّضت دولتهم إلى انتكاسات عسكريّة واقتصاديّة. وعلى الرغم من المحاولات التي بذلت في هذا المجال، إلاّ أنّها كانت متواضعة وغير كافية، منها على سبيل المثال المدارس العسكريّة التي أسّسها السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م).

وبعد أن تولى السلطان محمود الثاني الحكم (١٨٠٨-١٨٣٩م) قام بحركة إصلاحات واسعة في بنية الدولة وحياة المجتمّع، وأقرّ بالدور الكبير لمؤسّسة التعليم في هذه الإصلاحات ورأى أن التعليم بوضعه الحالي ليس بوسعه الاستجابة لمتطلبات الدولة، فكان عليه أن يقوم بتحديث التعليم، وإنشاء مدارس حديثة تتولّى إعداد خرّيجين قادرين على تحقيق التغيير والإصلاح في المجالات الاقتصاديّة والاجتمّاعيّة والإداريّة. وأكّد أنَّ خلاص الدولة مّما تعانيه من التخلّف

لا يمكن تحقيقه إلاّ بتطوير التعليم وتوسيعه، ورأى أنّه لا يمكن تحقيق التنمية في البلاد ولا يمكن تطوير الآلة العسكرية للدولة إلاّ بإقامة مؤسّسات تعليميّة جديدة قادرة على التكيّف مع متطلّبات العصر.

بقيت بيروت خلال قرون طويلة خالية من أي مؤسّسة علميّة تستحقّ الاهتمام، حتى بداية عهد الإصلاحات والتنظيمات في الربع الأوّل من القرن التاسع عشر والنصف الثاني من نفس القرن، حيث تسابقت البعثات الأجنبيّة والإرساليات التبشيريّة إلى فتح مدارس عصرية في بيروت، حيث يرى أكثر الباحثين أنَّ المبشّرين استغلّوا الحقوق الممنوحة لهم، من قبل الدولة العثمانيّة، من جهة، وتسامحها وعدالتها من جهة أخرى، خصوصاً بعد إعلان الإصلاحات والتنظيمات، فاستخدموا المؤسّسات الدينيّة الخيريّة التعليميّة لتحقيق أهدافهم التبشيريّة في أراضي الدولة. ولقد وجد المبشّرون في العالم الإسلاميّ مجالاً خصباً لنشاطاتهم، ولم تجد الإرساليات التبشيريّة التابعة للغرب الأوروبيّ أيّ صعوبة في تأسيس مدارس لها في مختلف أرجاء الدولة العثمانيّة، بما فيها الولايات العربيّة.

إنَّ ساحة التعليم في بيروت، خلال القرن التاسع عشر لا سيما في نصفه الأوّل، كانت مسرحاً يكاد يكون موقوفاً على المدراس الأجنبيّة التي خلا لها الجو لإرساء قواعد الثقافة الغربية قبل أن تتنبّه السلطات العثمانيّة وتبادر إلى التعاون مع أبناء هذه البلاد في إنشاء المدارس الحكوميّة والأهليّة، كي لا يبقى أهل بيروت عالةً على الإفرنج في هذا الميدان الحسّاس.

وإذا لم يكن من كلمة أخيرة في الآثار التي ترتّبت على وجود المدارس الأجنبيّة

في بلادنا، فلا حرج من القول إنَّ هذه المدارس ينطبق عليها القول المأثور: «رب ضارّةٍ نافعة»، ذلك أنَّ نشاط الإرساليات الأجنبيّة قد أثار في أوساط المسؤولين من الحكّام العثمانيين وفي الزعماء المحليّين على حدٍ سواء الشعور بخطر الغزو الفكريّ والثقافيّ الأجنبيّ، وأيقظ فيهم الوعي القوميّ، وحملهم على النزول إلى ساحة التعليم، وإنشاء المدارس على أسّس عصريّة جديدة، كي يساعدوا المواطنين على الاحتفاظ بشخصيّتهم الفكريَّة الأصليّة، واللحاق بركب المدنيّة الحديثة لمواجهة المستقبل مزودين بالثّقة بأنفسهم والقدرة على التطوّر والتقدّم.

وعلى الرغم من تأخّر الدولة العثمانيّة في افتتاح المدارس الحكوميّة في الولايات العربيّة ومنها بيروت، لكنَّها استدركت الموضوع واستطاعت وخلال فترة وجيزة أن تسدّ جميع الثغرات في تأسيس المدارس وفي كلّ المستويات وتضاهي المدارس الإرسالية لا بل تفوّقت عليها كمّاً ونوعاً.

لذلك، فإنَّ الإهتمام الجدّي للدولة العثمانيّة بإنشاء المدارس لم يبدأ فعليّاً إلاَّ مع حركة الإصلاحات التي سادت القرن التاسع عشر، فقد أكّد الخط الهمايوني: «أنّ الإصلاح يجب أن يعمَّ مرافق الدولة جميعها وأنَّ إنشاء المدارس الصالحة في أرجاء الدولة كفيل بالقضاء على الجهل المسيطر على الشعب عامة».



الملاحق

فصل اول

فصل ثانى

نظام التفتيش على المدارس الإرسالية

(فصل اول)

(مكاتب صبيانيه)

اوچنجی ماده هر محله وقريه ده وايجابنه كوره
براكی محله وياخود براكی قريه ده لا اقل بر صبيان
مكتبی بولنه جق ومختلط اولان قريه ومحله لرده اسلام
مكتبی بشقه واطفال غير مسلمه مكتبی بشقه اوله جقدر

دردنجی ماده صبيان مكتبلرينك مصارف انشائيه
وتعميريه سی ومعلملرينك مخصصاتی ومصارف سائره سی
محله وقريه سنده بولنان جماعتلرينك هيئت عموميه سی
طرفندن تسويه اولنه جقدر

بشنجی ماده مكاتب صبيانيه ايچون اقتضا ايدن
معلملر نظامنامه سنه توفيقا انتخاب وتعيين قلنه جقدر



(٤)

التنجی ماده مكاتب صبیانیه نك مدت تحصیلیه سی درت سنه اولوب زیرده محرر درسلر تدریس اولنه جقدر

اصول جدیده وجهله الفبا — صنوف غیر مسلمه اطفالنه
قرآن كریم — كندی اصول دینیه لری
تجوید — تدریس اولنه جقدر
اخلاقه متعلق رسائل — واشبو اصول دینیه
علم حال — تدریسلری رؤسای
روحانیه معرفتلریله
بالتعیین تدریس
قلنه جقدر

یازو تعلیمی
مختصر فن حساب

مختصر تاریخ عثمانی — اشبو درسلر صنوف غیر مسلمه یه
مختصر جغرافیا — كندو لسانلری اوزره
معلومات نافعه یی — اوقوتدیریله جقدر
جامع رساله

بو مدتدن صكره حفظ قرآن ایتمك استیان بر مدت دها مكتبده قالمغه مخیردر

یدنجی ماده بو درسلرك تغییر وتعدیلی لازم كلدیكی حالده محلی معارف مجلسنك معارف نظارت جلیله سندن واقع اوله جق استیذانی ومجلس كبیر معارفك رأی وتنسیبی اوزرینه ایجابی اجرا قلنه جقدر

سكزنجی ماده صبیان مكتبلرنده صنوف مسلمه

(٥)

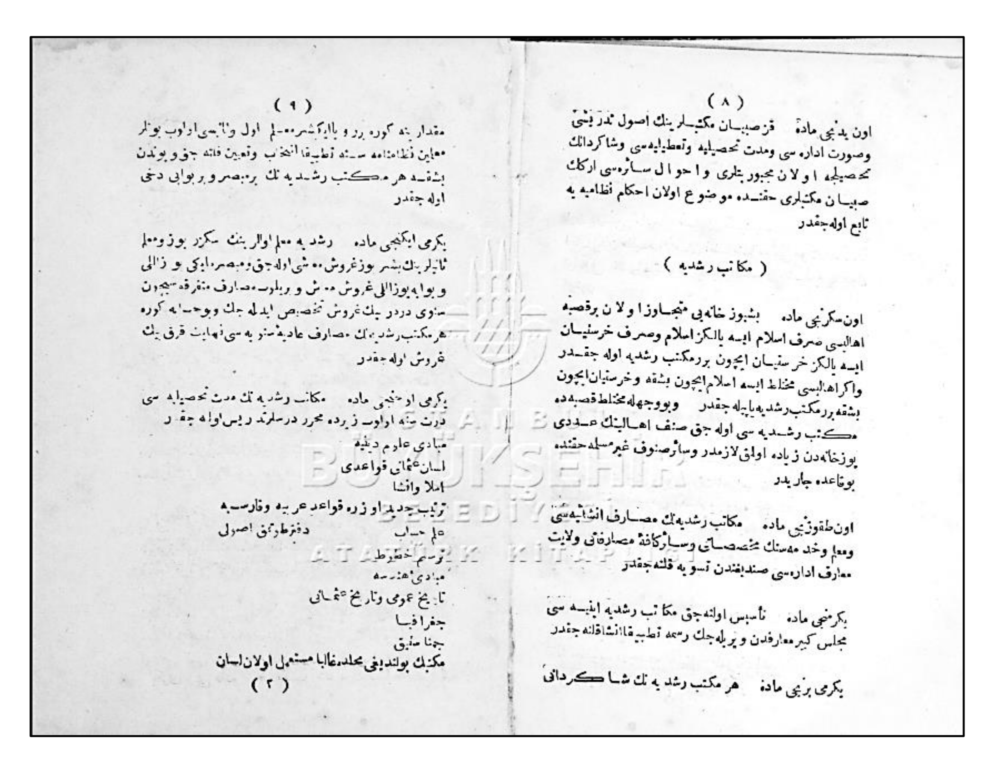
وغیر مسلمه نك اعیاد وایام مخصوصه لرندن وبالعموم مكتبلر ایچون جلوس همایونه مصادف اولان یوم مخصوصدن ماعدا ایامده صباحدن اخشامه قدر ایكی نوبت درس اوقوتدیرلمق مقرر اولدیغندن خواجه لر اوقات معینه سنده حاضر بولنوب تعلیم وتدریسه ومحله ویا قریه نك اسنان تحصیلده بولنان چوجقلری مكتبه دوامه مجبوردر

طقوزنجی ماده ممالك دولت علیه ده مكاتب صبیانیه درسلرینك تحصیلنه دوام اولنمسی اطفال اناث ایچون التی یاشندن اون یاشنه واطفال ذكور ایچون یدی یاشندن اون بر یاشنه قدر مجبوریدر

اونجی ماده برمحله ویا قریه ده صبیان مكتبنه كیتمك ایچون ذكور واناث اسنان تحصیلده نقدر اطفال وار ایسه اسملرینی وانلرك اعاشه سیله مكلف اولان والدین واقاربنك اسامیسنی مبین اختیار مجلسی معرفتیله بر دفتری یاپیلوب وذیلی تمهیر ایدیلوب مكتب خواجه سنه تسلیم قلنه جقدر

اون برنجی ماده اونجی ماده ده بیان اولندیغی وجهله ترتیب ایدیله جك دفترده اسملری محرر چوجقلردن مكتبه كلمیانلر اولور ایسه خواجه طرفندن محله مختارینه خبر ویریله رك اول چوجغك پدر ویا والده سی ویاخود دائك یقین اقرباسی اختیار مجلسنه

نظام المدارس الابتدائية حسب نظام المعارف لسنة ١٨٦٩م



(٨)

اون یدنجی ماده   قز صبیان مکتبلرینك اصول تدریسی وصورت اداره سی ومدت تحصیلیه وتعطیلیه سی وشاکردانك تحصیلجه اولان مجبوریتلری واحوال سائره سی ارکك صبیان مکتبلری حقنده موضوع اولان احکام نظامیه یه تابع اوله جقدر

(مکاتب رشدیه)

اون سکزنجی ماده   بشیوز خانه یی متجاوز اولان برقصبه اهالیسی صرف اسلام ایسه یالکز اسلام وصرف خرستیان ایسه یالکز خرستیان ایچون برمکتب رشدیه اوله جقدر واکر اهالیسی مختلط ایسه اسلام ایچون بشقه وخرستیان ایچون بشقه برمکتب رشدیه یاپیله جقدر   وبو وجهله مختلط قصبه ده مکتب رشدیه سی اوله جق صنف اهالینك عددی یوزخانه دن زیاده اولمق لازمدر وسائر صنوف غیرمسلمه حقنده بوقاعده جاریدر

اون طقوزنجی ماده   مکاتب رشدیه نك مصارف انشائیه سی ومعلم وخدمه سنك تخصیصاتی وسائر کافه مصارفی ولایت معارف اداره سی صندیغندن تسویه قلنه جقدر

یکرمنجی ماده   تأسیس اولنه جق مکاتب رشدیه ابنیه سی مجلس کبیر معارفدن ویریله جك رسمه تطبیقا انشا قلنه جقدر

یکرمی برنجی ماده   هر مکتب رشدیه نك شاکردانی

(٩)

مقدارینه کوره بر ویا ایکیشر معلم اول وثانیسی اولوب بونلر معارف نظامنامه سنه تطبیقا انتخاب وتعیین قلنه جق وبوندن بشقه هر مکتب رشدیه نك بر مبصر وبر بوابی دخی اوله جقدر

یکرمی ایکنجی ماده   رشدیه معلم اوللرینك سکزیوز ومعلم ثانیلرینك بشیوز غروش معاشی اوله جق ومبصره ایکی یوز اللی وبوابه یوز اللی غروش معاش ویریلوب مصارف متفرقه ایچون سنوی درت بیك غروش تخصیص ایدله جك وبو حسابه کوره هر مکتب رشدیه نك مصارف عادیه سنویه سی نهایت قرق بیك غروش اوله جقدر

یکرمی اوچنجی ماده   مکاتب رشدیه نك مدت تحصیلیه سی درت سنه اولوب زیرده محرر درسلر تدریس اوله جقدر

مبادی علوم دینیه
لسان عثمانی قواعدی
املا وانشا
ترتیب جدید اوزره قواعد عربیه وفارسیه
علم حساب   دفتر طوتمق اصولی
ترسیم خطوط
مبادی هندسه
تاریخ عمومی وتاریخ عثمانی
جغرافیا
جمناستیق
مکتبك بولندیغی محلده غالبا مستعمل اولان لسان

(٢)

قانون المدارس الرشدية



(١٦)

بيه‌درت بوانالره تسهيلات اولق ايچون مكاتب سلطانيه‌يه
آنه‌جق هر صنف طلبه‌دن يوزده بشي مجاناً و يوزده اوني ربع
و نصف اجرتله قبول ايديله‌جكدر

قرق اوچنجي ماده — مكاتب سلطانيه‌نك مصارف انشائيه‌سي
طرف سلطنت سنيه‌دن تسويه اولنوب شاگردانلدن استحصال
اولنه‌جق اجرت مكتبك اداره دائمه مصارفني اوده‌مديكي
حالده فضله‌سي ايرجه جانب خزينه جليله‌دن اعطا اولنمق
اوزره هر سنه معارف بودجه‌سنه ادخال اولنه‌جق و صورت
صرف و اداره‌سي معارف مجلسي معرفتيله اوله‌جقدر

قرق دردنجي ماده — مكاتب سلطانيه‌نك طلبه‌سي ليلي
و نهاري اوله‌جق و يالكز درسلرده حاضر اولمق ايچون خارجدن
دخي طلبه قبول اولنه‌جقدر — ليلي و نهاري و خارجي طلبه‌نك
مقدار اجرتي محللري حكومتيله مجلس معارف طرفندن موقعلرينك
حالنه كوره تخصيص قلنه‌جقدر — فقط هر حالده ليلي طلبه
ايچون تام اجرتك مقدار سنويسي يكرمي عثمانلي ليراسندن
اشاغي و اوتوز عثمانلي ليراسندن يوقاري اولميه‌جق و نهاري
طلبه‌نك تام اجرتي ليلي طلبه اجرتنك نصفي و خارجي
طلبه‌نك تام اجرتي ليلي طلبه اجرتنك ربعي اوله‌جقدر

قرق بشنجي ماده — هر مكتب سلطانينك ادبيات و علوم
و فنون و قانون درسلري ايچون سكز نفردن اون ايكي نفره
قدر معلمي اوله‌جق و بونلر دخي معارف نظامنامه‌سنه توفيقاً
انتخاب و تعيين قلنه‌جقدر هر مكتب سلطانينك مدير و محاسبه‌جي

17.1.8.

(١٧)

و وكيل خرج و آشچي و بواب و مبصر كبي خدمه‌سي لزوم
و احتياجنه كوره ترتيب اولنور و مكتب سلطانينك
اداره‌سي ولايت معارف اداره‌سي مديرينك تحت نظارت
مخصوصه‌سنده بولنور

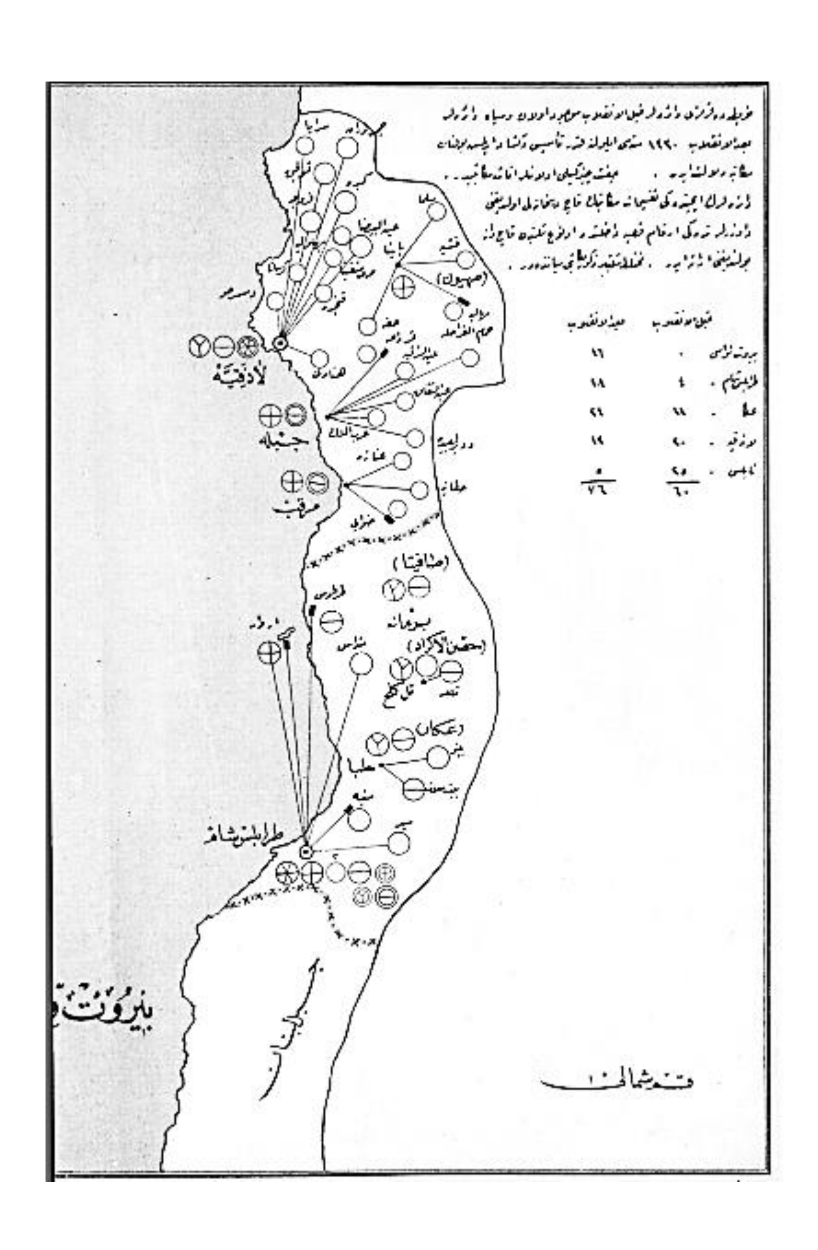
قرق آلتنجي ماده — مكاتب سلطانيه‌ده اوقونه‌جق درسلر
ايكي قسمدر — بري قسم عادي و ديكري قسم عاليدر — قسم
عادي مكاتب اعداديه‌ده اوقوندريلان درسلردر — قسم عالي
دخي ايكي صنفه منقسم اوله‌رق بري ادبيات و ديكري
علوم و فنوندر — اشبو قسم عاليه كوره مكتب سلطانينك مدت
تحصيليه‌سي اوچ و قسم عادي ايله آلتي سنه‌در — قسم عادي
درسلري مكتب اعداديه جدولنده كوستريلديكي كبي
اولوب قسم عالي درسلري زيرده‌كي جدولده بيان
اولنور

(قسم عالي)

ادبيات صنفي	علوم صنفي
تركجه فن كتابت و انشا	هندسه رسميه مناظر جبر و جبرك هندسه‌يه تطبيقي
عربي و فارسيدن ادبياته متعلق مؤلفات	مثلثات مستويه و كرويه
معاني	هيئت
فرانسزجه	حكمت طبيعيه و كيميانك مختصر صورتله صنايع و زراعته تطبيقي
علم ثروت ملل	
حقوق ملل	علم مواليد
تاريخ	فن تخطيط اراضي

(٣)

قانون المكاتب السلطانية


لاذقيه
جبله
مرقب
(صافيتا)
(حصن الأكراد)
(عكار)
(صهيون)
طرابلس شام
بيروت


بیروت ولایتی
بیروت
لاذقیه
طرابلس شام
صور

لائحة المصادر والمراجع

أوّلا: الوثائق العثمانيّة (غير المنشورة):

قانون المعارف العام الصادر عام ١٢٨٦هـ\١٨٦٩م

1- B.O.A: Y.EE, 112/6.
2- B.O.A: MF.MKT, 1116/26-1.
3- B.O.A: MF.MKT, 1116/26-2.
4- B.O.A: MKT.UM, 183/21.
5- B.O.A: A.MKT.UM, 1816/77.
6- B.O.A: BEO, 1421/166514.
7- B.O.A: BEO, 4128/309555.
8- B.O.A: ŞD, 647/50-1.
9- B.O.A: ŞD,647/50-1.
10- B.O.A: MF.MGM, 1/12-5.
11- B.O.A: MF.MGM, 6/107-5.
12- B.O.A: MKT.UM, 1819/78.
13- B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-7.
14- B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-9.
15- B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-10.
16- B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-12.
17- B.O.A: A.MKT.UM, 1838/73.
18- B.O.A: MF.MKT, 314/24-1.
19- B.O.A: MF.MKT, 314/24-2.

20- B.O.A: MF.MKT, 144/44-1.

21- B.O.A: MF.MKT, 144/44-2.

22- B.O.A: MKT.UM, 1831/24.

23- B.O.A: A.MKT.UM, 1831/21-1.

24- B.O.A: MF.MKT, 808/2-2.

25- B.O.A: MF.MKT, 808/2-3

26- B.O.A: MF.MKT, 458/35-2.

27- B.O.A: MF.MKT, 314/24-5.

28- B.O.A: MF.MKT, 314/24-7.

29- B.O.A: MF.MKT, 314/24-9.

30- B.O.A: MF.MKT, 314/24-9.

31- B.O.A: MF.MKT, 284/4-3.

32- B.O.A: MF.MKT, 85/6-2.

33- B.O.A: BEO, 1419/106425-1.

34- B.O.A: BEO, 1419/106425-2.

35- B.O.A: BEO, 1468/110048.

36- B.O.A: BEO, 2180/163470-4.

37- B.O.A: A.MKT.UM, 1814/94.

38- B.O.A: BEO, 549/44481.

39- B.O.A: BEO, 1852/138885-1.

40- B.O.A: A.MKT.MHM, 500/25-2.

41- B.O.A: A.MKT.MHM, 499/51-2.

42- B.O.A: BEO, 1308/103446-2.

43- B.O.A: BEO, 2011/150821-2.

44- B.O.A: BEO, 2726/204445.
45- B.O.A: BEO, 2755/206573-2.
46- B.O.A: MF.MGM, 3/28-1.
47- B.O.A: DH.MKT, 173/47-1.
48- B.O.A: DH.MKT, 173/47-5.
49- B.O.A: Y.PRK.MF, 3/15.
50- B.O.A: DH.TMIK.M, 244/12-1.
51- B.O.A: MF.MKT, 624/30-1.
52- B.O.A: DH.MKT, 2726/85-1.
53- B.O.A: MF.MKT, 613/12-3.
54- B.O.A: MF.MKT, 309/6-1.
55- B.O.A: MF.MKT, 309/6-2.
56- B.O.A: MF.MKT, 309/6-3.
57- B.O.A: Y.PRK.MF, 1/63.
58- B.O.A: Y.PRK.MF, 3/29.
59- B.O.A: A.MF.MKT, 317/46.
60- B.O.A: MF.MKT, 508/41(619).
61- B.O.A: MF.MKT, 508/41(619-2).
62- B.O.A: MF.MKT, 356/42.
63- B.O.A: MF.MKT, 356/42-2.
64- B.O.A: MF.MKT, 458/35(4-5).
65- B.O.A: MF.MKT, 317/46.
66- B.O.A: Y.PRK.MF, 2/53.
67- B.O.A: MF.MKT, 301/45(5-6)

68- B.O.A: Y.MTV, 32/45-1.
69- B.O.A: BEO, 579/43404-2.
70- B.O.A: MF.MKT, 266/72(3-2).
71- B.O.A: MF.MKT, 266/22-1.
72- B.O.A: MF.MKT, 266/22-2.
73- B.O.A: MF.MKT, 301/45-2.
74- B.O.A: DH.UMUM, 69/2.
75- B.O.A: DH.KMS, 46/2.
76- B.O.A: DH.KMS, 47/73.
77- B.O.A: ŞD, 2806/25.
78- B.O.A: MF.MKT, 973/18.
79- B.O.A: BEO, 521/39072.
80- B.O.A: BEO, 579/43404-2.
81- B.O.A: Y.MTV, 32/45-1.
82- B.O.A: MF.MKT, 603/42-1.
83- B.O.A: MF.MKT, 128/3.
84- B.O.A: MF.MKT, 1002/54-1.
85- B.O.A: A.MKT.UM, 1845/70.
86- B.O.A: MKT.UM, 1849/38-1.
87- B.O.A: MKT.UM, 1849/38-2.
88- B.O.A: MK.MKT, 150/1.
89- B.O.A: MF.MKT, 1033/63-5.
90- B.O.A: MF.MKT, 609/19-2.
91- B.O.A: MF.MKT, 803/61-4.

92- B.O.A: MF.MKT, 803/61-6.
93- B.O.A: MF.MKT, 571/47.
94- B.O.A: Y.PRK.UM, 24/15.
95- B.O.A: ŞD, 214/58.
96- B.O.A: A.MKT.AHM, 475/44-2.
97- B.O.A: Y.A.HUS, 415/29-1.
98- B.O.A: Y.A.HUS, 415/29-2.
99- B.O.A: Y.A.HUS, 415/29-3.
100- B.O.A: MF.MKT, 182/127-1.
101- B.O.A: A.MKT.UM, 1845/70.
102- B.O.A: MF.MKT, 284/20.
103- B.O.A: MF.MKT, 102/102(1-1).
104- B.O.A: MF.MKT, 1166/26(6-8).
105- B.O.A: MF.MKT, 205/50-1.
106- B.O.A: A.MKT.UM, 1759/24.
107- B.O.A: MF.MKT, 803/61-1.
108- B.O.A: MF.MKT, 803/61-4.
109- B.O.A: MF.MKT, 803/61-3.
110- B.O.A: MVL, 567/25.
111- B.O.A: MF.MKT, 102/102-1.
112- B.O.A: MF.MKT, 102/102-2.
113- B.O.A: MF.MKT, 980/52-3.
114- B.O.A: MF.MKT, 980/52-4
115- B.O.A: MF.MKT, 1091/17-2.

116- B.O.A: MF.MKT, 1091/17-6.
117- B.O.A: MF.MKT, 945/68-2.
118- B.O.A: MF.MKT, 195/102-1.
119- B.O.A: I.DFE, 11/5-1.
120- B.O.A: I.DFE, 11/5-2.
121- B.O.A: MF.MKT, 288/66-1.
122- B.O.A: MF.MKT, 191/98-1.
123- B.O.A: Y.PRK.UM, 25/94.
124- B.O.A: MF.MKT, 302/42-2.
125- B.O.A: MF.MKT, 964/59-3.
126- B.O.A: MF.MKT, 541/47.
127- B.O.A: I.MMS, 100/4222.
128- B.O.A: A.Y.RES, 21/27-2.
129- B.O.A: A.Y.RES, 21/27-4.
130- B.O.A: A.Y.RES, 21/27-(3-3).
131- B.O.A: A.Y.RES, 21/27-(3-5).
132- B.O.A: A.Y.RES, 21/27-(3-6).
133- B.O.A: MF.IST, 31/61.
134- B.O.A: MF.MKT, 980/52-7.
135- B.O.A: ŞD, 119/9-4.
136- B.O.A: Y.PRK.MF, 4/41-2.
137- B.O.A: Y.PRK.MF, 4/41-3.
138- B.O.A: BEO, 3199/235406.
139- B.O.A: DH.MKT, 2698/8-2.

140- B.O.A: DH.MKT, 1182/26.

141- B.O.A: Y.A.RES, 55/59-4.

142- B.O.A: MF.ALY, 106/5(2-1).

143- B.O.A: MF.ALY, 106/5(5-1).

144- B.O.A: BEO, 473/35410-2.

- معارف عموميّة نظاراتي إحصائيات قلمي ١٣٢٨-١٣٢٩هـ، دار الخلافة العليّة، المطبعة العامرة، ١٣٣٤هـ.
- معارف عموميّة نظاراتي إحصائيات قلمي ١٣٢٩-١٣٣٠هـ، دار الخلافة العليّة، المطبعة العامرة، ١٣٣٦هـ.

ثانياً: الوثائق العثمانيّة المنشورة:

١- سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٦هـ.

٢- سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٧هـ.

٣- سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٨هـ.

٤- سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣١٩هـ.

٥- سالنامة نظارة المعارف العموميّة لسنة ١٣٢١هـ.

٦- سالنامة ولاية سوريّة لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة الحادية عشرة.

٧- سالنامة ولاية سوريّة لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة الثانية عشرة.

٨- سالنامة ولاية سوريّة لسنة ١٢٩٧هـ، الدفعة الثالثة عشرة.

٩- سالنامة ولاية سوريّة لسنة ١٢٩٩هـ، الدفعة الرابعة عشرة.

١٠- سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠٠هـ، الدفعة العاشرة.

١١ – سالنامة ولاية سورية لسنة ١٣٠١هـ، الدفعة السادسة عشرة.

١٢ – سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١١–١٣١٢هـ، الدفعة الأولى.

١٣ – سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣١٨هـ، الدفعة الثانية.

١٤ – سالنامة ولاية بيروت لسنة ١٣٢٦هـ.

ثالثاً: المراجع التركية:

1- Bayram Kodaman: Abdulhamid Devri Eğitim Sistemi, Ikingi Baski, Türk Tarih Kurum Basimevi, Ankara, 1991.

2- Cahid Baltaci: Osmanli Eğitim Sistemi, Osmanli Ansiklopedisi, 2 cilt.

3- Ismail Uzumcarşil: Osmanli Tarihi, 4 Baski, T.T.K, Ankara, 1982.

4- Mustafa bilge: ILK Osmanli Medreseleri, Istanbul. Unv. Edediyat Fakültesi, Yayinlari, 1984.M.

5- M.Hidayet vahapoğulu: Osmanli'dan Günümüze Azinlik ve Yabanci Okullari, Ikingi Baski, Istanbul, 1992.

رابعاً: المراجع العربيّة:

١ – إبراهيم، علي محمد: الحياة الاجتماعيّة والفكريَّة في الدولة العثمانيّة ١٨٠٨–١٩٠٩، إستنبول، ١٩٧٢م.

٢ – الألوسي، محمود شكري: المسك الأذفر، تراجم علماء بغداد في القرن الثاني عشر والثالث عشر، بغداد، مطبعة الآداب، ١٩٣٠، الجزء الأوّل.

٣- أوغلي، أكمل الدين إحسان: الدولة العثمانيّة تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، إستنبول، منظّمة المؤتمّر الإسلاميّ (إرسيكا)، الجزء الثاني، ١٩٩٩م.

٤- ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٣٨١هـ\١٩٢٦م.

٥- أمين، محمد محمد: الأوقاف والحياة الاجتماعيّة في مصر، دار النهضة العربيّة، القاهرة، ١٩٨٠م.

٦- آدوار، عبد الحق عدنان: تاريخ العلم عند الأتراك العثمانيين، ترجمة عبد الرزاق بركات، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م.

٧- إينالجيك، خليل: الدولة العثمانيّة من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨- ابن بدران، عبد القادر: منادمة الأخلال ومسامرة الخيال،.

٩- البلاذري، أحمد: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الثالث، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٠- بيات، فاضل: دراسة في تاريخ العرب في العهد العثمانيّ، رؤية جديدة في ضوء الوثائق العثمانيّة، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١١- بيّات، فاضل: المؤسّسات التعليميّة في المشرق العربي العثمانيّ، دراسة تاريخيّة إحصائيّة في ضوء الوثائق العثمانيّة، منظّمو التعاون الإسلاميّ (إرسيكا)، إستنبول، ٢٠١٣م.

١٢- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلاميّة، ترجمة نبيه فارس ومنبير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ج١، ١٩٥٥م.

١٣- بن دهيس، عبد اللطيف عبد الله: الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مطبعة النهضة الحديثة، مكّة المكرّمة، ط١، ١٩٨٦م.

١٤- بني المرجة، موفق: صحوة الرجل المريض والسلطان عبد الحميد والخلافة الإسلاميّة، دار البيارق، بيروت، ط٨، ١٩٩٦م.

١٥- بيهم، محمّد جميل: فلسفة التاريخ العثمانيّ، شركة فرج الله للمطبوعات، بيروت.

١٦- بهجت، محمّد ومحمّد رفيق: ولاية بيروت القسم الجنوبي، الجزء الأوّل، بيروت، ١٣٢٥هـ.

١٧- جودت، أحمد بن إسماعيل، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، الجزء الأوّل، ١٨٩٠م.

١٨- جب، هاملتون: المجتمّع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، الجزء الثاني، ١٩٩٠م.

١٩- صبحي، حياة ناصر: صور من الحضارة العربيّة الإسلاميّة في سلطنة المماليك، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٩٢م.

٢٠- الحصري، ساطع: البلاد العربيّة والدولة العثمانيّة، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٤٥م.

٢١- حتي، فيليب: تاريخ لبنان، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

٢٢- حلاق، حسّان: مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨-١٩٣٨م)، الدار الجامعيّة، ١٩٨١م.

٢٣- الخالدي، أحمد سامح: أنظمة التعليم في بيت المقدس، الجزء الأوّل، ١٩٣٣م.

٢٤- خوري، شاكر: مجمع المسرات، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٠٨م.

٢٥- خالدي، مصطفى وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربيّة، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت.

٢٦- الدوري، رائد سامي حميد: مدارس التعليم العام في الدولة العثمانيّة ١٤٣٥-١٥٦٦م (ظهورها وتطورها)، وقائع المؤتمّر الفكري السنوي السادس الذي عقده مركز صلاح الدين الأيوبي، بعنوان: دور الجامعات في البناء والنهوض، في جامعة تكريت بالتعاون مع بيت الحكمة للفترة ١٩-٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٢م.

٢٧- زين، زين نور الدين: نشوء القوميّة العربيّة، دار النهار، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٢٨- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربيّة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.

٢٩- رستمّ، أسد: لبنان في عهد المتصرفيّة، منشورات المكتبة البوليسيّة، لبنان، ط٢، ١٩٧٨م.

٣٠- سعد الله، أبو القاسم: الحياة الثقافية في الجزائر منذ القرن العاشر

الهجري/ السادس عشر ميلادي، وحتى وقتنا الحاضر، الجزائر، الجزء الأوّل، ١٩٨١م.

٣١- عثمان، عبد الجبار الحاج: التعليم الرسمي والتقليدي والأهلي عند المسلمين في بلاد الشام ما بين ١٨٧٨-١٩٢٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى قسم التاريخ بجامعة دمشق عام ١٩٨٠م.

٣٢- العلاّف، أحمد حلمي: دمشق في مطلع القرن العشرين، تعليق وتقديم جميل نفيسة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٧م.

٣٣- العسلي: معاهد العلم في بيت المقدس، جمعيّة عمال المطابع التعاونية، عمّان، ١٩٨١م.

٣٤- العتيبي، يوسف بن تركي: التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٤٢٩هـ\٢٠٠٨م.

٣٥- علي، محمد كرد: خطط الشام، ستة أجزاء، دار العلم للملايين، الجزء السادس، ١٩٧٠م.

٣٦- غنّام، رياض حسين: مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر، بيان للنشر والإعلام، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٧- القاسمي، ظافر: جمال الدين القاسمي وعصره، مطبعة الهاشميّة، دمشق، ١٩٦٥م.

٣٨- القاسمي، جمال الدين: إصلاح المساجد من البدع والعوائد، المطبعة السلفيّة، مصر، ١٣٤١هـ.

٣٩- قلعجي، قدري: مدحت باشا أبو الدستور وخالع السلاطين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٥٨م.

٤٠- قبيسي، حسان: الدولة والتعليم في لبنان، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، عدّة باحثين، رئيس التحرير منير بشور، ط١، ١٩٩٩م.

٤١- مكي، محمد كاظم: الحركة الفكريّة والأدبيّة في جبل عامل، بيروت ١٩٨٢م.

٤٢- المرادي، محمد خليل: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٢٩٥-١٣٠٦هـ\١٨٧٤-١٨٨٣م، الجزء الثالث، ١٩٦٦م.

٤٣- المحبّي، محمد الأمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، أربعة أجزاء، القاهرة، الجزء الأوّل، ١٢٨٤هـ\١٨٦٨م.

٤٤- محمود، سيد محمد السيد: تاريخ الدولة العثمانيّة، النشأة والازدهار، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤٥- نجم، أحمد عبد الله: التعليم في الدولة العثمانيّة: دراسة لدور المدرسة من ظهور الدولة حتى وفاة السلطان سليمان القانوني، في ضوء المصادر التركية، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٩م.

٤٦- الولي، طه: بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣م.

خامساً: المجلات والصحف وجلسات الهيئات الإدارية لجمعيات:

١- محمد حسن العيدروس: الحياة الفكريَّة في شرق الجزيرة العربيّة في العهد العثماني (١٨٧٠-١٩١٢م)، المجلة التاريخية المغربية، العدد: ٥٧-٥٨. تمّوز، تونس، ١٩٩٠م.

٢- محمد عثمان الخطيب وإبراهيم حسني ربايعة: مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتمّاعية، شعبان ١٤٣٥هـ، يونيو ٢٠٠٤م. المجلد ١١، العدد ١.

٣- جريدة ثمرات الفنون (بيروت).

٤- جريدة لسان الحال (بيروت).

٥- عبد القادر قبّاني: الكشاف: المجلّد الأوّل، مطبعة وزنكوغراف طبارة، بيروت، العدد ٢، السنة الأولى ١٣٤٥هـ-١٩٢٢م.

٦- محاضر جلسات الهيئة الإدارية لجمعيّة المقاصد الخيرية الإسلاميّة في بيروت.

٧- محاضر جلسات شعبة المعارف (بيروت).



الفهرس

